موسوعة
أهل البيت عليهم السلام القرآنية

كتاب
التفسير الموضوعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
دار القرآن الكريم
مركز البحوث والدراسات القرآنية

العراق - كربلاء المقدسة

web: www.dar-alquran.orq
E-mail: info@dar-alquran.orq

الإشـراف العـام

الشيخ عبد المهدي الكربلائي

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

الإشراف الاداري

الشيخ حسن المنصوري

دار القرآن الكريم

إصـــــدار

مركز البحوث والدراسات القرآنية

السيد مرتضى جمـال الـديـن

اللجنة الإستشارية

العلامة السيد فـاضـل الـجابـري- العلامة الشيخ مصطفى مصري العاملي

د. عادل عبد الجبار الشاطي

اللـجنة العلمية

السيد مرتضى جمال الدين

د. ضرغام كريم كاظم

د. فاضل مدب الاحبابـي

د. حميد جاسم عبـــود

السيد بدري عباس الاعرجي

اللـجنة الفنية

قـحـطـان عـامر محمـــد

أمـجـد حـــامـد الفتلاوي

مـجتبى مكي العصامـي

اسماعيل يوسف العرداوي

حيدر عبد الستار حسين

حيدر جاري هـدي

حســن هادي عبـد الشهيد

بشـــير علي عـبود الطائي

محـــمد عــــامر محـمد

الـموضوع: كتاب التفسير الـموضوعي

جمع وتصنيف: السيد مرتضى جمال الدين

كتابُ
التَفْسِيرِ المَوضُوعِيِّ

ويحتوي على خمس وخمسين سورة قرآنية

وعلى مائة وسبعين آية قرآنية

وعلى مائة وخمسة وأربعين حديثاً

وعلى أربعمائة وأربعين صفحة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

هذا اللون من التفسير كمصطلح ظهر في القرن الـماضي، الا ان جذوره ممتدة الى عصر نزول القرآن، وقد وجد بشكل ملحوظ عند أهل البيت عليهم السلام، من خلال مواضيع الإمامة وتوابعها وغيرها من الـمواضيع بحيث ان الإمام يستدل على الـموضوع و لايتركه حتى يبين جميع مفاصله عبر ملاحقة الآيات ذات الـموضوع الواحد من اول القرآن الى آخره تشترك فيه عدة آيات من عدة سور يربطها موضوع واحد، وهذا هو تعريف التفسير الـموضوعي.

والـموضوع القرآني يطول ويقصر حسب الحاجة فربما ثلاث آيات تشترك في بيان الـموضوع ويحصل الغرض، وربما عشرة آيات بل عشرات حتى يكمل الغرض.

ولقد لوحظ بشكل مميز وجود هذا اللون من التفسير عند أهل البيت عليهم السلام من أمير الـمؤمنين عليه السلام الى الإمام الـمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وبمواضيع مختلفة .

ويمكن ملاحظة نوعين من التفسير الـموضوعي:

النوع الاول: هو تصريف الكلـمة القرآنية الى عدة وجوه، اي ملاحقة الـمفردة القرآنية واستجلاء معانيها في كل القرآن كما في قولهم عليهم السلام: (الكفر في كتاب اللّه على وجوه، الوحي في كتاب اللّه على وجوه، وكذلك الاصطفاء، النور، القضاء، الخ) فترى ان الجامع لها مفردة قرآنية واحدة وهو الـموضوع لا يتعدى الى غيره .

وهذا اللون وجد في علـم قرآني قديم انقرض مع الاسف وهو علـم (الوجوه والنظائر) أو (الاشباه والنظائر).

والنوع الثاني: هو ملاحقة موضوع واحد وان تعددت مفرداته القرآنية الا ان الاشتراك الـمعنوي بين ألفاظه (الترادف)، والترابط العضوي بين آياته ينتظمان في سلك واحد .مما يشكل موضوع له بداية ومقدمة وتفصيل ثم النهاية.

وقد لاقتنا صعوبات في تبويب هذا الجزء وهو على أي أساس يمكن ترتيب هذه الآيات وعلى أي نسق هل على الـموضوعات ومن ثم ترتيب هذه الـموضوعات على الحروف الهجائية، ام على ترتيب الآيات، ولكن الآيات في الـموضوع الواحد كثيرة ومختلفة السور والترقيم.

ولكي نتمشى مع تسلسل الـموسوعة وهو الترتيب على أساس الترتيب القرآني، سوف نحاول التركيز على الاية الـمحورية والـمركزية التي يدار حولها البحث ونجعلها ضمن اسم السورة وفق تسلسلها في الـمصحف الكريم .

ونظرا لاشتراك عدة آيات في الـموضوع الواحد نحاول قدر الامكان اختيار الاية الـمركزية التي يدور البحث عنها .

وقد استقرأنا هذه النماذج التي بين يديك ولا ندعي الإستقراء التام، بقدر ما نبين ونوضح للقراء الاعزاء وجود هذا اللون من التفسير، وهذه نماذج منه

واما تفسير القرآن بالقرآن وهو وان كان من جزئيات التفسير الـموضوعي اذ يفسر القرآن بالقرآن ضمن آيتين في كثير من الاحيان، الا اننا آثرنا تمييزه عن التفسير الـموضوعي ليبرز هذا اللون من التفسير أيضاً .وليُعلـم حجم العلـم القرآني لآهل البيت عليهم السلام وجعلنا لكل لون كتاب مستقل، ومن اللّـه التوفيق.

الفصل الأول: سورة الفاتحة

وفيه آيتان إثنتان

وثلاثة أحاديث

﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾الفاتحة(١)

البسملة

١. **تفسير فرات الكوفي:** (قَالَ حَدَّثَنَا) فُرَاتُ (بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ) مُعَنْعَناً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنِّي أَؤُمُّ قَوْمِي فَأَجْهَرُ بِ ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ نَعَمْ فَاجْهَرْ بِهَا قَدْ جَهَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ فَإِذَا قَامَ (مِنَ) اللَّيْلِ يُصَلِّي جَاءَ أَبُو جَهْلٍ وَالْـمُشْرِكُونَ يَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا قَالَ ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَهَرَبُوا فَإِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ جَاءُوا فَاسْتَمَعُوا (قَالَ) وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يَقُولُ إِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ لَيُرَدِّدُ اسْمَ رَبِّهِ (إِنَّهُ) لَيُحِبُّهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام صَدَقَ وَإِنْ كَانَ كَذُوباً قَالَ فَأَنْزَلَ (و أنزل) اللَّـهُ ﴿وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾الإسراء(٤٦) وَهُوَ ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٤١-٢٤٢ح٣٢٧.

﴿صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾الفاتحة(٧)

معنى الـمنعم عليهم والـمغضوب والضالين

٢. **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ قُولُوا: اهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْفِيقِ لِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ. وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾النساء(٦٩) وَحُكِيَ هَذَا بِعَيْنِهِ عَنْ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام [١].

حديث آخر

٣. **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْـمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ: النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَأَنْ يَسْتَعِيذُوا (بِهِ) مِنْ طَرِيقِ ﴿الْـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وَهُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّـهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّـهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾الـمائدة(٦٠) وَأَنْ يَسْتَعِيذُوا بِهِ مِنْ طَرِيقِ ﴿الضَّالِّينَ﴾، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾الـمائدة(٧٧) وَهُمُ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام: كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّـهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَضَالٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ...[٢].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧-٤٨ ح٢٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٠ ح٢٣.

الفصل الثاني: سورة البقرة

وفيه ست عشرة آية

وثمانية عشر حديثاً

﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾البقرة(٢)

إن القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

٤. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قوله عز و جل ﴿الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾الأنعام(٧) ﴿تَقَوَّلَهُ﴾الطور(٣٣) فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الم * ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَيْكَ هُوَ (ب) الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ الَّتِي مِنْهَا: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفُ هِجَائِكُمْ، «فَأْتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِسَائِرِ شُهَدَائِكُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾الإسراء(٨٨) ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الم﴾ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي افْتَتَحَ ب «الم»، هُوَ ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾ الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ مُوسَى، وَ(مَنْ) بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي سَأُنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، كِتَاباً (عَرَبِيّاً) عَزِيزاً، ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾فصلت (٤٢) ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ لِظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ، كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَؤُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ. ﴿هُدىً﴾ بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمُوبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَاءُ رَبِّهِمْ[١].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٦-٣٦ح٣٢.

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَـمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٦)

وجوه الكفر في كتاب اللّـه

٥. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ وُجُوهِ الْكُفْرِ فِي كِتَابِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْكُفْرُ فِي كِتَابِ اللَّـهِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ فَمِنْهَا كُفْرُ الْجُحُودِ وَالْجُحُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ وَالْكُفْرُ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّـهُ وَكُفْرُ الْبَرَاءَةِ وَكُفْرُ النِّعَمِ فَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَهُوَ قَوْلُ صِنْفَيْنِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُمُ الدَّهْرِيَّةُ وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾الجاثية(٢٤) وَهُوَ دِينٌ وَضَعُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِالاسْتِحْسَانِ عَلَى غَيْرِ تَثَبُّتٍ مِنْهُمْ وَلَا تَحْقِيقٍ لِشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُونَ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾الجاثية(٢٤) أَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُونَ وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَـمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّـهِ تَعَالَى فَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفْرِ.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحُودِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَنْ يَجْحَدَ الْجَاحِدُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾النمل(١٤) وَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾البقرة(٨٩) فَهَذَا تَفْسِيرُ وَجْهَيِ الْجُحُودِ وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ النِّعَمِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ سُلَيْمَانَ عليه السلام ﴿هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾النمل(٤٠) وَقَالَ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾إبراهيم(٧) وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾البقرة(١٥٢) وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ تَرْكُ مَا أَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ﴾البقرة(٨٤-٨٥) فَكَفَّرَهُمْ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ عِنْدَهُ فَقَالَ ﴿فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾البقرة(٨٥) وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ الْبَرَاءَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ﴿كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾الممتحنة(٤) يَعْنِي تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ وَقَالَ يَذْكُرُ إِبْلِيسَ وَتَبَرِّئَتَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾إبراهيم(٢٢) وَقَالَ ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾العنكبوت(٢٥) يَعْنِي يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ(١).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٨٩-٣٩٠ب وجوه الكفر ح١.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدي بِهِ كَثيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقينَ﴾البقرة(٢٦)

ضرب الامثال في القرآن

٦. **تفسير الإمام العسكري**عليه السلام: (قَالَ الْإِمَامُ)عليه السلام: قَالَ الْبَاقِرُعليه السلام فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾الحج(٧٣) وَذَكَرَ الذُّبَابَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً﴾الحج(٧٣) وَلَمَّا قَالَ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾العنكبوت(٤١) وَضَرَبَ الْمَثَلَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً، وَبِالصَّيِّبِ مِنَ السَّمَاءِ، قَالَتِ الْكُفَّارُ وَالنَّوَاصِبُ: وَمَا هَذَا مِنَ الْأَمْثَالِ فَيُضْرَبَ! يُرِيدُونَ بِهِ الطَّعْنَ عَلَى رسول اللَّهِصلى الله عليه وآله وسلم.

فَقَالَ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي﴾ لَا يَتْرُكُ حَيَاءً ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ لِلْحَقِّ وَيُوضِحَهُ بِهِ عِنْدَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ما بَعُوضَةً﴾ (أَيْ) مَا هُوَ بَعُوضَةُ الْمَثَلِ ﴿فَما فَوْقَها﴾ فَوْقَ الْبَعُوضَةِ وَهُوَ الذُّبَابُ، يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِيهِ صَلَاحَ عِبَادِهِ وَنَفْعَهُمْ، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللَّهِ وَبِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله وسلم وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ، وَسَلَّمَ لِرَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وآله وسلم وَلِلْأَئِمَّةِعليهم السلام أَحْكَامِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ (وَ) لَمْ يُقَابِلْهُمْ فِي أُمُورِهِمْ، وَلَمْ يَتَعَاطَ الدُّخُولَ فِي أَسْرَارِهِمْ، وَلَمْ يُفْشِ شَيْئاً مِمَّا يَقِفُ عَلَيْهِ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِمْ ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ ﴿أَنَّهُ﴾ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أَرَادَ بِهِ الْحَقَّ وَإِبَانَتَهُ، وَالْكَشْفَ عَنْهُ وَإِيضَاحَهُ.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِمُعَارَضَتِهِمْ (لَهُ) فِي عَلِيٍّ بِلِـمَ وَكَيْفَ وَتَرْكِهِمُ الانْقِيَادَ لَهُ فِي سَائِرِ مَا أَمَرَ بِهِ ﴿فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ بِهَذَا الْـمَثَلِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً (أَيْ) فَلَا مَعْنَى لِلْـمَثَلِ، لِأَنَّهُ وَإِنْ نَفَعَ بِهِ مَنْ يَهْدِيهِ فَهُوَ يَضُرُّ بِهِ مَنْ يَضِلُّ (يُضِلُّهُ) بِهِ، فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قِيلَهُمْ، فَقَالَ ﴿وَما يُضِلُّ بِهِ﴾ يَعْنِي مَا يُضِلُّ اللَّهُ بِالْـمَثَلِ ﴿إِلَّا الْفاسِقِينَ﴾البقرة(٢٦) الْجَانِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَرْكِ تَأَمُّلِهِ، وَبِوَضْعِهِ عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِوَضْعِهِ عَلَيْهِ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٦ ح٩٥.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾البقرة(٣١)

الأسماء الخمسة من نور الله تعالى

٧. **تفسير فرات الكوفي:** قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَعْنِي ابْنَ زَكَرِيَّا بْنِ صَالِحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ زُفَرَ الْبَصْرِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى التُّسْتَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ فَخَلَقَ خَمْسَةً مِنْ نُورِ جَلَالِهِ وَ(جَعَلَ) لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُنْزَلَةِ فَهُوَ الْحَمِيدُ وَسَمَّى (النَّبِيَ) مُحَمَّداًصلى الله عليه وآله وَهُوَ الْأَعْلَى وَسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علِيّاً وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاشْتَقَّ مِنْهَا حَسَناً وَحُسَيْناً وَهُوَ فَاطِرٌ فَاشْتَقَّ لِفَاطِمَةَ مِنْ أَسْمَائِهِ اسْماً فَلَمَّا خَلَقَهُمْ جَعَلَهُمْ فِي الْمِيثَاقِ فَإِنَّهُمْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ فَلَمَّا أَنْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ عَظَّمُوا أَمْرَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَلُقِّنُوا التَّسْبِيحَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾الصافات(١٦٥-١٦٦) فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَصلى الله عليه وآله نَظَرَ إِلَيْهِمْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ صَفْوَتِي وَخَاصَّتِي خَلَقْتُهُمْ مِنْ نُورِ جَلَالِي وَشَقَقْتُ لَهُمْ اسْماً مِنْ أَسْمَائِي قَالَ يَا رَبِّ فَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ عَلِّمْنِي أَسْمَاءَهُمْ قَالَ يَا آدَمُ فَهُمْ عِنْدَكَ أَمَانَةٌ سِرٌّ مِنْ سِرِّي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ إِلَّا بِإِذْنِي قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ يَا آدَمُ أَعْطِنِي عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدَ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ ثُمَّ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَهُمْ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾البقرة(٣١) وَلَمْ يَكُنْ عَلَّمَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾البقرة(٣١-٣٣) عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ مُسْتَوْدَعٌ وَأَنَّهُ مُفَضَّلٌ بِالْعِلْمِ وَأُمِرُوا بِالسُّجُودِ إِذْ كَانَتْ سَجْدَتُهُمْ لِآدَمَ تَفْضِيلاً لَهُ

وَعِبَادَةً لِلَّهِ إِذْ كَانَ ذَلِكَ بِحَقٍّ لَهُ وَأَبَى إِبْلِيسُ الْفَاسِقُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَقَالَ ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾الأعراف(١٢) قالَ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾الأعراف(١٢) قالَ فَقَدْ فَضَّلْتُهُ عَلَيْكَ حَيْثُ أَمَرْ (تُ) بِالْفَضْلِ لِلْخَمْسَةِ الَّذِينَ لَـمْ أَجْعَلْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً وَلَا مِنْ شِيعَتِهِمْ (يَتَّبِعُهُمْ) فَذَلِكَ اسْتِثْنَاءُ اللَّعِينِ ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْـمُخْلَصِينَ﴾الحجر(٤٠) قَالَ ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾الحجر(٤٢) وَهُمُ الشِّيعَةُ[١].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٥٦-٥٧ ح١٥.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾البقرة(٣٧)

معنى الكلمات

٨. **معاني الاخبار**: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيُّ الْفَزَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ الزَّيَّاتُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنَ مُحَمَّدٍعليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾البقرة(١٢٤) مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ قَالَ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ﴿فَتابَ عَلَيْهِ﴾البقرة(٣٧) وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا يَعْنِي عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَتَمَّهُنَ﴾البقرة(١٢٤) قَالَ يَعْنِي أَتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِعجل الله فرجه الشريف اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِعليه السلام قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾الزخرف(٢٧) قَالَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ وَهُمَا جَمِيعاً وَلَدَا رَسُولِ اللَّهِ وَسِبْطَاهُ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَعليه السلام إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ كَانَا نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَخَوَيْنِ فَجَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لِمَ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لِمَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾الأنبياء(٢٣)[1].

(١) معاني الأخبار: ص١٢٦-١٢٧ب معنى الكلمات ح١.

﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾البقرة(٥٧)

قصة طعام بني إسرائيل

٩. **تفسير القمي**: وَقَوْلُهُ ﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى﴾ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَـمَّا عَبَرَ بِهِمْ مُوسَى الْبَحْرَ نَزَلُوا فِي مَفَازَةٍ فَقَالُوا يَا مُوسَى أَهْلَكْتَنَا وَقَتَلْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى مَفَازَةٍ لَا ظِلَّ وَلَا شَجَرَ وَلَا مَاءَ وَكَانَتْ تَجِيءُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُمْ مِنَ الشَّمْسِ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ الْمَنُّ فَيَقَعُ عَلَى النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْحَجَرِ فَيَأْكُلُونَهُ وَبِالْعَشِيِّ يَأْتِيهِمْ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَيَقَعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ فَإِذَا أَكَلُوا وَشَبِعُوا طَارَ وَكَانَ مَعَ مُوسَى حَجَرٌ يَضَعُهُ فِي وَسَطِ الْعَسْكَرِ ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ فَيَنْفَجِرُ ﴿مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾البقرة(٦٠) كَمَا حَكَى اللَّهُ فَيَذْهَبُ كُلُّ سِبْطٍ فِي رَحْلِهِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً فَلَـمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ قَالُوا يَا مُوسَى ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها﴾البقرة(٦١) وَالْفُومُ الْحِنْطَةُ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾البقرة(٦١) فَقَالُوا ﴿يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ﴾المائدة(٢٢) فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها و جوابها لـموسى في الـمائدة[١].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٧٤-٤٨.

﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾البقرة(٦٧)

قصة البقرة

١٠. **تفسير العياشي:** عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى: إن سبط آل فلان قتل فلانا فأخبرنا من قتله فقال: ايتوني ببقرة ﴿قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ قال: و لو عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد اللَّه عليهم، ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ﴾البقرة(٦٨) لا صغيرة و لا كبيرة و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد اللَّه عليهم، ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾البقرة(٦٩) و لو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم و لكن شددوا فشدد اللَّه عليهم، ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِ﴾البقرة(٧٠-٧١) فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال: لا أبيعها إلا بملء مسكها ذهبا، فجاءوا إلى موسى فقالوا له: قال: فاشتروها قال: فقال لرسول اللَّه موسى عليه السلام بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ فقال: و ما هو قال: إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و إنه اشترى بيعا فجاء إلى أبيه و الأقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له أحسنت فخذ هذه البقرة فهي لك عوض بما فاتك، قال: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله [1].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص ٤٦ ح٥٧.

﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون﴾ البقرة(٨١)

من دان بالجبر فقد ظلّم اللّه

١١. **تحف العقول**: قال الإمام علي الهادي عليه السلام: ... فَمَنْ دَانَ بِالْجَبْرِ أَوْ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْجَبْرِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ إِذْ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ أَجْبَرَهُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعِبَادَ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي وَعِيدِهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾البقرة(٨١)، وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء(١٠) وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء(٥٦) مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِمَّنْ كَذَّبَ وَعِيدَ اللَّهِ وَيَلْزَمُهُ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكُفْرُ وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾البقرة(٨٥) بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَازَى الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِذَلِكَ وَنَطَقَ كِتَابُهُ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾الأنعام(١٦٠) وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾آل عمران(٣٠) وَقَالَ ﴿الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾غافر(١٧) فَهَذِهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ تَنْفِي الْجَبْرَ وَمَنْ دَانَ بِهِ وَمِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ لِئَلَّا يَطُولَ الْكِتَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ(١).

---

(١) تحف العقول: ص٤٦٢-٤٦٣.

﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾البقرة(١٢٤)

إمامة ابراهيم والرجعة

١٢. **الهداية الكبرى:** فَإِمَامَتُكُمْ ثَابِتَةٌ عِنْدَ شِيعَتِكُمْ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ اخْتِيَارُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ﴾الأنعام(٨٣) وَقَوْلِهِ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾الأنعام(١٢٤) وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل‌عمران(٣٣-٣٤) قَالَ: يَا مُفَضَّلُ فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَا مُفَضَّلُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾آل‌عمران(٦٨) وَقَوْلُهُ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾الحج(٧٨) وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: رَبِ ﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾إبراهيم(٣٥) وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا عَبَدَا صَنَماً وَلَا وَثَناً وَلَا أَشْرَكَا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَقَوْلُهُ: ﴿إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وَالْعَهْدُ هُوَ الْإِمَامَةُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ لَا تَمْتَحِنِّي وَلَا تَخْتَبِرْنِي وَلَا تَبْتَلِيَنِّي فَمِنْ عِلْمِكُمْ عَلِمْتُ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَخَذْتُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُفَضَّلُ لَوْ لَا اعْتِرَافُكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ لَمَا كُنْتَ بَابَ الْهُدَى فَأَيْنَ يَا مُفَضَّلُ الْآيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهِ أَنَّ الْكَافِرَ ظَالِمٌ قَالَ: نَعَمْ، يَا مَوْلَايَ قَوْلُهُ: ﴿الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾البقرة(٢٥٤) وَقَوْلُهُ: الْكَافِرُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَمَنْ كَفَرَ وَفَسَقَ وَظَلَمَ لَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً.

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُفَضَّلُ فَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ بِرَجْعَتِنَا وَمُقَصِّرَةُ شِيعَتِنَا إِنَّ مَعْنَى الرَّجْعَةِ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيْنَا مُلْكَ الدُّنْيَا فَيَجْعَلَهُ لِلْمَهْدِيِّ وَيْحَهُمْ مَتَى سُلِبْنَا الْمُلْكَ حَتَّى يُرَدَّ إِلَيْنَا قَالَ الْمُفَضَّلُ لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ مَا سُلِبْتُمُوهُ وَلَا سَلَبُوهُ لِأَنَّهُ مُلْكُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شِيعَتُنَا لَمَا شَكُّوا فِي فَضْلِنَا أَمَا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى، قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾البقرة(٢٦٠) فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ أَرْبَعَةَ أَطْيَارٍ فَذَبَحَهَا وَقَطَعَهَا وَأخلط (خَلَطَ) لُحُومَهَا وَرِيشَهَا حَتَّى صَارَتْ قَبْضَةً وَاحِدَةً ثُمَّ قَسَمَهَا أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ وَجَعَلَهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْبَالٍ وَدَعَاهَا فَأَجَابَتْهُ وَأَقَرَّتْ وَأَيْقَنَتْ بِوَحْدَانِيَّةٍ وَبِرِسَالَةِ إِبْرَاهِيمَ بِصُوَرِهَا الْأَوَّلِيَّةِ وَمِثْلَ قَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة(٢٥٩) وَقَوْلَهُ فِي طَوَائِفَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾البقرة(٢٤٣) هَارِبِينَ ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾البقرة(٢٤٣) إِلَى الْبَرَارِي وَالْمَغَاوِرِ فَحَظَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَظَائِرَ وَقَالُوا قَدْ حَرَزْنَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَطِفْلٍ: ﴿فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾البقرة(٢٤٣) فَمَاتُوا كَهَيْئَةِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَصَارُوا رُفَاتاً فَمَرَّ عَلَيْهِمْ حِزْقِيلُ ابْنُ الْعَجُوزِ فَتَأَمَّلَ أَمْرَهُمْ وَنَاجَى رَبَّهُ فِي أَمْرِهِمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَقَالَ إِلَهِي وَسَيِّدِي قَدْ أَرَيْتَهُمْ قُدْرَتَكَ أَنَّكَ أَمَتَّهُمْ وَجَعَلْتَهُمْ رُفَاتاً فَأَرِهِمْ قُدْرَتَكَ وَأَنْ تُحْيِيَهُمْ

حَتَّى أَدْعُوَهُمْ إِلَيْكَ وَوَفِّقْهُمْ لِلْإِيمَانِ بِكَ وَتَصْدِيقِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا حِزْقِيلُ هَذَا يَوْمٌ شَرِيفٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَقَدْ آلَيْتُ بِهِ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي مُؤْمِنٌ حَاجَةً إِلَّا قَضَيْتُهَا لَهُ وَهُوَ يَوْمُ نَوْرُوزَ فَخُذِ الْمَاءَ وَرُشَّهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ يُحْيَوْنَ بِإِذْنِي فَرَشَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ بِأَسْرِهِمْ فَأَقْبَلُوا إِلَى حِزْقِيلَ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ مُصَدِّقِينَ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾البقرة(٢٤٣) وَقَوْلَهُ فِي قِصَّةِ عِيسَى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾آل عمران(٤٩) هَذَا يَا مُفَضَّلُ مَا أَقَمْنَا بِهِ الشَّاهِدَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لِشِيعَتِنَا مِمَّا يَعْرِفُونَهُ فِي الْكِتَابِ وَلَا يَجْهَلُونَهُ وَلِئَلَّا يَقُولُوا أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحْيِي الْمَوْتَى فِي الدُّنْيَا وَيَرُدُّهُمْ إِلَيْنَا وَلَزِمَهُمُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ إِذَا أَعْطَى أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَنَحْنُ بِفَضْلِهِ عَلَيْنَا أَوْلَى فَأَعْطَانَا مَا أُعْطُوا وَيُزَادُ عَلَيْهِ وَمَا سَمِعُوا وَيُحِبُّهُمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾الإسراء(٥-٦) قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ فَمَا تَأْوِيلُ: ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾الإسراء(٥) قَالَ وَاللَّهِ الرَّجْعَةُ الْأُولَى وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ الْعُظْمَى يَا مُفَضَّلُ وَمَا سَمِعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾القصص(٥) الْآيَةَ وَاللَّهِ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِينَا: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما﴾القصص(٨) هُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَشِيعَتُهُمْ قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُفِيدَنِي شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ...[1].

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٤١٩-٤٤٣.

تعريف الإمامة

١٣. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَارُونِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَّامِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي مَسْجِدِ جَامِعِهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَإِذَا رَأَى النَّاسُ أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الرِّضَا عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ مَا خَاضَ النَّاسُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وَخُدِعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَلاً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾الأنعام(٣٨) وَأَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمُرِهِ صلى الله عليه وآله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾المائدة(٣) وَأَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَلَمْ يَمْضِ صلى الله عليه وآله حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ الْحَقِ وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وَإِمَاماً وَمَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ كَافِرٌ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَأَعْظَمُ شَأْناً وَأَعْلَى مَكَاناً وَأَمْنَعُ جَانِباً وَأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَالْخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَفَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾البقرة(١٢٤) فَقَالَ

الْخَلِيلُ عليه السلام سُرُوراً بِهَا ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَهَا ذُرِّيَّتَهُ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ فَقَالَ عزَّ وَجَلَ ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾الأنبياء(٧٢-٧٣) فَلَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرِثَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾آل عمران(٦٨) فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا صلى الله عليه وآله عَلِيّاً بِأَمْرِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءُ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّـهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّـهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾الروم(٥٦) فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّـهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّـهِ وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّـهِ وَيَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّـهِ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ ﴿بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾النحل(١٢٥) وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ وَهِيَ بِالْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ

وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى وَالْبِيدِ الْقِفَارِ وَلُجَجِ الْبِحَارِ الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَإِ وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى وَالْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ وَالدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ الْإِمَامُ الْأَمِينُ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الرَّقِيقُ وَالْأَخُ الشَّفِيقُ وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَالذَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُبَرَّأُ مِنَ الْعُيُوبِ مَخْصُوصٌ بِالْعِلْمِ مَرْسُومٌ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ الْإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفِعْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ وَيُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَحَسَرَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَكَيْفَ يُوصَفُ لَهُ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يُقَامُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بحيت (بِحَيْثُ) النَّجْمُ مِنْ أَيْدِي الْمُتَنَاوِلِينَ وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَظَنُّوا أَنْ يُوجَدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ وَمَنَّتْهُمُ الْبَاطِلَ فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ جائرة (حَائِرَةٍ) بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْداً ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾التوبة(٣٠) لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَقَالُوا إِفْكاً وَ﴿ضَلُّوا

ضَلالاً بَعِيداً﴾النساء(١٦٧) وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾العنكبوت(٣٨) وَمَا كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَرَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾القصص(٦٨) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾الأحزاب(٣٦) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾القلم(٣٦-٤١).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾محمد(٢٤) أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَلَا يَسْمَعُونَ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾الأنفال(٢٢-٢٣) وَ ﴿قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا﴾البقرة(٩٣) بَلْ هُوَ ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد(٢١) فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ وَهُوَ نَسْلُ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فَالنَّسَبُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالذِّرْوَةُ مِنْ هَاشِمٍ وَالْعِتْرَةُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَالرِّضَى مِنَ اللَّهِ شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ صلى الله عليهم يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ كُلِّ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾يونس(٣٥) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾البقرة(٢٦٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي طَالُوتَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة(٢٤٧) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾النساء(١١٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء(٥٤-٥٥) وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَأَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يَحِيدُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلَ وَالْعِثَارَ يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد(٢١) فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُوهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُوهُ تَعَدَّوْا وَبَيْتِ اللَّهِ الْحَقَّ وَنَبَذُوا ﴿كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾البقرة(١٠١) وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَمَقَّتَهُمْ وَأَتْعَسَهُمْ فَقَالَ عزَّ وَجَلَ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾القصص(٥٠) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾محمد(٨) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾غافر(٣٥) [1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ص٢١٦-٢٢٢ب٢٠ح١،معاني الاخبار: ص٩٦-١٠١ب معنى الإمام المبين ح٢.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَميعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعَذابِ﴾البقرة(١٦٥)

أئمة الضلال وأشياعهم

١٤. **غيبة النعماني**: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قَالَ هُمْ وَاللَّهِ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَئِمَّةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ * وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾البقرة(١٦٥-١٦٧) ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هُمْ وَاللَّهِ يَا جَابِرُ أَئِمَّةُ الظُّلْمِ وَأَشْيَاعُهُمْ[١].

(١) الغيبة(للنعماني): ص١٣١-١٣٢ح١٢.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ البقرة(١٨٣)

وجوه الصوم في القرآن

١٥. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي يَوْماً يَا زُهْرِيُّ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ فَقُلْتُ مِنَ الْـمَسْجِدِ قَالَ فِيمَ كُنْتُمْ قُلْتُ تَذَاكَرْنَا أَمْرَ الصَّوْمِ فَاجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَصْحَابِي عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّوْمِ شَيْءٌ وَاجِبٌ إِلَّا صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ يَا زُهْرِيُّ لَيْسَ كَمَا قُلْتُمْ الصَّوْمُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهاً فَعَشَرَةُ أَوْجُهٍ مِنْهَا وَاجِبَةٌ كَوُجُوبِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعَشَرَةُ أَوْجُهٍ مِنْهَا صِيَامُهُنَّ حَرَامٌ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا صَاحِبُهَا بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَصَوْمُ الْإِذْنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ وَصَوْمُ التَّأْدِيبِ وَصَوْمُ الْإِبَاحَةِ وَصَوْمُ السَّفَرِ وَالْـمَرَضِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَسِّرْهُنَّ لِي قَالَ أَمَّا الْوَاجِبَةُ فَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿والَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِـما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا﴾الـمجادلة(٣) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ لَـمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ﴾الـمجادلة(٤) وَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فِيمَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فِي قَتْلِ الْخَطَإِ لِـمَنْ لَـمْ يَجِدِ الْعِتْقَ وَاجِبٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّـمَةٌ إِلى أَهْلِهِ﴾النساء(٩٢) إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ لَـمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾النساء(٩٢) وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ وَاجِبٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ﴾الـمائدة(٨٩) هَذَا لِـمَنْ لَا يَجِدُ الْإِطْعَامَ كُلُّ ذَلِكَ مُتَتَابِعٌ وَلَيْسَ بِمُتَفَرِّقٍ وَصِيَامُ أَذَى حَلْقِ الرَّأْسِ وَاجِبٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ كانَ

مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾البقرة(١٩٦) فَصَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخِيَارِ فَإِنْ صَامَ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَصَوْمُ الْمُتْعَةِ وَاجِبٌ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾البقرة(١٩٦) وَصَوْمُ جَزَاءِ الصَّيْدِ وَاجِبٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً﴾المائدة(٩٥) أَوَتَدْرِي كَيْفَ يَكُونُ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً يَا زُهْرِيُّ قَالَ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ يُقَوَّمُ الصَّيْدُ قِيمَةً قِيمَةَ عَدْلٍ ثُمَّ تُفَضُّ تِلْكَ الْقِيمَةُ عَلَى الْبُرِّ ثُمَّ يُكَالُ ذَلِكَ الْبُرُّ أَصْوَاعاً فَيَصُومُ لِكُلِّ نِصْفِ صَاعٍ يَوْماً وَصَوْمُ النَّذْرِ وَاجِبٌ وَصَوْمُ الِاعْتِكَافِ وَاجِبٌ وَأَمَّا الصَّوْمُ الْحَرَامُ فَصَوْمُ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَصَوْمُ يَوْمِ الشَّكِّ أُمِرْنَا بِهِ وَنُهِينَا عَنْهُ أُمِرْنَا بِهِ أَنْ نَصُومَهُ مَعَ صِيَامِ شَعْبَانَ وَنُهِينَا عَنْهُ أَنْ يَنْفَرِدَ الرَّجُلُ بِصِيَامِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَشُكُّ فِيهِ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَامَ مِنْ شَعْبَانَ شَيْئاً كَيْفَ يَصْنَعُ قَالَ يَنْوِي لَيْلَةَ الشَّكِّ أَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنْ كَانَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَجْزَأَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ شَعْبَانَ لَمْ يَضُرَّهُ فَقُلْتُ وَكَيْفَ يُجْزِئُ صَوْمُ تَطَوُّعٍ عَنْ فَرِيضَةٍ فَقَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَامَ يَوْماً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ عَلِمَ بَعْدُ بِذَلِكَ لَأَجْزَأَ عَنْهُ لِأَنَّ الْفَرْضَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْيَوْمِ بِعَيْنِهِ وَصَوْمُ الْوِصَالِ حَرَامٌ وَصَوْمُ الصَّمْتِ حَرَامٌ وَصَوْمُ نَذْرِ الْمَعْصِيَةِ حَرَامٌ وَصَوْمُ الدَّهْرِ حَرَامٌ وَأَمَّا الصَّوْمُ الَّذِي صَاحِبُهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ فَصَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالْخَمِيسِ وَصَوْمُ الْبِيضِ وَصَوْمُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَصَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَكُلُّ ذَلِكَ صَاحِبُهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَمَّا صَوْمُ الْإِذْنِ فَالْمَرْأَةُ لَا تَصُومُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا وَالْعَبْدُ لَا يَصُومُ

تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ مَوْلَاهُ وَالضَّيْفُ لَا يَصُومُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ فَلَا يَصُومُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِهِمْ وَأَمَّا صَوْمُ التَّأْدِيبِ فَأَنْ يُؤْخَذَ الصَّبِيُّ إِذَا رَاهَقَ بِالصَّوْمِ تَأْدِيباً وَلَيْسَ بِفَرْضٍ وَكَذَلِكَ الْمُسَافِرُ إِذَا أَكَلَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ثُمَّ قَدِمَ أَهْلَهُ أُمِرَ بِالْإِمْسَاكِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْسَ بِفَرْضٍ وَأَمَّا صَوْمُ الْإِبَاحَةِ لِمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِياً أَوْ قَاءَ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ فَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ وَأَجْزَأَ عَنْهُ صَوْمُهُ وَأَمَّا صَوْمُ السَّفَرِ وَالْمَرَضِ فَإِنَّ الْعَامَّةَ قَدِ اخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ قَوْمٌ يَصُومُ وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَصُومُ وَقَالَ قَوْمٌ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ يُفْطِرُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعاً فَإِنْ صَامَ فِي السَّفَرِ أَوْ فِي حَالِ الْمَرَضِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ يَقُولُ ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾البقرة(١٨٤) فَهَذَا تَفْسِيرُ الصِّيَامِ[١].

(١) الكافي: ج٤ ص٨٣-٨٧ب وجوه الصوم ح١.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾البقرة(٢١٩)

التدرج في تحريم الخمر

١٦. **الكافي**: بَعْضُ أَصْحَابِنَا مُرْسَلاً قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَحَسَّ الْقَوْمُ بِتَحْرِيمِهَا وَتَحْرِيمِ الْمَيْسِرِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْإِثْمَ مِمَّا يَنْبَغِي اجْتِنَابُهُ وَلَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ لِأَنَّهُ قَالَ ﴿وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً أُخْرَى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾المائدة(٩٠) فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى وَأَغْلَظَ فِي التَّحْرِيمِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِآيَةٍ أُخْرَى فَكَانَتْ أَغْلَظَ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَأَشَدَّ فَقَالَ عزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾المائدة(٩١).

فَأَمَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِاجْتِنَابِهَا وَفَسَّرَ عِلَلَهَا الَّتِي لَهَا وَمِنْ أَجْلِهَا حَرَّمَهَا ثُمَّ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَهَا وَكَشَفَهُ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ مَعَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيِ الْمَذْكُورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ﴾الأعراف(٣٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾ ثُمَّ قَالَ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ ﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾الأعراف(٣٣) .

فَخَبَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْإِثْمَ فِي الْخَمْرِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّهُ حَرَامٌ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِضَ فَرِيضَةً أَنْزَلَهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى يُوَطِّنَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهَا وَيَسْكُنُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَهْيِهِ فِيهَا وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَجْهِ التَّدْبِيرِ فِيهِمْ أَصْوَبَ وَأَقْرَبَ لَهُمْ إِلَى الْأَخْذِ بِهَا وَأَقَلَّ لِنِفَارِهِمْ مِنْهَا[1].

تحريم الخمر

١٧. **الكافي**: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: سَأَلَ الْمَهْدِيُّ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنِ الْخَمْرِ هَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَعْرِفُونَ النَّهْيَ عَنْهَا وَلَا يَعْرِفُونَ التَّحْرِيمَ لَهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ هِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ﴾الأعراف(٣٣).

فَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ما ظَهَرَ مِنْها﴾الأعراف(٣٣) يَعْنِي الزِّنَا الْمُعْلَنَ وَنَصْبَ الرَّايَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَرْفَعُهَا الْفَوَاجِرُ لِلْفَوَاحِشِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَما بَطَنَ﴾الأعراف(٣٣) يَعْنِي مَا نَكَحَ مِنَ الْآبَاءِ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةٌ وَمَاتَ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمَّهُ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِثْمُ فَإِنَّهَا الْخَمْرَةُ بِعَيْنِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٠٦-٤٠٦ بَابُ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ فِي الْكِتَابِ ح٢.

فَأَمَّا الْإِثْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهِيَ الْخَمْرَةُ وَالْـمَيْسِرُ ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى قَالَ فَقَالَ الْـمَهْدِيُّ يَا عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ هَذِهِ وَاللَّـهِ فَتْوَى هَاشِمِيَّةٌ قَالَ قُلْتُ لَهُ صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَـمْ يُخْرِجْ هَذَا الْعِلْـمَ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا صَبَرَ الْـمَهْدِيُّ أَنْ قَالَ لِي صَدَقْتَ يَا رَافِضِيُّ[1].

(١) الكافي: ج٦ ص ٤٠٦ ح٢.

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾البقرة(٢٢٢)

خصال التائبين

١٨. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى التَّائِبِينَ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أَعْطَى خَصْلَةً مِنْهَا جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَجَوْا بِهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ وَقَوْلُهُ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ* رَبَّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾غافر(٧-٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً* إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾الفرقان(٦٨-٧٠) [١].

(١) الكافي: ج٢ ص٤٣٢-٤٣٣ ب التوبة ح٥.

﴿وَالَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾البقرة(٢٣٤)

أقسام العدة

١٩. **تفسير القمي**: وقوله ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ فهي ناسخة لقوله ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ﴾البقرة(٢٤٠) فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف و قوله ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾البقرة(٢٣٥) فهو أن يقول الرجل للمرأة في العدة إذا توفي عنها زوجها لا تحدثي حدثا و لا يصرح لها النكاح و التزويج، فنهى اللَّه عز و جل عن ذلك و السر في النكاح و قال ﴿لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾البقرة(٢٣٥) و قال من السر أيضا أن يقول الرجل في عدة المرأة للمرأة موعدك بيت فلان و قال الأعشى في ذلك:

فلا تنكحن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا

﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ﴾البقرة(٢٣٥) أي تعتد وتبلغ الذي في الكتاب أجله أربعة أشهر و عشرا وأما قوله ﴿لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾البقرة(٢٣٦) فهو أن يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها و لم يدخل بها و لم يسم لها صداقا، فعليه إذا طلقها أن يمتعها على قدر حاله كما قال اللَّه عز و جل ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾البقرة(٢٣٦) فالموسع يمتع بالأمة و الدراهم و الثوب على قدر سعته و المقتر يمتع بالخمار و ما يقدر عليه، و إن تزوج بها و قد سمى لها الصداق و

لـم يدخل بها فعليه نصف الـمهر قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ﴾البقرة(٢٣٧) و هو الولي و الأب ولا يعفوان إلا بأمرها و هو قوله ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ﴾البقرة(٢٣٧) وتتزوج من ساعتها و لا عدة عليها و العدة على اثنين و عشرين وجها فالـمطلقة تعتد ثلاثة أقرؤ، و القرء هو اجتماع الدم في الرحم، و العدة الثانية إذا لـم تحض فثلاثة أشهر بيض و إذا كانت تحيض في الشهر الأقل أو الأكثر و طلقت ثم حاضت قبل أن يأتي لها ثلاثة أشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها إلا بالحيض.

و إن مضى ثلاثة أشهر لها و لـم تحض فإنها تبين بالأشهر البيض، فإن حاضت قبل أن يمضي لها ثلاثة أشهر فإنها تبين بالدم، و الـمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث، و الـمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فإن طلقها اليوم و وضعت في الغد فقد بانت، و الـمتوفى عنها زوجها و هي الحامل تعتد بأبعد الأجلين فإن وضعت قبل أن يمضي لها أربعة أشهر و عشرا فلتتم أربعة أشهر و عشرا فإن مضى لها أربعة أشهر و عشرا فلـم تضع فعدتها أن تضع، و الـمطلقة و زوجها غائب عنها تعتد من يوم طلقها إذا شهد عندها شاهدان عدلان أنه طلقها في يوم معروف تعتد من ذلك اليوم فإن لـم يشهد عندها أحد و لـم تعلـم أي يوم طلقها تعتد من يوم يبلغها، و الـمتوفى عنها زوجها و هو غائب تعتد من يوم يبلغها، و التي لـم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلا عدة عليها، فإن مات عنها و لـم يدخل بها تعتد أربعة أشهر و عشرا.

والعدة على الرجال أيضا إن كان له أربعة نسوة و طلق إحداهن لـم يحل له أن يتزوج حتى تعتد التي طلقها، فإذا أراد أن يتزوج أخت امرأته لـم تحل له حتى يطلق امرأته وتعتد ثم يتزوج أختها، و الـمتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت، و الـمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة تعتد حيث شاءت و لا تبيت عن بيتها، و التي للزوج عليها رجعة لا تعتد إلا في بيت زوجها و تراه و يراها ما دامت في العدة، و عدة الأمة إذا كانت تحت الحر شهران و خمسة أيام.

و عدة الـمتعة خمسة و أربعون يوما و عدة السبي استبراء الرحم، فهذه وجوه العدة، و أما الـمرأة التي لا تحل لزوجها أبدا فهي التي طلقها زوجها ثلاث تطليقات على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين و تتزوج زوجا غيره فيطلقها و يتزوج بها الأول الذي كان طلقها ثلاث تطليقات ثم يطلقها أيضا ثلاث تطليقات للعدة (على طهر من غير جماع بشهادة عدلين) فتتزوج زوجا آخر ثم يطلقها فيتزوجها الأول الذي قد طلقها ست تطليقات على طهر و تزوجت زوجين غير زوجها الأول ثم يطلقها هذا زوجها الأول ثلاث تطليقات على طهر واحد من غير جماع بشهادة عدلين، فهذه التي لا تحل لزوجها الأول أبدا لأنه قد طلقها تسع تطليقات و تزوج بها تسع مرات، و تزوجت ثلاثة أزواج فلا تحل للزوج الأول أبدا، و من طلق امرأته من غير أن تحيض أو كانت في دم الحيض أو نفساء من قبل أن تطهر فطلاقه باطل(١).

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٧٧-٧٩.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾البقرة(٢٧١)

أنواع الإنفاق في سبيل اللَّه

٢٠. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَمَعَنَا بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ فَذَكَرُوا الزَّكَاةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الزَّكَاةَ لَيْسَ يُحْمَدُ بِهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ إِنَّمَا حَقَنَ بِهَا دَمَهُ وَسُمِّيَ بِهَا مُسْلِماً وَلَوْ لَمْ يُؤَدِّهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَمَا عَلَيْنَا فِي أَمْوَالِنَا غَيْرُ الزَّكَاةِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾المعارج(٢٤-٢٥) قَالَ قُلْتُ مَا ذَا الْحَقُّ الْمَعْلُومُ الَّذِي عَلَيْنَا قَالَ هُوَ الشَّيْءُ يَعْمَلُهُ الرَّجُلُ فِي مَالِهِ يُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي الْجُمْعَةِ أَوْ فِي الشَّهْرِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ غَيْرَ أَنَّهُ يَدُومُ عَلَيْهِ وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾الماعون(٧) قَالَ هُوَ الْقَرْضُ يُقْرِضُهُ وَالْمَعْرُوفُ يَصْطَنِعُهُ وَمَتَاعُ الْبَيْتِ يُعِيرُهُ وَمِنْهُ الزَّكَاةُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ لَنَا جِيرَاناً إِذَا أَعَرْنَاهُمْ مَتَاعاً كَسَرُوهُ وَأَفْسَدُوهُ فَعَلَيْنَا جُنَاحٌ إِنْ نَمْنَعْهُمْ فَقَالَ لَا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِنْ تَمْنَعُوهُمْ إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾الإنسان(٨) قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ قُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾البقرة(٢٧٤) قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ قَالَ فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ وَصِلَتُكَ قَرَابَتَكَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ[1].

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ب فرض الزكاة ح٩.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْـمَصِيرُ﴾ البقرة(٢٨٥)

النبيﷺ يدفع صحيفة أصحاب اليمين والشمال لعليعليه السلام

٢١. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِعليه السلام بُدُوُّ الْأَذَانِ وَقِصَّةُ الْأَذَانِ فِي إِسْرَاءِ النَّبِيِّﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ قَالَ فَقَالَتِ السِّدْرَةُ الْـمُنْتَهَى مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ قَالَ ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى*فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى* فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى﴾النجم(٨-١٠) قَالَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشِّمَالِ قَالَ وَأَخَذَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ فَفَتَحَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِﷺ ﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِﷺ ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾البقرة(٢٨٦) قَالَ فَقَالَ اللَّـهُ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ ﴿رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾البقرة(٢٨٦) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّـهُ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ ثُمَّ طَوَى الصَّحِيفَةَ فَأَمْسَكَهَا بِيَمِينِهِ وَفَتَحَ صَحِيفَةَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ فَإِذَا فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِﷺ ﴿رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ﴾الزخرف(٨٨) قَالَ فَقَالَ اللَّـهُ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾الزخرف(٨٩) قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُنَاجَاتِ رَبِّهِ رُدَّ إِلَى بَيْتِ الْـمَعْمُورِ ثُمَّ قَصَّ قِصَّةَ الْبَيْتِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ وَمَعَهُ الصَّحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام[1].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص١٩٠-١٩١ب ٥ج١.

الفصل الثالث: سورة آل عمران

وفيه أربع آيات
وأربعة أحاديث

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾آل عمران(٧)

الدعوة الى اللّه واحدة عند جميع الأنبياء

٢٢. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ (أُ) نَاساً تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ الْآيَةَ فَالْمَنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾نوح(٣) ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ثُمَّ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَقَالَ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾الشورى(١٣).

فَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى قَوْمِهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ (بِهِ) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ آمَنَ مُخْلِصاً وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِذَلِكَ وَذَلِكَ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾آل عمران(١٨٢) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يُعَذِّبُ عَبْداً حَتَّى يُغَلِّظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ ﴿شِرْعَةً

وَمِنْهاجاً﴾المائدة(٤٨) وَالشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ وَقَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾النساء(١٦٣) وَأَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ مِنَ السُّنَّةِ وَالسَّبِيلِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مُوسَى عليه السلام أَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ السَّبْتِ وَلَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ وَاسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ وَذَلِكَ حَيْثُ اسْتَحَلُّوا الْحِيتَانَ وَاحْتَبَسُوهَا وَأَكَلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَشْرَكُوا بِالرَّحْمَنِ وَلَا شَكُّوا فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾البقرة(٦٥) .

ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى عليه السلام بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾المائدة(٤٨) فَهَدَمَتِ السَّبْتَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ أَنْ يُعَظِّمُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَعَامَّةَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ عِيسَى أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ وَإِنْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّونَ جَمِيعاً أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَهُوَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ فَلَمْ يَمُتْ بِمَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعَشْرِ سِنِينَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِإِقْرَارِهِ وَهُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ وَلَمْ يُعَذِّبِ اللَّهُ أَحَداً مِمَّنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَّبِعٌ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَكَّةَ ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾الإسراء(٢٣) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ الإسراء(٣٠) أَدَبٌ وَعِظَةٌ وَتَعْلِيمٌ وَنَهْيٌ خَفِيفٌ وَلَمْ يَعِدْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَى اجْتِرَاحِ شَيْءٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ وَأَنْزَلَ نَهْياً عَنْ أَشْيَاءَ حَذَّرَ عَلَيْهَا وَلَمْ يُغَلِّظْ فِيهَا وَلَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَيْهَا وَقَالَ

﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً * وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً * وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً * وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً * وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً * كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً * ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾الإسراء(٣١-٣٩) وَأَنْزَلَ فِي ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى * ... فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى * لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾الليل(١-١٦).

فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾الإنشقاق(١) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلى سَعِيراً * إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلى﴾الإنشقاق(١٠ - ١٥) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي سُورَةِ تَبَارَكَ ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾الملك(٨-٩) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَةِ ﴿وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾الواقعة(٩٢-٩٤) .

فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْحَاقَّةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ * يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ * ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ﴾الحاقة(٢٥-٢٨) إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾الحاقة(٣٣) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي طسم ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ *

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ *وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾الشعراء(٩١-٩٥) جُنُودُ إِبْلِيسَ ذُرِّيَّتُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقَوْلُهُ ﴿وَما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾الشعراء(٩٩) يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ وَهُمْ قَوْمُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَدٌ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ص(١٢) ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾الشعراء(١٧٦) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾الشعراء(١٦٠) لَيْسَ فِيهِمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾التوبة(٣٠) وَلَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾التوبة(٣٠) سَيُدْخِلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيُدْخِلُ كُلَّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلُهُمْ ﴿وَما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ الشعراء(٩٩) إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾الأعراف(٣٨).

وَقَوْلُهُ ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً﴾الأعراف(٣٨) بَرِئَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحُجَّ بَعْضاً رَجَاءَ الْفَلْجِ فَيُفْلِتُوا مِنْ عَظِيمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَيْسَ بِأَوَانِ بَلْوَى وَلَا اخْتِبَارٍ وَلَا قَبُولِ مَعْذِرَةٍ وَلَاتَ حِينَ نَجَاةٍ وَالْآيَاتُ وَأَشْبَاهُهُنَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّةَ وَلَا يُدْخِلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرِكاً فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحِجِّ الْبَيْتِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَقِسْمَةَ الْفَرَائِضِ وَأَخْبَرَهُ بِالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَبِهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَأَنْزَلَ فِي بَيَانِ الْقَاتِلِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾النساء(٩٣).

وَلَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِناً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾ الأحزاب(٦٤-٦٥) وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْـمَشِيئَةِ وَقَدْ أَلْحَقَ بِهِ حِينَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ الْغَضَبَ وَاللَّعْنَةَ وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ مَنِ الْـمَلْعُونُونَ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْماً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ النساء(١٠) وَذَلِكَ أَنَّ آكِلَ مَالِ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَهِبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ كُلُّ أَهْلِ الْجَمْعِ أَنَّهُ آكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ المطففين(١) وَلَمْ يَجْعَلِ الْوَيْلَ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَمِّيَهُ كَافِراً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ مريم(٣٧) وَأَنْزَلَ فِي الْعَهْدِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران(٧٧).

وَالْخَلَاقُ النَّصِيبُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَنْزَلَ بِالْـمَدِينَةِ ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور(٣) فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهُ الزَّانِيَ مُؤْمِناً وَلَا الزَّانِيَةَ مُؤْمِنَةً وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَيْسَ يَمْتَرِي فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خُلِعَ عَنْهُ الْإِيمَانُ كَخَلْعِ الْقَمِيصِ وَنَزَلَ بِالْـمَدِينَةِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور(٤-٥) فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مَا كَانَ مُقِيماً عَلَى الْفِرْيَةِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة(١٨) وَجَعَلَهُ اللَّهُ مُنَافِقاً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ

الْـمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾التوبة(٦٧) وَجَعَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾الكهف(٥٠) وَجَعَلَهُ مَلْعُوناً فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْـمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْـمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ *يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾النور(٢٣-٢٤) وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْـمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾الحاقة(١٩) ﴿فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾الإسراء(٧١) وَسُورَةُ النُّورِ أُنْزِلَتْ بَعْدَ سُورَةِ النِّسَاءِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْـمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّـهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾النساء(١٥) وَالسَّبِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّـهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ﴾النور(١-٢)[١].

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٨-٣٣ ح١.

﴿انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَريعُ الْحِسابِ﴾آل عمران(١٩)

دين اللَّه هو الإسلام

٢٣. **الهداية الكبرى**: ...كَما قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ آل عمران (١٩) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ﴾آل عمران(٨٥) قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَالدِّينُ الَّذِي أَتَى بِهِ آدَمُ وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ هُوَ الْإِسْلَامُ، قَالَ: نَعَمْ، يَا مُفَضَّلُ هُوَ الْإِسْلَامُ لَا غَيْرُ قُلْتُ فَنَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْهُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ﴾الحج(٧٨) وَفِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ: ﴿وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾البقرة(١٢٨) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمينَ﴾يونس(٩٠) وَفِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ وَبِلْقِيسَ قَالَتْ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ﴾النمل(٤٤) وَقَوْلُ عِيسَى لِلْحَوَارِيِّينَ: ﴿مَنْ أَنْصاري إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(٥٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾آل عمران(٨٣) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ لُوطٍ: ﴿فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمينَ﴾الذاريات(٣٦) .

وَلُوطٍ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ وَإِلَى قَوْلِهِ ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾البقرة(١٣٦) وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾البقرة(١٣٣) قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ كَمِ الْمِلَلُ؟ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ الْمِلَلُ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ الشَّرَائِعُ[1].

(١) الهداية الكبرى: ص٣٩٣-٣٩٤.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾آل عمران(١٠٣)

حبل الله هو علي عليه السلام

٢٤. **الغيبة (للنعماني)**: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعَمَّرِ الطَّبَرَانِيُّ بِطَبَرِيَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ مَوَالِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَمِنَ النُّصَّابِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ السَّكَنِ مَعاً قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ مِينَا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَهْلُ الْيَمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ يَبُسُّونَ بَسِيساً فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ رَاسِخٌ إِيمَانُهُمْ وَمِنْهُمُ الْمَنْصُورُ يَخْرُجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفاً يَنْصُرُ خَالَفِي وَخَلَفَ وَصِيِّي حَمَائِلُ سُيُوفِهِمْ الْمِسْكُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصِيُّكَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِالاعْتِصَامِ بِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾.

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيِّنْ لَنَا مَا هَذَا الْحَبْلُ فَقَالَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾آل عمران(١١٢) فَالْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ وَصِيِّي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ وَصِيُّكَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾الزمر(٥٦) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَنْبُ اللَّهِ هَذَا فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾الفرقان(٢٧) هُوَ وَصِيِّي وَالسَّبِيلُ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً أَرِنَاهُ فَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَسِّمِينَ فَإِنْ نَظَرْتُمْ إِلَيْهِ نَظَرَ مَنْ ﴿كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ق(٣٧) عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصِيِّي كَمَا عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيُّكُمْ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ فَمَنْ أَهْوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾إبراهيم(٣٧) أَيْ إِلَيْهِ وَإِلَى ذُرِّيَّتِهِعليه السلام.

ثُمَّ قَالَ فَقَامَ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَبُو غِرَّةَ الْخَوْلَانِيُّ فِي الْخَوْلَانِيِّينَ وَظَبْيَانُ وَعُثْمَانُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي قَيْسٍ وَعُرَنَةُ الدَّوْسِيُّ فِي الدَّوْسِيِّينَ وَلَاحِقُ بْنُ عِلَاقَةَ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ وَأَخَذُوا بِيَدِ الْأَنْزَعِ الْأَصْلَعِالْبَطِينِ وَقَالُوا إِلَى هَذَا أَهْوَتْ أَفْئِدَتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّصلى الله عليه وآله أَنْتُمْ نَجَبَةُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُعَرَّفُوهُ فَبِمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَظَرْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَحِنَّ لَهُمْ قُلُوبُنَا وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَفَتْ قُلُوبُنَا ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ نُفُوسُنَا وَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَانْثَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَنَا أَبٌ وَنَحْنُ لَهُ بَنُونَ فَقَالَ النَّبِيُّصلى الله عليه وآله ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾آل عمران(٧) أَنْتُمْ مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَكُمْ بِهَا الْحُسْنَى وَأَنْتُمْ عَنِ النَّارِ مُبْعَدُونَ قَالَ فَبَقِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمَّوْنَ حَتَّى شَهِدُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام الْجَمَلَ وَصِفِّينَ فَقُتِلُوا بِصِفِّينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ النَّبِيُّصلى الله عليه وآله بَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام[1].

---

(١) الغيبة(للنعماني): ص ٣٩-٤١ ب٢ح١.

﴿الَّذين قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادَهُمْ إيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكيلُ﴾آل عمران(١٧٣)

من فزع من أربع يلجأ الى أربع

٢٥. الأمالي(للصدوق): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايِخِنَا مِنْهُمْ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَهِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: عَجِبْتُ لِمَنْ فَزِعَ مِنْ أَرْبَعٍ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى أَرْبَعٍ عَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾آل عمران(١٧٤) وَعَجِبْتُ لِمَنِ اغْتَمَّ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾الأنبياء(٨٧) فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا ﴿وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾الأنبياء(٨٨).

وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكِرَ بِهِ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾غافر(٤٤) فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾غافر(٤٥) وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾الكهف(٣٩) فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً* فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ﴾الكهف(٣٩-٤٠) وَعَسَى مُوجِبَةٌ[1].

(١) الأمالي(للصدوق): ص ٦ ح٢.

الفصل الرابع: سورة النساء

وفيه ثمان عشرة آية

و سبعة عشر حديثاً

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾النساء(٣)

تعدد الزوجات

٢٦. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَلَّ الْفَرْجَ لِعِلَلِ مَقْدُرَةِ الْعِبَادِ فِي الْقُوَّةِ عَلَى الْمَهْرِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِمْسَاكِ فَقَالَ ﴿فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾ وَقَالَ ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ﴾النساء(٢٥) وَقَالَ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾النساء(٢٤).

فَأَحَلَّ اللَّهُ الْفَرْجَ لِأَهْلِ الْقُوَّةِ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَهْرِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِمْسَاكِ أَرْبَعَةً لِمَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلِمَنْ دُونَهُ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ وَوَاحِدَةٍ وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى وَاحِدَةٍ تَزَوَّجَ مِلْكَ الْيَمِينِ وَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِمْسَاكِهَا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَزْوِيجِ الْحُرَّةِ وَلَا عَلَى شِرَاءِ الْمَمْلُوكَةِ فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ تَزْوِيجَ الْمُتْعَةِ بِأَيْسَرِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهْرِ وَلَا لُزُومِ نَفَقَةٍ وَأَغْنَى اللَّهُ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَهْرِ وَالْجِدَةِ فِي النَّفَقَةِ عَنِ الْإِمْسَاكِ وَعَنِ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْفُجُورِ وَإِلَّا يُؤْتَوْا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حُسْنِ الْمَعُونَةِ وَإِعْطَاءِ الْقُوَّةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى وَجْهِ الْحَلَالِ لَمَا أَعْطَاهُمْ مَا يَسْتَعِفُّونَ بِهِ عَنِ الْحَرَامِ فِيمَا أَعْطَاهُمْ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْحَرَامِ وَبِمَا أَعْطَاهُمْ وَبَيَّنَ لَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ وَضَعَ عَلَيْهِمُ الْحُدُودَ مِنَ الضَّرْبِ وَالرَّجْمِ وَاللِّعَانِ وَالْفُرْقَةِ وَلَوْ لَمْ يُغْنِ اللَّهُ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ بِمَا جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى وُجُوهِ الْحَلَالِ لَمَا وَضَعَ عَلَيْهِمْ حَدّاً مِنْ هَذِهِ الْحُدُودِ فَأَمَّا وَجْهُ التَّزْوِيجِ الدَّائِمِ وَوَجْهُ مِلْكِ الْيَمِينِ فَهُوَ بَيِّنٌ وَاضِحٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ

لِكَثْرَةِ مُعَامَلَتِهِمْ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَمَّا أَمْرُ الْـمُتْعَةِ فَأَمْرٌ غَمَضَ عَلَى كَثِيرٍ لِعِلَّةِ نَهْيِ مَنْ نَهَى عَنْهُ وَتَحْرِيمِهِ لَهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي التَّنْزِيلِ وَمَأْثُورَةً فِي السُّنَّةِ الْجَامِعَةِ لِـمَنْ طَلَبَ عِلَّتَهَا وَأَرَادَ ذَلِكَ فَصَارَ تَزْوِيجُ الْـمُتْعَةِ حَلَالاً لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ لِيَسْتَوِيَا فِي تَحْلِيلِ الْفَرْجِ كَمَا اسْتَوَيَا فِي قَضَاءِ نُسُكِ الْحَجِّ مُتْعَةِ الْحَجِ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾البقرة١٩٦ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ فَدَخَلَ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ الْغَنِيُّ لِعِلَّةِ الْفَقِيرِ وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَائِضَ إِنَّمَا وُضِعَتْ عَلَى أَدْنَى الْقَوْمِ قُوَّةً لِيَسَعَ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُفْرَضَ الْفَرَائِضُ عَلَى قَدْرِ مَقَادِيرِ الْقَوْمِ فَلَا يُعْرَفُ قُوَّةُ الْقَوِيِّ مِنْ ضَعْفِ الضَّعِيفِ وَلَكِنْ وُضِعَتْ عَلَى قُوَّةِ أَضْعَفِ الضُّعَفَاءِ ثُمَّ رَغِبَ الْأَقْوِيَاءُ فَسَارَعُوا فِي الْخَيْرَاتِ بِالنَّوَافِلِ بِفَضْلِ الْقُوَّةِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْـمُتْعَةُ حَلَالٌ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ لِأَهْلِ الْجِدَةِ مِمَّنْ لَهُ أَرْبَعٌ وَمِمَّنْ لَهُ مِلْكُ الْيَمِينِ مَا شَاءَ كَمَا هِيَ حَلَالٌ لِـمَنْ يَجِدُ إِلَّا بِقَدْرِ مَهْرِ الْـمُتْعَةِ وَالْـمَهْرُ مَا تَرَاضَيَا عَلَيْهِ فِي حُدُودِ التَّزْوِيجِ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ[١].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٦٣-٣٦٤ب فيما أحله اللّه عز وجل من النساء ح٢.

﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبيلاً ❁ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاَّتي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ اللاَّتي في حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً﴾النساء(٢٢-٢٣)

الفروج المحرمة في الكتاب و السنة على أربعة و ثلاثين وجهاً

٢٧. **الخصال**: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ صَالِحٍ الْعَبَّاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآمُلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ أَبِي عليه السلام عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْفُرُوجِ فِي الْقُرْآنِ وَعَمَّا حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي سُنَّتِهِ فَقَالَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ وَجْهاً سَبْعَةَ عَشَرَ فِي الْقُرْآنِ وَسَبْعَةَ عَشَرَ فِي السُّنَّةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَالزِّنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى﴾الإسراء(٣٢) .

وَنِكَاحُ امْرَأَةِ الْأَبِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل ﴿وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾ وَ ﴿أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الْأَخِ وَبَناتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ﴾ وَالْحَائِضُ حَتَّى تَطْهُرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى

يَطْهُرْنَ﴾البقرة(٢٢٢) وَالنِّكَاحُ فِي الِاعْتِكَافِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ﴾البقرة(١٨٧) وَأَمَّا الَّتِي فِي السُّنَّةِ فَالْمُوَاقَعَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَهَاراً وَتَزْوِيجُ الْمُلَاعَنَةِ بَعْدَ اللِّعَانِ وَالتَّزْوِيجُ فِي الْعِدَّةِ وَالْمُوَاقَعَةُ فِي الْإِحْرَامِ وَالْمُحْرِمُ يَتَزَوَّجُ أَوْ يُزَوِّجُ وَالْمُظَاهِرُ قَبْلَ أَنْ يُكَفِّرَ وَتَزْوِيجُ الْمُشْرِكَةِ وَتَزْوِيجُ الرَّجُلِ امْرَأَةً قَدْ طَلَّقَهَا لِلْعِدَّةِ تِسْعَ تَطْلِيقَاتٍ وَتَزْوِيجُ الْأَمَةِ عَلَى الْحُرَّةِ وَتَزْوِيجُ الذِّمِّيَّةِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ وَتَزْوِيجُ الْمَرْأَةِ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا وَتَزْوِيجُ الْأَمَةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا وَتَزْوِيجُ الْأَمَةِ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَزْوِيجِ الْحُرَّةِ وَالْجَارِيَةُ مِنَ السَّبْيِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ وَالْجَارِيَةُ الْمُشْتَرَكَةُ وَالْجَارِيَةُ الْمُشْتَرَاةِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَبْرِئَهَا وَالْمُكَاتَبَةُ الَّتِي قَدْ أَدَّتْ بَعْضَ الْمُكَاتَبَةِ[1].

(١) الخصال: ج٢ ص٥٣٢-٥٣٣ح١٠.

﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾النساء(٤١)

سؤال منكر ونكير

٢٨. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ أَتَاهُ مَلَكَانِ اسْمُهُمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ ثُمَّ عَنْ نَبِيِّهِ ثُمَّ عَنْ وَلِيِّهِ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا وَإِنْ عَجَزَ عَذَّبَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ (مَا) لِمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَنَبِيَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ فَقَالَ مُذَبْذَبٌ ﴿لا إِلى هؤُلاءِ وَلا إِلى هؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾النساء(١٤٣) ذَلِكَ لَا سَبِيلَ لَهُ وَقَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَنِ الْوَلِيُّ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ وَلِيُّكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلِيٌّ عليه السلام وَمِنْ بَعْدِهِ وَصِيُّهُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ عَالِمٌ يَحْتَجُّ اللَّهُ بِهِ لِئَلَّا يَكُونَ كَمَا قَالَ الضُّلَّالُ قَبْلَهُمْ حِينَ فَارَقَتْهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ ﴿رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى﴾طه(١٣٤) تَمَامُ ضَلَالَتِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآيَاتِ وَهُمُ الْأَوْصِيَاءُ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ ﴿فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى﴾طه(١٣٥) فَإِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى نَعْرِفَ إِمَاماً فَعَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَالْأَوْصِيَاءُ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ وُقُوفٌ عَلَيْهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ لِأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ اللَّهِ عَرَّفَهُمْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ أَخْذِ الْمَوَاثِيقِ عَلَيْهِمْ وَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾الأعراف(٤٦) هُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَالنَّبِيُّ الشَّهِيدُ عَلَيْهِمْ أَخَذَ لَهُمْ مَوَاثِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ وَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمُ الْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ فَجَرَتْ نُبُوَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾النساء(٤١-٤٢)[١].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٤٩٨ ب١٦ ح٩.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عابِري سَبيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْديكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً﴾النساء(٤٣)

أحكام الحائض والجنب

٢٩. **تفسير القمي**: فَإِنَّهُ سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الْحَائِضِ وَالْجُنُبِ يَدْخُلَانِ الْمَسْجِدَ أَمْ لَا فَقَالَ الْحَائِضُ وَالْجُنُبُ لَا يَدْخُلَانِ الْمَسْجِدَ إِلَّا مُجْتَازَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ وَيَضَعَانِ فِيهِ الشَّيْءَ وَلَا يَأْخُذَانِ مِنْهُ فَقُلْتُ مَا بَالُهُمَا يَضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَأْخُذَانِ مِنْهُ فَقَالَ لِأَنَّهُمَا يَقْدِرَانِ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ دُخُولٍ وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَخْذِ مَا فِيهِ حَتَّى يَدْخُلَا فَأَوْجَبَ الْغُسْلَ وَالْوُضُوءَ مِنَ الْجَنَابَةِ بِالْمَاءِ ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾المائدة(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً﴾ و قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ﴾ النساء(١٤٣) يعني ضلوا في أمير المؤمنين ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾النساء(١٤٣) يعني أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين، و هو الصراط المستقيم[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٣٩-١٤٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾النساء(٥١-٥٤)

الإيمان بالجبت والطاغوت

٣٠. **بصائر الدرجات**: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ يَقُولُونَ لِأَئِمَّةِ الضَّلَالِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلِيَائِهِمْ سَبِيلاً ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾النساء(٥٢) يَعْنِي الْإِمَامَ وَالْخِلَافَةَ ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾النساء(٥٣) عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ[١].

أئمة العدل وأئمة الجور

٣١. **الكافي**: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) فَكَانَ جَوَابُهُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ يَقُولُونَ لِأَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ ﴿هؤُلاءِ أَهْدى﴾ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿سَبِيلاً أُولئِكَ

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٣٤ ب١٦ ح٣.

الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَالْخِلَافَةَ ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ نَحْنُ النَّاسُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ وَالنَّقِيرُ النُّقْطَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ النَّوَاةِ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نَحْنُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) يَقُولُ جَعَلْنَا مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ فَكَيْفَ يُقِرُّونَ بِهِ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَيُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء٥٦.[(١)]

حسد الناس لآل محمد عليهم السلام

٣٢. تفسير فرات الكوفي: قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ مُعَنْعَناً عَنْ بُرَيْدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قَالَ فَنَحْنُ النَّاسُ وَنَحْنُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ جَعَلْنَا مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام فَكَيْفَ يُقِرُّونَ بِهَا فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَيُكَذِّبُونَ بِهَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء(٥٥) [(٢)].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٠٥ ب ان الائمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم اللّه عز وجل ح١.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص١٠٦ ح١٠٠.

ولاية علي عليه السلام

٣٣. تفسير العياشي: عن عمار بن سويد قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في هذه الآية ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾هود(١٢) إلى قوله ﴿أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾هود(١٢) قال: إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لما نزل غديرا قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني و بينك ففعل، و سألت ربي أن يواخي بيني و بينك ففعل، و سألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل.

فقال رجلان من قريش: و اللّه لصاع من تمر في شن بال أحب إلينا فيما سأل محمد ربه، فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستعين به على فاقته، و اللّه ما دعاه إلى باطل إلا إجابة له فأنزل اللّه عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾هود(١٢) إلى آخر الآية قال: و دعا رسول اللّه عليه و آله السلام لأمير المؤمنين في آخر صلاته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول: اللّهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين و الهيبة و العظمة في صدور المنافقين، فأنزل اللّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا* فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾مريم(٩٦-٩٧) بني أمية فقال رمع: و اللّه لصاع من تمر في شن بال أحب إلي مما سأل محمد ربه، أفلا سأله ملكا يعضده أو كنزا يستظهر به على فاقته، فأنزل اللّه فيه عشر آيات من هود أولها: ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾ إلى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾هود(١٢-١٣) ولاية علي ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ﴾ إلى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾هود(١٣-١٤) في ولاية علي ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾هود(١٤) لعلي ولايته ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها﴾هود(١٥) يعني فلانا و فلانا ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها﴾هود(١٥) ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾هود(١٧) رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾هود(١٧) أمير

الـمؤمنين عليه السلام ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً﴾هود(١٧) قال كان ولاية علي في كتاب موسى ﴿أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾هود(١٧) في ولاية علي ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾هود(١٧) إلى قوله ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهادُ﴾هود(١٨) هم الأئمة عليهم السلام ﴿هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ﴾هود(١٨) إلى قوله ﴿هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾هود(٢٤) [1].

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٤١-١٤٢ ح١١، الكافي: ج٢ ص٢٩ ح١.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعيراً* إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْليهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزيزاً حَكيماً﴾النساء(٥٥-٥٦)

إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أهدى من أئمة الضلال

٣٤. **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: قَالَ صلى الله عليه وآله يَا أَخِي أَبْشِرْ فَإِنَّ حَيَاتَكَ وَمَوْتَكَ مَعِي وَأَنْتَ أَخِي وَأَنْتَ وَصِيِّي وَأَنْتَ وَزِيرِي وَأَنْتَ وَارِثِي وَأَنْتَ تُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَلَكَ بِهَارُونَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِذِ اسْتَضْعَفَهُ أَهْلُهُ وَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِ وَكَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فَاصْبِرْ لِظُلْمِ قُرَيْشٍ إِيَّاكَ وَتَظَاهُرِهِمْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا ضَغَائِنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ أَحْقَادُ بَدْرٍ وَتِرَاتُ أُحُدٍ وَإِنَّ مُوسَى أَمَرَ هَارُونَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فِي قَوْمِهِ إِنْ ضَلُّوا فَوَجَدَ أَعْوَاناً أَنْ يُجَاهِدَهُمْ بِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً أَنْ يَكُفَّ يَدَهُ وَيَحْقُنَ دَمَهُ وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ فَافْعَلْ أَنْتَ كَذَلِكَ إِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً فَجَاهِدْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَاكْفُفْ يَدَكَ وَاحْقُنْ دَمَكَ فَإِنَّكَ إِنْ نَابَذْتَهُمْ قَتَلُوكَ وَإِنْ تَبِعُوكَ وَأَطَاعُوكَ فَاحْمِلْهُمْ عَلَى الْحَقِ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُفَّ يَدَكَ وَتَحْقُنْ دَمَكَ إِذاً لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْجُحُودِ بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاسْتَظْهِرِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَادْعُهُمْ لِيَهْلِكَ النَّاصِبُونَ لَكَ وَالْبَاغُونَ عَلَيْكَ وَيَسْلَمَ الْعَامَّةُ «وَالْخَاصَّةُ».

فَإِذَا وَجَدْتَ «يَوْماً» أَعْوَاناً عَلَى إِقَامَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَاتِلْ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَإِنَّمَا يَهْلِكُ مِنَ الْأُمَّةِ مَنْ نَصَبَ «نَفْسَهُ» لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِكَ «بِالْعَدَاوَةِ» وَعَادَى وَجَحَدَ وَدَانَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَوْ تَرَحَّمْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَا كَانَ تَرَحُّمِي عَلَيْكُمْ وَاسْتِغْفَارِي لَكُمْ لِيُحِقَّ بَاطِلاً بَلْ يَجْعَلُ اللَّهُ تَرَحُّمِي عَلَيْكُمْ وَاسْتِغْفَارِي لَكُمْ لَعْنَةً وَعَذَاباً وَمَا أَنْتَ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بِأَحْقَرَ جُرْماً وَلَا أَصْغَرَ ذَنْباً وَلَا أَهْوَنَ بِدْعَةً وَضَلَالَةً مِمَّنْ اسْتَنَّا ((أَسَّسَا)) لَكَ

وَلِصَاحِبِكَ الَّذِي تَطْلُبُ بِدَمِهِ وَوَطَّئَا لَكُمْ ظُلْـمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَحَمَلاكُمْ عَلَى رِقَابِنَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿أَلَـمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْـمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾النساء(٥١-٥٤) فَنَحْنُ النَّاسُ وَنَحْنُ الْـمَحْسُودُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء(٥٤-٥٥).

فَالْـمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَئِمَّةً مَنْ أَطَاعَهُمْ ﴿أَطاعَ اللَّهَ﴾النساء(٨٠) وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ وَالْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّبُوَّةَ فَلِمَ تُقِرُّونَ بِذَلِكَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَتُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنْ تَكْفُرْ بِهَا أَنْتَ وَصَاحِبُكَ وَمَنْ قِبَلَكَ مِنْ طُغَاةِ الشَّامِ (وَالْيَمَنِ وَالْأَعْرَابِ أَعْرَابِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ جُفَاةِ الْأُمَّةِ) فَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ ﴿بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾الأنعام(٨٩) يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَنُورٌ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ لِلْـمُؤْمِنِينَ ﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾فصلت(٤٤).

يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَـمْ يَدَعْ صِنْفاً مِنْ أَصْنَافِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَنَهَى (فِيهِ) عَنِ اتِّبَاعِهِمْ وَأَنْزَلَ فِيهِمْ قُرْآناً قَاطِعاً نَاطِقاً عَلَيْهِمْ قَدْ عَلِـمَهُ مَنْ عَلِـمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ وَإِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَمَا مِنْهُ حَرْفٌ إِلَّا وَإِن لَهُ تَأْوِيلٌ ﴿وَما يَعْلَـمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْـمِ﴾آل‌عمران(٧) الرَّاسِخُونَ نَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ وَأَمَرَ اللَّهُ سَائِرَ الْأُمَّةِ أَنْ يَقُولُوا ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾آل عمران(٧) وَأَنْ يُسَلِّـمُوا لَنَا ((وَيَرُدُّوا عِلْـمَهُ إِلَيْنَا))

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾النساء(٨٣) هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ وَيَطْلُبُونَهُ وَلَعَمْرِي لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَلَّمُوا لَنَا وَاتَّبَعُونَا وَقَلَّدُونَا أُمُورَهُمْ ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾المائدة(٦٦) وَلَمَا طَمِعْتَ (فِيهَا) أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ (فَمَا فَاتَهُمْ مِنَّا أَكْثَرُ مِمَّا فَاتَنَا مِنْهُمْ) وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَفِيكَ خَاصَّةً آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ تَتْلُوهَا أَنْتَ وَنُظَرَاؤُكَ عَلَى ظَاهِرِهَا وَلَا يعلمون (تَعْلَمُونَ) تَأْوِيلَهَا وَبَاطِنَهَا وَهِيَ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾الإنشقاق(٧-٨) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ﴾الحاقة(٢٥) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُدْعَى بِكُلِّ إِمَامِ ضَلَالَةٍ وَإِمَامِ هُدًى وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ (الَّذِينَ بَايَعُوهُ) فَيُدْعَى بِي وَيُدْعَى بِكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَأَنْتَ صَاحِبُ السِّلْسِلَةِ الَّذِي يَقُولُ ﴿يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ﴾الحاقة(٢٥) إِلَى آخِرِ الْقَصَصِ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُهُ فِيكَ وَكَذَلِكَ كُلُّ إِمَامِ ضَلَالَةٍ كَانَ قَبْلَكَ وَيَكُونُ بَعْدَكَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ خِزْيِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ وَنَزَلَ فِيكُمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾الإسراء(٦٠) .

وَذَلِكَ حِينَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ (عَلَى مِنْبَرِهِ) يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى رَجُلَانِ مِنْ (حَيَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ) قُرَيْشٍ وَعَشَرَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَوَّلُ الْعَشَرَةِ صَاحِبُكَ الَّذِي تَطْلُبُ بِدَمِهِ وَأَنْتَ وَابْنُكَ وَسَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَوَّلُهُمْ مَرْوَانُ وَقَدْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَطَرَدَهُ (وَمَا وَلَدَ) حِينَ اسْتَمَعَ لِنِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَمْ يَرْضَ لَنَا الدُّنْيَا ثَوَاباً وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْتَ وَوَزِيرُكَ وَصُوَيْحِبُكَ يَقُولُ إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلاً اتَّخَذُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلاً وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلاً وَمَالَ اللَّهِ

دُوَلاً يا مُعَاوِيَةُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ زَكَرِيَّا نُشِرَ بِالْمِنْشَارِ وَيَحْيَى ذُبِحَ وَقَتَلَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ وَذَلِكَ لِهَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ قَدِيماً حَارَبُوا أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران(٢١) .

يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتَهُ سَيَخْضِبُونَ لِحْيَتِي مِنْ دَمِ رَأْسِي وَأَنِّي مُسْتَشْهَدٌ وَسَتَلِي الْأُمَّةَ مِنْ بَعْدِي وَأَنَّكَ سَتَقْتُلُ ابْنِيَ الْحَسَنَ غَدْراً «بِالسَّم» وَأَنَّ ابْنَكَ يَزِيدَ «لَعَنَهُ اللَّهُ» سَيَقْتُلُ ابْنِيَ الْحُسَيْنَ «يَلِي ذَلِكَ مِنْهُ ابْنُ زَانِيَةٍ» وَأَنَّ الْأُمَّةَ سَيَلِيهَا مِنْ بَعْدِكَ سَبْعَةٌ مِنْ (وُلْدِ أَبِي الْعَاصِ وَ) وُلْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَخَمْسَةٌ مِنْ وُلْدِهِ تَكْمِلَةُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً قَدْ رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَتَوَاثَبُونَ» عَلَى مِنْبَرِهِ «تَوَاثُبَ الْقِرَدَةِ» يَرُدُّونَ أُمَّتَهُ عَنْ دِينِ اللَّهِ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى وَأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ اللَّهَ سَيُخْرِجُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ بِرَايَاتٍ سُودٍ تُقْبِلَ مِنَ الشَّرْقِ يُذِلُّهُمُ اللَّهُ بِهِمْ وَيَقْتُلُهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَأَنَّ رَجُلاً مِنْ وُلْدِكَ مَشُومٌ مَلْعُونٌ جِلْفٌ جَافٍ مَنْكُوسُ الْقَلْبِ فَظٌّ غَلِيظٌ قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُهُ وَوَصَفْتُهُ وَابْنُ كَمْ هُوَ فَيَبْعَثُ جَيْشاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَدْخُلُونَهَا فَيُسْرِفُونَ فِيهَا فِي الْقَتْلِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَهْرُبُ مِنْهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي زَكِيٌّ نَقِيٌّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً وَإِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَهُ وَابْنُ كَمْ هُوَ يَوْمَئِذٍ وَعَلَامَتَهُ وَهُوَ مِنْ وُلْدِ ابْنِيَ الْحُسَيْنِ الَّذِي يَقْتُلُهُ ابْنُكَ يَزِيدُ وَهُوَ الثَّائِرُ بِدَمِ أَبِيهِ.

فَيَهْرُبُ إِلَى مَكَّةَ وَيَقْتُلُ صَاحِبُ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَجُلاً مِنْ وُلْدِي زَكِيّاً بَرِيّاً عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ثُمَّ يَسِيرُ ذَلِكَ الْجَيْشُ إِلَى مَكَّةَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَعِدَّتَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ وَسِمَاتِ خُيُولِهِمْ فَإِذَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ وَاسْتَوَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ خَسَفَ اللَّهُ بِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ﴾ سبأ(٥١)

(قَالَ) مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ فَلَا يَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَحَدٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُقَلِّبُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ وَيَبْعَثُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَقْوَاماً يَجْتَمِعُونَ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ (قَزَعٌ كَقَزَعِ الْخَرِيفِ) وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ (أَسْمَاءَهُمْ وَ) اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمُنَاخَ رِكَابِهِمْ فَيَدْخُلُ الْمَهْدِيُّ الْكَعْبَةَ وَيَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ﴾النمل(٦٢) هَذَا لَنَا خَاصَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ أَمَا وَاللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ لَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَنْتَفِعُ بِهِ وَأَنَّكَ سَتَفْرَحُ إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ سَتَلِي الْأَمْرَ وَابْنُكَ بَعْدَكَ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ مِنْ بَالِكَ وَإِنَّكَ بِالْآخِرَةِ لَمِنَ الْكَافِرِينَ وَسَتَنْدَمُ كَمَا نَدِمَ مَنْ أَسَّسَ هَذَا الْأَمْرَ لَكَ وَحَمَلَكَ عَلَى رِقَابِنَا حِينَ لَمْ تَنْفَعْهُ النَّدَامَةُ وَمِمَّا دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ (إِلَيْكَ) بِمَا كَتَبْتُ بِهِ أَنِّي أَمَرْتُ كَاتِبِي أَنْ يَنْسَخَ ذَلِكَ لِشِيعَتِي وَرُءُوسِ أَصْحَابِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِذَلِكَ أَوْ يَقْرَأَهُ وَاحِدٌ مِمَّنْ قِبَلَكَ فَيُخْرِجَهُ اللَّهُ بِهِ وَبِنَا مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى وَمِنْ ظُلْمِكَ وَظُلْمِ أَصْحَابِكَ وَفِتْنَتِهِمْ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَحْتَجَّ عَلَيْكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ هَنِيئاً لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَمْلِكُ الْآخِرَةَ وَهَنِيئاً لَنَا نَمْلِكُ الدُّنْيَا[1].

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج٢ ص٧٦٩-٧٧٦.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾النساء(٥٩)

طاعة الأئمة عليهم السلام

٣٥. **المحاسن**: عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ هَذِهِ الْمُرْجِئَةَ وَهَذِهِ الْقَدَرِيَّةَ وَهَذِهِ الْخَوَارِجَ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَجَبْتُمُونَا فِي اللَّهِ ثُمَّ تَلَا ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾الحشر(٧) ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾النساء(٨٠) ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾آل عمران(٣١) ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ﴾الأنعام(٨٤) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَحْيى وَعِيسى﴾الأنعام(٨٥)[1].

بين الكفر والإيمان

٣٦. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ فَمَا تَقُولُ فِي مُنَاكَحَةِ النَّاسِ فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَا تَرَاهُ وَمَا تَزَوَّجْتُ قَطُّ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ مَا يَمْنَعُنِي إِلَّا أَنَّنِي أَخْشَى أَنْ لَا تَحِلَّ لِي مُنَاكَحَتُهُمْ فَمَا تَأْمُرُنِي فَقَالَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ شَابٌّ أَتَصْبِرُ قُلْتُ أَتَّخِذُ الْجَوَارِيَ قَالَ فَهَاتِ الْآنَ فَبِمَا تَسْتَحِلُّ الْجَوَارِيَ قُلْتُ إِنَّ الْأَمَةَ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الْحُرَّةِ إِنْ رَابَتْنِي بِشَيْءٍ بِعْتُهَا وَاعْتَزَلْتُهَا قَالَ فَحَدِّثْنِي بِمَا اسْتَحْلَلْتَهَا قَالَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا

---

(١) المحاسن: ج١ ص١٥٦ ب الأهواء ح٨٨.

تَرى أَتَزَوَّجُ فَقَالَ مَا أُبَالِي أَنْ تَفعَلَ قُلْتُ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ مَا أُبَالِي أَنْ تَفْعَلَ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى جِهَتَيْنِ تَقُولُ لَسْتُ أُبَالِي أَنْ تَأْثَمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ آمُرَكَ فَمَا تَأْمُرُنِي أَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَزَوَّجَ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ مَا قَدْ كَانَ إِنَّهُمَا قَدْ ﴿كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ﴾التحريم(١٠) فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَيْسَ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَتِي إِنَّمَا هِيَ تَحْتَ يَدِهِ وَهِيَ مُقِرَّةٌ بِحُكْمِهِ مُقِرَّةٌ بِدِينِهِ قَالَ فَقَالَ لِي مَا تَرى مِنَ الْخِيَانَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَخانَتاهُما﴾التحريم(١٠) مَا يَعْنِي بِذَلِكَ إِلَّا الْفَاحِشَةَ وَقَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فُلَاناً قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا تَأْمُرُنِي أَنْطَلِقُ فَأَتَزَوَّجُ بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي إِنْ كُنْتَ فَاعِلاً فَعَلَيْكَ بِالْبَلْهَاءِ مِنَ النِّسَاءِ قُلْتُ وَمَا الْبَلْهَاءُ قَالَ ذَوَاتُ الْخُدُورِ الْعَفَائِفُ فَقُلْتُ مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ لَا فَقُلْتُ مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ رَبِيعَةِ الرَّأْيِ فَقَالَ لَا وَلَكِنَّ الْعَوَاتِقَ اللَّوَاتِي لَا يَنْصِبْنَ كُفْراً وَلَا يَعْرِفْنَ مَا تَعْرِفُونَ قُلْتُ وَهَلْ تَعْدُو أَنْ تَكُونَ مُؤْمِنَةً أَوْ كَافِرَةً فَقَالَ تَصُومُ وَتُصَلِّي وَتَتَّقِي اللَّهَ وَلَا تَدْرِي مَا أَمْرُكُمْ فَقُلْتُ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾التغابن(٢) لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ يَا زُرَارَةُ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾التوبة(١٠٢) فَلَمَّا قَالَ عَسَى فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ قَالَ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾النساء(٩٨) إِلَى الْإِيمَانِ فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ فَهُمْ كَافِرُونَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ

وَلَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ قَدِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ وَأَنَّهُمْ لَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمْ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ اتْرُكْهُمْ حَيْثُ تَرَكَهُمُ اللَّهُ قُلْتُ أَفَتُرْجِئُهُمْ قَالَ نَعَمْ أُرْجِئُهُمْ كَمَا أَرْجَأَهُمُ اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَإِنْ شَاءَ سَاقَهُمْ إِلَى النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ وَلَمْ يَظْلِمْهُمْ فَقُلْتُ هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا كَافِرٌ قَالَ فَقَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ يَا زُرَارَةُ إِنَّنِي أَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنْتَ لَا تَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ كَبِرْتَ رَجَعْتَ وَتَحَلَّلَتْ عَنْكَ عُقَدُكَ(١).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٠٢-٤٠٣ب الضلال ح٢.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾النساء(٦٩)

فضل الأئمة عليهم السلام الصديقين وشيعتهم

٣٧. **تفسير فرات الكوفي:** قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعَنْعَناً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: أَخْرَجَ (خرج) إِلَيْنَا صَحِيفَةً فَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ وَعَجَزْتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُ أَقْوَى عَلَيْهِ فَأُحِبُّ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي كَلَاماً يُقَرِّبُنِي مِنْ رَبِّي (بربِّي) وَيَزِيدُنِي فَهْماً وَعِلْماً فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَدْ (وَقَدْ) بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَاقْرَأْهُ وَتَفَهَّمْهُ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ شِفَاهُ وَهُدًى لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدَاهُ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَاقْرَأْهَا عَلَى صَفْوَانَ وَآدَمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَلَمَّا قُبِضَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أُمَنَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَبِحَقِيقَةِ النِّفَاقِ.

وَإِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ (أسماؤهم) وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْنَا (وَعَلَيْهِمْ) يَرِدُونَ مَوَارِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدَاخِلَنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذِينَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا وَنَبِيُّنَا آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّهِ وَإِنَّ الْحُجْزَةَ النُّورُ وَشِيعَتُنَا آخذين (آخِذُونَ) بِحُجْزَتِنَا مَنْ فَارَقَنَا هَلَكَ وَمَنْ تَبِعَنَا نَجَا (مُفَارِقُنَا) وَالْجَاحِدُ لِوَلَايَتِنَا كَافِرٌ وَشِيعَتُنَا وَتَابِعُ وَلَايَتِنَا (وَمُتَّبِعُنَا وَتَابِعُ أَوْلِيَائِنَا لِوَلَايَتِنَا) مُؤْمِنٌ لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُحِبُّنَا (يُحِبُّنَا) كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا وَنُورٌ لِمَنِ اقْتَدَى بِنَا مَنْ رَغِبَ عَنَّا لَيْسَ مِنَّا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا (مَعَنَا) فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا يَخْتِمُهُ وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عُشْبَ الْأَرْضِ وَبِنَا أَنْزَلَ

اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَبِنَا آمَنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ وَفِي قُبُورِكُمْ وَفِي مَحْشَرِكُمْ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجِنَانَ إِنَّ مَثَلَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْمِشْكَاةِ وَالْمِشْكَاةُ فِي (هو) الْقِنْدِيلِ فَنَحْنُ الْمِشْكَاةُ ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ النور(٣٥) وَالْمِصْبَاحُ (هُوَ) مُحَمَّدٌ ﷺ على ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ نَحْنُ الزُّجَاجَةُ ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ لَا مُنْكَرَةٍ وَلَا دَعِيَّةٍ ﴿يَكادُ زَيْتُها﴾ نُورُهَا ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ نُورُ الْفُرْقَانِ ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ لِوَلَايَتِنَا ﴿مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾النور(٣٥) عَلَى أَنْ يَهْدِيَ مَنْ أَحَبَّ لِوَلَايَتِنَا حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلِيَّنَا مُشْرِقاً وَجْهُهُ نَيِّراً بُرْهَانُهُ عَظِيماً عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتُهُ (حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ) يَجِيءَ عَدُوُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْوَدّاً وَجْهُهُ مُدْحَضَةً عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتُهُ حقا (حَقٌّ) عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّنَا رَفِيقَ ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾النساء(٦٩).

وَحَقٌّ (حقا) عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ عَدُوَّنَا رَفِيقاً لِلشَّيَاطِينِ وَالْكَافِرِينَ وَبِئْسَ أُولَئِكَ رَفِيقاً لِشَهِيدِنَا فَضْلٌ (أفضل) عَلَى الشُّهَدَاءِ بِعَشْرِ دَرَجَاتٍ وَلِشَهِيدِ شِيعَتِنَا عَلَى شَهِيدِ غَيْرِنَا سَبْعُ دَرَجَاتٍ نَحْنُ النُّجَبَاءُ وَنَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَنَحْنُ الْمُخْلَصُونَ (المختصون الْمَخْصُوصُونَ) فِي كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللَّهِ وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ (لَنَا) دِينَهُ فَقَالَ اللَّهُ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾الشورى(١٣) يَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّى بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (وَإِسْحَاقَ) وَيَعْقُوبَ فَقَدْ عَلَّمَنَا وَبَلَّغَنَا مَا عَلَّمَنَا وَاسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ أُولِي الْعِلْمِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾الشورى(١٣) بِآلِ مُحَمَّدٍ ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾الشورى(١٣) وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَتِكُمْ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾الشورى(١٣) مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ﴿ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾الشورى(١٣) مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾الشورى(١٣) (قَالَ) مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام(١).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٨٣-٢٨٥ ح٣٨٤.

﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّـهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفى بِاللَّـهِ شَهيداً﴾النساء(٧٩)

الإرادة الإلهية

٣٨. المحاسن: عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام لِيُونُسَ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ يَا يُونُسُ لَا تَتَكَلَّمْ بِالْقَدَرِ قَالَ إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْقَدَرِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَشَاءَ وَقَضَى وَقَدَّرَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا أَقُولُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى ثُمَّ قَالَ أَتَدْرِي مَا الْمَشِيَّةُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هَمُّهُ بِالشَّيْءِ أَوَتَدْرِي مَا أَرَادَ قَالَ لَا قَالَ إِتْمَامُهُ عَلَى الْمَشِيَّةِ فَقَالَ أَوَتَدْرِي مَا قَدَّرَ قَالَ لَا قَالَ هُوَ الْهَنْدَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْبَقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَيْئاً أَرَادَهُ وَإِذَا أَرَادَهُ قَدَّرَهُ وَإِذَا قَدَّرَهُ قَضَاهُ وَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ يَا يُونُسُ إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ اللَّهِ ﴿وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّـهُ﴾الإنسان(٣٠) وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّـهُ﴾الأعراف(٤٣) وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ ﴿رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ﴾المؤمنون(١٠٦) وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي﴾الأعراف(١٦) وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ نُوحٍ ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّـهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾هود(٣٤) ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَجَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنِّي ﴿وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾النساء(٧٩) وَذَلِكَ لِأَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ ﴿وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾الأنبياء(٢٣) ثُمَّ قَالَ قَدْ نَظَمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ[١].

(١) المحاسن: ج١ ص٢٤٥ باب الإرادة والمشيئة ح٢٣٨.

﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاَّ قَليلاً﴾النساء(٨٣)

القرآن أمثال لقوم يعلمون

٣٩. المحاسن: عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فِي رِسَالَةٍ وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنَ الْقُرْآنِ فَذَلِكَ أَيْضاً مِنْ خَطَرَاتِكَ الْمُتَفَاوِتَةِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَكُلُّ مَا سَمِعْتَ فَمَعْنَاهُ غَيْرُ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا الْقُرْآنُ أَمْثَالٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلِقَوْمٍ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾البقرة(١٢١) وَهُمُ الَّذِينَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾البقرة(١٢١) وَيَعْرِفُونَهُ فَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَمَا أَشَدَّ إِشْكَالَهُ عَلَيْهِمْ وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَذَاهِبِ قُلُوبِهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله لَيْسَ شَيْءٌ بِأَبْعَدَ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَفِي ذَلِكَ تَحَيَّرَ الْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِتَعْمِيَتِهِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى بَابِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَيَنْتَهُوا فِي قَوْلِهِ إِلَى طَاعَةِ الْقُوَّامِ بِكِتَابِهِ وَالنَّاطِقِينَ عَنْ أَمْرِهِ وَأَنْ يَسْتَنْطِقُوا مَا احْتَاجُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُمْ لَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ قَالَ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَيْسَ يُعْلَمُ ذَلِكَ أَبَداً وَلَا يُوجَدُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ وُلَاةَ الْأَمْرِ إِذْ لَا يَجِدُونَ مَنْ يَأْتَمِرُونَ عَلَيْهِ وَلَا مَنْ يُبَلِّغُونَهُ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ فَجَعَلَ اللَّهُ الْوُلَاةَ خَوَاصَّ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَخْصُصْهُمْ بِذَلِكَ فَافْهَمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ بِرَأْيِكَ فَإِنَّ النَّاسَ غَيْرُ مُشْتَرِكِينَ فِي عِلْمِهِ كَاشْتِرَاكِهِمْ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا قَادِرِينَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى تَأْوِيلِهِ إِلَّا مِنْ حَدِّهِ وَبَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ فَافْهَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاطْلُبِ الْأَمْرَ مِنْ مَكَانِهِ تَجِدْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ[1].

---

(١) المحاسن: ج١ ص٢٦٨ ب إنزال اللّه في القرآن تبياناً لكل شيء ح٣٥٦.

﴿وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبيناً﴾النساء(١٠١)

معنى لاجناح

٤٠. **من لايحضره الفقيه:** رُوِيَ عَنْ زُرَارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا قَالا قُلْنَا لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ كَيْفَ هِيَ وَكَمْ هِيَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾ فَصَارَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ وَاجِباً كَوُجُوبِ التَّمَامِ فِي الْحَضَرِ قَالا قُلْنَا إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ﴾ وَلَمْ يَقُلْ افْعَلُوا فَكَيْفَ أَوْجَبَ ذَلِكَ كَمَا أَوْجَبَ التَّمَامَ فِي الْحَضَرِ فَقَالَ عليه السلام أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾البقرة(١٥٨) أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ وَصَنَعَهُ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وآله وَكَذَلِكَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ قَالا قُلْنَا لَهُ فَمَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعاً أَيُعِيدُ أَمْ لَا قَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قُرِئَتْ عَلَيْهِ آيَةُ التَّقْصِيرِ وَفُسِّرَتْ لَهُ فَصَلَّى أَرْبَعاً أَعَادَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قُرِئَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْهَا فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ وَالصَّلَوَاتُ كُلُّهَا فِي السَّفَرِ الْفَرِيضَةُ رَكْعَتَانِ كُلُّ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهَا تَقْصِيرٌ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَقَدْ سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى ذِي خُشُبٍ وَهِيَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَكُونُ إِلَيْهَا بَرِيدَانِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلاً فَقَصَّرَ وَأَفْطَرَ فَصَارَتْ سُنَّةً وَقَدْ سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَوْماً صَامُوا حِينَ أَفْطَرَ الْعُصَاةَ قَالَ عليه السلام فَهُمُ الْعُصَاةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ أَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا[1].

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٣٤-٤٣٥ ب الصلاة في السفر ح١٢٦٥.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهيمَ وَ إِسْماعيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾النساء(١٦٣)

مخالفة شريعة اللّه

٤١. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍعليه السلام قَالَ: إِنَّ (أُ) نَاساً تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾آل عمران(٧) الْآيَةَ فَالْمَنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾نوح(٣) ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ثُمَّ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَعليهم السلام عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغُوا مُحَمَّداًصلى الله عليه وآله فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَقَالَ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾الشورى(١٣) فَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى قَوْمِهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ (بِهِ) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ آمَنَ مُخْلِصاً وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِذَلِكَ وَذَلِكَ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾آل عمران(١٨٢) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يُعَذِّبُ عَبْداً حَتَّى يُغَلِّظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾المائدة(٤٨) وَالشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ وَقَالَ اللَّهُ

لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وَأَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ مِنَ السُّنَّةِ وَالسَّبِيلِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مُوسَى عليه السلام أَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ السَّبْتِ وَلَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ وَاسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ وَذَلِكَ حَيْثُ اسْتَحَلُّوا الْحِيتَانَ وَاحْتَبَسُوهَا وَأَكَلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَشْرَكُوا بِالرَّحْمَنِ وَلَا شَكُّوا فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾البقرة(٦٥) ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى عليه السلام بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾المائدة(٤٨) فَهَدَمَتِ السَّبْتَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ أَنْ يُعَظِّمُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَعَامَّةَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ عِيسَى أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ وَإِنْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّونَ جَمِيعاً أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَهُوَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ فَلَمْ يَمُتْ بِمَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعَشْرِ سِنِينَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِإِقْرَارِهِ وَهُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ وَلَمْ يُعَذِّبِ اللَّهُ أَحَداً مِمَّنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَّبِعٌ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَكَّةَ ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾الإسراء(٣٠) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾الإسراء(٢٣)، أَدَبٌ وَعِظَةٌ وَتَعْلِيمٌ وَنَهْيٌ خَفِيفٌ وَلَمْ يَعِدْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَى اجْتِرَاحِ شَيْءٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ وَأَنْزَلَ نَهْياً عَنْ أَشْيَاءَ حَذَّرَ عَلَيْهَا وَلَمْ يُغَلِّظْ فِيهَا وَلَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَيْهَا وَقَالَ ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً * وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ

سَبِيلاً * وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾الإسراء(٣١-٣٣) ﴿وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً﴾الإسراء(٣٤) ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾الإسراء(٣٥) ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾الإسراء(٣٦) ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً﴾الإسراء(٣٧) ﴿كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً *ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾الإسراء(٣٨-٣٩) وَأَنْزَلَ فِي ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى ... فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى *لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى *الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾الليل (١-١٦) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾الإنشقاق(١) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً *وَيَصْلى سَعِيراً* إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً *إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلى﴾الإنشقاق(١٠-١٥) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي (سُورَةِ) تَبَارَكَ ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾الملك(٨-٩) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَةِ ﴿وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ* فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ*وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾الواقعة(٩٤) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْحَاقَّةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ* يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ *ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ﴾الحاقة(٢٥-٢٨) إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾الحاقة(٣٣) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي طسم ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ*وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾الشعراء(٩١- ٩٥)

جُنُودُ إِبْلِيسَ ذُرِّيَّتُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقَوْلُهُ ﴿وَما أَضَلَّنا إِلَّا الْـمُجْرِمُونَ﴾الشعراء(٩٩) يَعْنِي الْـمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ وَهُمْ قَوْمُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَدٌ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ص(١٢) ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾ الشعراء(١٧٦) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾الشعراء(١٦٠) لَيْسَ فِيهِمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾التوبة(٣٠) وَلَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا ﴿الْـمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾التوبة(٣٠) سَيُدْخِلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيُدْخِلُ كُلَّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلُهُمْ ﴿وَما أَضَلَّنا إِلَّا الْـمُجْرِمُونَ﴾الشعراء(٩٩) إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾الأعراف(٣٨) وَقَوْلُهُ ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً﴾الأعراف(٣٨) بَرِئَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحُجَّ بَعْضاً رَجَاءَ الْفَلْجِ فَيُفْلِتُوا مِنْ عَظِيمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَيْسَ بِأَوَانِ بَلْوَى وَلَا اخْتِبَارٍ وَلَا قَبُولِ مَعْذِرَةٍ وَلَاتَ حِينَ نَجَاةٍ وَالْآيَاتُ وَأَشْبَاهُهُنَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّةَ وَلَا يُدْخِلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرِكاً فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْـمَدِينَةِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحِجِّ الْبَيْتِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَقِسْمَةَ الْفَرَائِضِ وَأَخْبَرَهُ بِالْـمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَبِهَا النَّارَ لِـمَنْ عَمِلَ بِهَا وَأَنْزَلَ فِي بَيَانِ الْقَاتِلِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾النساء(٩٣) وَلَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِناً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾الأحزاب(٦٤-٦٥) وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْـمَشِيئَةِ وَقَدْ أَلْحَقَ بِهِ حِينَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ

الْغَضَبَ وَاللَّعْنَةَ وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ مَنِ الْمَلْعُونُونَ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْماً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء(١٠) وَذَلِكَ أَنَّ آكِلَ مَالِ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَهِبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ كُلُّ أَهْلِ الْجَمْعِ أَنَّهُ آكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾المطففين(١) وَلَمْ يَجْعَلِ الْوَيْلَ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَمِّيَهُ كَافِراً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾مريم(٣٧) وَأَنْزَلَ فِي الْعَهْدِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾آل عمران(٧٧) وَالْخَلَاقُ النَّصِيبُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾النور(٣) فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهُ الزَّانِيَ مُؤْمِناً وَلَا الزَّانِيَةَ مُؤْمِنَةً وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ يَمْتَرِي فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خُلِعَ عَنْهُ الْإِيمَانُ كَخَلْعِ الْقَمِيصِ وَنَزَلَ بِالْمَدِينَةِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾النور(٤-٥) فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مَا كَانَ مُقِيماً عَلَى الْفِرْيَةِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾السجدة(١٨) وَجَعَلَهُ اللَّهُ مُنَافِقاً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾التوبة(٦٧) وَجَعَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾الكهف(٥٠) وَجَعَلَهُ مَلْعُوناً فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ

وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾النور(٢٣-٢٤) وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾الحاقة(١٩)﴿فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾الإسراء(٧١) وَسُورَةُ النُّورِ أُنْزِلَتْ بَعْدَ سُورَةِ النِّسَاءِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾النساء(١٥) وَالسَّبِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ *الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾النور(١-٢) مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ(١).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨-٣٣ ح١.

﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ النساء(١٦٦)

الإمام علي عليه السلام يبين فضل القرآن

٤٢. **تفسير العياشي:** عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بكتاب فصله و أحكمه و أعزه و حفظه بعلمه و أحكمه بنوره، و أيده بسلطانه، و كلأه من لم يتنزه هوى أو يميل به شهوة أو يأتيه ﴿الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾فصلت(٤٢)، و لا يخلقه طول الرد و لا يفنى عجائبه من قال به صدق، و من عمل به أجر و من خاصم به فلح و من قاتل به نصر، و من قام به ﴿هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾آل عمران(١٠١)، فيه نبأ من كان قبلكم و الحكم فيما بينكم، و خيرة معادكم أنزله بعلمه و أشهد الملائكة بتصديقه قال اللّه جل وجهه ﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ فجعله اللّه نورا ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾الإسراء(٩)

و قال: ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾القيامة(١٨)

و قال: ﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾الأعراف(٣)

و قال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ﴾هود(١١٢) ﴿وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾هود(١١٢) ففي اتباع ما جاءكم من اللّه الفوز العظيم، و في تركه الخطاء المبين،

قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾طه(١٢٣) فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا و الآخرة فالقرآن آمر و زاجر حد فيه الحدود، و سن فيه

السنن، و ضرب فيه الأمثال، و شرع فيه الدين إعذارا من نفسه و حجة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، و ارتهن عليه أنفسهم ليبين لهم ما يأتون و ما يتقون﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٧-٨ ح١٦.

الفصل الخامس: سورة الأنعام

وفيه ثمان آيات

وثمانية أحاديث

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾الأنعام(١)

جدال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مع الدهرية والثنوية ومشركي العرب

٤٣. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَنْزَلَ اللَّـهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فَكَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدّاً عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ.

لِـمَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾ فَكَانَ رَدّاً عَلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا: الْأَشْيَاءُ لَا بَدْءَ لَهَا وَهِيَ دَائِمَةٌ.

ثُمَّ قَالَ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ فَكَانَ رَدّاً عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْـمُدَبِّرَانِ.

ثُمَّ قَالَ ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فَكَانَ رَدّاً عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ﴾الإخلاص(١) إِلَى آخِرِهَا، فَكَانَ فِيهَا رَدّاً عَلَى كُلِ مَنِ ادَّعَى مِنْ دُونِ اللَّـهِ ضِدّاً أَوْ نِدّاً.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِأَصْحَابِهِ: قُولُوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾الفاتحة(٥) أَيْ نَعْبُدُ وَاحِداً لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْءَ لَهَا وَهِيَ دَائِمَةٌ، وَلَا كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْـمُدَبِّرَانِ، وَلَا كَمَا قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ، فَلَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، وَلَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ إِلَهاً كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: إِنَّ لَكَ وَلَداً، تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ (عُلُوّاً كَبِيراً).

قَـالَ: فَـذَلِـكَ قَـوْلُـهُ: ﴿وَقالُوا لَـنْ يَـدْخُـلَ الْجَـنَّـةَ إِلَّا مَـنْ كـانَ هُـوداً أَوْ نَصارى﴾البقرة(١١١).

وَقَـالَ غَيْرُهُمْ مِنْ هَـؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مَا قَالُوا، قَـالَ اللَّـهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ﴾البقرة(١١١) الَّتِي يَتَمَنَّوْنَهَا بِلَا حُجَّةٍ ﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ﴾البقرة(١١١) وَحُجَّتَكُمْ عَلَى دَعْوَاكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾البقرة(١١١) كَمَا أَتَى مُحَمَّدٌ بِبَرَاهِينِهِ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلى مَنْ أَسْلَـمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ﴾البقرة(١١٢) يَعْنِي كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّـهِﷺ لَـمَّا سَمِعُوا بَرَاهِينَهُ وَحُجَجَهُ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾البقرة(١١٢) فِي عَمَلِهِ لِلَّـهِ.

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾البقرة(١١٢) ثَوَابُهُ ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾البقرة(١١٢) يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾البقرة(١١٢) حِينَ يَخَافُ الْكَافِرُونَ مِمَّا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْعِقَابِ ﴿وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾البقرة(١١٢) عِنْدَ الْـمَوْتِ لِأَنَّ الْبِشَارَةَ بِالْجِنَانِ تَأْتِيهِمْ[١].

(١) تفسير الإمام العسكريعليه السلام: ص٥٤٢-٥٤٣ ح٣٢٤.

﴿وَقالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ* وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾الأنعام(٨-٩)

إقامة الدين بالأوصياء

٤٤. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ الوَرَّاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ صَبَّاحِ الْـمَدَائِنِيِّ عَنِ الْـمُفَضَّلِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَجَاءَهُ هَذَا الْجَوَابُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّ مِنَ التَّقْوَى الطَّاعَةَ وَالْوَرَعَ وَالتَّوَاضُعَ لِلَّهِ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالِاجْتِهَادَ وَالْأَخْذَ بِأَمْرِهِ وَالنَّصِيحَةَ لِرُسُلِهِ وَالْـمُسَارَعَةَ فِي مَرْضَاتِهِ وَاجْتِنَابَ مَا نَهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ فَقَدْ أَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَصَابَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى فَقَدْ أَفْلَحَ الْـمَوْعِظَةَ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْـمُتَّقِينَ بِرَحْمَتِهِ جَاءَنِي كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ الَّذِي فِيهِ فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ وَعَافِيَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ أَلْبَسَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَافِيَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَتَبْتَ تَذْكُرُ أَنَّ قَوْماً أَنَا أَعْرِفُهُمْ كَانَ أَعْجَبَكَ نَحْوُهُمْ وَشَأْنُهُمْ وَأَنَّكَ أُبْلِغْتَ فِيهِمْ أُمُوراً تُرْوَى عَنْهُمْ كَرِهْتَهَا لَهُمْ وَلَـمْ تَرَ بِهِمْ إِلَّا طَرِيقاً حَسَناً (وَ) وَرَعاً وَتَخَشُّعاً وَبَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَهُمْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ وَذَكَرْتَ أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنْ أَصْلَ الدِّينِ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ فَوَفَّقَكَ اللَّهُ وَذَكَرَتَ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْـمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْـمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّ الطُّهْرَ وَالِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ هُوَ رَجُلٌ وَكُلُّ فَرِيضَةٍ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ أَنَّ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدِ اكْتَفَى بِعِلْـمِهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ وَقَدْ صَلَّى وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ وَاغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَتَطَهَّرَ وَعَظَّمَ حُرُمَاتِ اللَّهِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْـمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا

مَنْ عَرَفَ هَذَا بِعَيْنِهِ وَبِحَدِّهِ وَثَبَتَ فِي قَلْبِهِ جَازَ لَهُ أَنْ يَتَهَاوَنَ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعَمَلِ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ إِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدْ قُبِلَتْ مِنْهُمْ هَذِهِ الْحُدُودُ لِوَقْتِهَا وَإِنْ هُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَأَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْفَوَاحِشَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرُ وَالرِّبَا وَالدَّمَ وَالْمَيْتَةَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ وَذَكَرُوا أَنَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ نِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالاتِ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَمَا حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النِّسَاءِ فَمَا حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ نِكَاحَ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَمَا سِوَى ذَلِكَ مُبَاحٌ كُلُّهُ وَذَكَرْتَ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَتَرَادَفُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ وَيَشْهَدُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِالزُّورِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لِهَذَا ظَهْراً وَبَطْناً يَعْرِفُونَهُ فَالظَّاهِرُ يتناسمون (مَا يَتَنَاهَوْنَ) عَنْهُ يَأْخُذُونَ بِهِ مُدَافَعَةً عَنْهُمْ وَالْبَاطِنُ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ وَبِهِ أُمِرُوا وَبِزَعْمِهِمْ كَتَبْتَ تَذْكُرُ الَّذِي زعم عَظُمَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْكَ حِينَ بَلَغَكَ وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْلِهِمْ فِي ذَلِكَ أَحَلالٌ أَمْ حَرَامٌ وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ وَأَنَا أُبَيِّنُهُ حَتَّى لَا تَكُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي عَمًى وَلَا شُبْهَةٍ وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي كِتَابِي هَذَا تَفْسِيرَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ فَاحْفَظْهُ كُلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾الحاقة(١٢) وَأَصِفُهُ لَكَ بِحَلَالِهِ وَأَنْفِي عَنْكَ حَرَامَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا وَصَفْتَ وَمُعَرِّفُكَهُ حَتَّى تَعْرِفَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا تُنْكِرْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعاً أُخْبِرُكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ عِنْدِي مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيِّنُ الشِّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ وَأُخْبِرُكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ سَمِعُوا مَا لَمْ يَعْقِلُوهُ عَنْ أَهْلِهِ وَلَمْ يُعْطَوْا فَهْمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا حَدَّ مَا سَمِعُوا فَوَضَعُوا حُدُودَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ مُقَايَسَةً بِرَأْيِهِمْ وَمُنْتَهَى عُقُولِهِمْ وَلَمْ يَضَعُوهَا عَلَى حُدُودِ مَا أُمِرُوا كَذِباً وَافْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَجُرْأَةً عَلَى الْمَعَاصِي فَكَفَى بِهَذَا لَهُمْ جَهْلاً وَلَوْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهَا عَلَى حُدُودِهَا الَّتِي حُدَّتْ لَهُمْ وَقَبِلُوهَا لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ وَلَكِنَّهُمْ حَرَّفُوهَا وَتَعَدَّوْا وَكَذَبُوا وَتَهَاوَنُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ

اللَّهَ حَدَّهَا بِحُدُودِهَا لِئَلَّا يَتَعَدَّى حُدُودَهُ أَحَدٌ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرُوا لَعُذِرَ النَّاسُ بِجَهْلِهِمْ مَا لَمْ يصرفوا (يَعْرِفُوا) حَدَّ مَا حُدَّ لَهُمْ وَلَكَانَ الْمُقَصِّرُ وَالْمُتَعَدِّي حُدُودَ اللَّهِ مَعْذُوراً وَلَكِنْ جَعَلَهَا حُدُوداً مَحْدُودَةً لَا يَتَعَدَّاهَا إِلَّا مُشْرِكٌ كَافِرٌ ثُمَّ قَالَ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾البقرة(٢٢٩) فَأُخْبِرُكَ حَقَائِقَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِيناً وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهِ وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾الإسراء(١٠٥) فَعَلَيْهِ وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَاخْتَلَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْرِفَةَ الرُّسُلِ وَوَلَايَتَهُمْ وَطَاعَتُهُمْ هُوَ الْحَلَالُ الْمُحَلَّلُ مَا أَحَلُّوا وَالْمُحَرَّمُ مَا حَرَّمُوا وَهُمْ أَصْلُهُ وَمِنْهُمُ الْفُرُوعُ الْحَلَالُ وَذَلِكَ سَعْيُهُمْ وَمِنْ فُرُوعِهِمْ أَمْرُهُمْ (شِيعَتَهُمْ) بِالْحَلَالِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحِجِّ الْبَيْتِ وَالْعُمْرَةِ وَتَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ وَشَعَائِرِهِ وَمَشَاعِرِهِ وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالطَّهُورِ وَالِاغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا وَجَمِيعِ الْبِرِّ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾النحل(٩٠).

فَعَدُوُّهُمْ (هُمُ الْحَرَامُ) الْمُحَرَّمُ وَأَوْلِيَاؤُهُمْ الدخول (الدَّاخِلُونَ) فِي أَمْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمُ الْفَوَاحِشُ ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾الأعراف(٣٣) وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالرِّبَا وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ فَهُمُ الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ وَأَصْلُ كُلِّ حَرَامٍ وَهُمُ الشَّرُّ وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ وَمِنْهُمْ فُرُوعُ الشَّرِّ كُلِّهِ وَمِنْ ذَلِكَ الْفُرُوعُ الْحَرَامُ وَاسْتِحْلَالُهُمْ إِيَّاهَا وَمِنْ فُرُوعِهِمْ تَكْذِيبُ الْأَنْبِيَاءِ وَجُحُودُ الْأَوْصِيَاءِ وَرُكُوبُ الْفَوَاحِشِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلِ الرِّبَا وَالْخُدْعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَرُكُوبِ الْحَرَامِ كُلِّهَا وَانْتِهَاكِ الْمَعَاصِي وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى﴾النحل(٩٠)

يَعْنِي مَـوَدَّةَ ذِي الْقُرْبَى وَابْتِغَاءَ طَاعَتِهِمْ ﴿وَيَنْهى عَـنِ الْفَحْشاءِ وَالْـمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾النحل(٩٠) وَهُمْ أَعْدَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمُ الْـمَنْهِيُّ مِنْ مَوَدَّتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ﴿يَعِظُكُمْ﴾النحل(٩٠) بِهَذِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾النحل(٩٠) وَأُخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْفَاحِشَةَ وَالْخَمْرَ وَالْـمَيْسِرَ وَالزِّنَا وَالْـمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ وَأنت (أَنَا) أَعْلَـمُ أَنَّ اللَّـهَ قَدْ حَرَّمَ هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَّمَ فَرْعَهُ وَنَهَى عَنْهُ وَجَعَلَ وَلَايَتَهُ كَمَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَثَناً وَشِرْكاً وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ فَهُوَ كَفِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾النازعات(٢٤) فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهٍ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ هُوَ رَجُلٌ وَهُوَ إِلَى جَهَنَّمَ وَمَنْ شَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ فَافْهَمْ مِثْلُ قَوْلِ اللَّـهِ ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْـمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾البقرة(١٧٣) وَلَصَدَقْتُ ثُمَّ لَوْ أَنِّي قُلْتُ إِنَّهُ فُلَانٌ ذَلِكَ كُلُّهُ لَصَدَقْتُ إِنَّ فُلَاناً هُوَ الْـمَعْبُودُ الْـمُتَعَدِّي حُدُودَ اللَّـهِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا أَنْ يَتَعَدَّى ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّـهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّـهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّـهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْإِمَامِ كَذَلِكَ جَرَى بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الرِّجَالِ دِينُ اللَّـهِ وَالْـمَعْرِفَةُ عَلَى وَجْهِهِ مَعْرِفَةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى بَصِيرَةٍ يُعْرَفُ بِهَا دِينُ اللَّـهِ وَيُوصَلُ بِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّـهِ فَهَذِهِ الْـمَعْرِفَةُ الْبَاطِنَةُ الثَّابِتَةُ بِعَيْنِهَا الْـمُوجِبَةُ حَقَّهَا الْـمُسْتَوْجِبُ أَهْلَهَا عَلَيْهَا الشُّكْرَ لِلَّـهِ الَّتِي مَنَّ عَلَيْهِمْ بِهَا مِنْ مَنِّ اللَّـهِ يَمُنُّ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مَعَ الْـمَعْرِفَةِ الظَّاهِرَةِ وَمَعْرِفَةٌ فِي الظَّاهِرِ فَأَهْلُ الْـمَعْرِفَةِ فِي الظَّاهِرِ الَّذِينَ عَلِـمُوا أَمْرَنَا بِالْحَقِّ عَلَى غَيْرِ عِلْـمٍ لَا يَلْحَقُ بِأَهْلِ الْـمَعْرِفَةِ فِي الْبَاطِنِ عَلَى بَصِيرَتِهِمْ وَلَا يَضِلُّوا بِتِلْكَ الْـمَعْرِفَةِ الْـمُقَصِّرَةِ إِلَى حَقِّ مَعْرِفَةِ اللَّـهِ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَـمُونَ﴾ الزخرف(٨٦) فَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ لَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ كَذَلِكَ مَنْ تَكَلَّـمَ لَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ لَا يُعَاقَبُ عَلَيْهِ

عُقُوبَةَ مَنْ عَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَثَبَتَ عَلَى بَصِيرَةٍ فَقَدْ عَرَفْتَ كَيْفَ كَانَ حَالُ رِجَالِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْإِقْرَارِ بِالْحَقِّ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ إِلَى أَنِ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَبَعْدَهُ إِلَى مَنْ صَارَ وَإِلَى مَنِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَتُهُمْ وَإِنَّمَا عُرِفُوا بِمَعْرِفَةِ أَعْمَالِهِمْ وَدِينِهِمُ الَّذِي دَانَ اللَّهَ بِهِ الْمُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِغَيْرِ يَقِينٍ وَلَا بَصِيرَةٍ خَرَجَ مِنْهُ كَمَا دَخَلَ فِيهِ رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مَعْرِفَةً ثَابِتَةً عَلَى بَصِيرَةٍ وَأُخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ إِنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَالطَّهُورَ وَالِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكُلَّ فَرِيضَةٍ كَانَ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ لَصَدَقْتُ إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالنَّبِيِّ وَلَوْ لَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ مَا عُرِفَ ذَلِكَ فَذَلِكَ مِنْ مَنِّ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَمُنُّ عَلَيْهِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً مِنْ هَذَا فَهَذَا كُلُّهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ وَأَصْلُهُ وَهُوَ فَرْعُهُ وَهُوَ دَعَانِي إِلَيْهِ وَدَلَّنِي عَلَيْهِ وَعَرَّفَنِيهِ وَأَمَرَنِي بِهِ وَأَوْجَبَ عَلَيَّ لَهُ الطَّاعَةَ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ لَا يَسَعُنِي جَهْلُهُ وَكَيْفَ يَسَعُنِي جَهْلُهُ وَمَنْ هُوَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَسْتَقِيمُ لِي لَوْ لَا أَنِّي أَصِفُ أَنَّ دِينِي هُوَ الَّذِي أَتَانِي بِهِ ذَلِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَنْ أَصِفَ أَنَّ الدِّينَ غَيْرُهُ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ الرَّجُلِ وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ الدِّينَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِأَنْ قَالُوا ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾الإسراء(٩٤) ثُمَّ قَالُوا ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا﴾ التغابن(٦) فَكَفَرُوا بِذَلِكَ الرَّجُلِ وَكَذَّبُوا بِهِ وَقَالُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مَلَكٌ فَقَالَ ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ﴾الأنعام(٩١) ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ*وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً﴾الأنعام(٨-٩) تَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِالرِّجَالِ وَأَنْ يُطَاعَ بِطَاعَتِهِمْ فَجَعَلَهُمْ سَبِيلَهُ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

يُسْئَلُونَ﴾الأنبياء(٢٣) فَقَالَ فِيمَنْ أَوْجَبَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِذَلِكَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾النساء(٨٠) فَمَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ كُلَّهَا إِنَّمَا هِيَ رَجُلٌ وَهُوَ يَعْرِفُ حَدَّ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَدْ صَدَقَ وَمَنْ قَالَ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي ذَكَرْتَ بِغَيْرِ الطَّاعَةِ لَا يَعْنِي التَّمَسُّكَ فِي الْأَصْلِ بِتَرْكِ الْفُرُوعِ لَا يَعْنِي بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِتَرْكِ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِالْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَوَاحِشِ ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾الأنعام(١٥١) فَالْبَاطِنُ مِنْهُ وَلَايَةُ أَهْلِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ مِنْهُ فُرُوعُهُمْ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ يَدْعُو إِلَى مَعْرِفَةٍ لَيْسَ مَعَهَا طَاعَةٌ فِي أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَإِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ الْعَمَلَ بِالْفَرَائِضِ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى حُدُودِهَا مَعَ مَعْرِفَةِ مَنْ جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَوَّلُ من ذَلِكَ مَعْرِفَةُ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ ثُمَّ طَاعَتُهُ فِيمَا يُقَرِّبُهُ بِمَنِ الطَّاعَةُ لَهُ وَأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ أَطَاعَ حَرَّمَ الْحَرَامَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ وَلَا يَكُونُ تَحْرِيمُ الْبَاطِنِ وَاسْتِحْلَالُ الظَّاهِرِ إِنَّمَا حَرَّمَ الظَّاهِرَ بِالْبَاطِنِ وَالْبَاطِنَ بِالظَّاهِرِ مَعاً جَمِيعاً وَلَا يَكُونُ الْأَصْلُ وَالْفُرُوعُ وَبَاطِنُ الْحَرَامِ حرام (حَراماً) وَظَاهِرُهُ حَلَالٌ وَلَا يُحَرِّمُ الْبَاطِنَ وَيَسْتَحِلُّ الظَّاهِرَ وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ أَلَّا يَعْرِفَ صَلَاةَ الْبَاطِنِ وَلَا يَعْرِفَ صَلَاةَ الظَّاهِرِ وَلَا الزَّكَاةَ وَلَا الصَّوْمَ وَلَا الْحَجَّ وَلَا الْعُمْرَةَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَجَمِيعَ حُرُمَاتِ اللَّهِ وَشَعَائِرَهُ وَإِنْ تَرَكَ مَعْرِفَةَ الْبَاطِنِ لِأَنَّ بَاطِنَهُ ظَهْرُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهَا إِذَا كَانَ الْبَاطِنُ حَرَاماً خَبِيثاً فَالظَّاهِرُ مِنْهُ إِنَّمَا يُشْبِهُ الْبَاطِنَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ الْمَعْرِفَةُ وَأَنَّهُ إِذَا عَرَفَ اكْتَفَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ فَقَدْ كَذَبَ وَأَشْرَكَ ذَاكَ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يُطِعْ وَإِنَّمَا قِيلَ اعْرِفْ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ ذَلِكَ مِنْكَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ فَإِذَا عَرَفْتَ فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ مِنَ الطَّاعَةِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْكَ أُخْبِرُكَ أَنَّ مَنْ عَرَفَ أَطَاعَ إِذَا عَرَفَ وَصَلَّى وَصَامَ وَاعْتَمَرَ وَعَظَّمَ حُرُمَاتِ اللَّهِ كُلَّهَا وَلَمْ يَدَعْ مِنْهَا

شَيْئاً وَعَمِلَ بِالْبِرِّ كُلِّهِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا وَيَجْتَنِبُ سَيِّئَهَا وَكُلُّ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَصْلُهُ وَهُوَ أَصْلُ هَذَا كُلِّهِ لِأَنَّهُ جَاءَ وَدَلَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا بِهِ وَمَنْ عَرَفَ اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ وَحَرَّمَ ﴿الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾الأنعام(١٥١) وَحَرَّمَ الْمَحَارِمَ كُلَّهَا لِأَنَّ بِمَعْرِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبِطَاعَتِهِ دَخَلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَخَرَجَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الْحَلَالَ وَيُحَرِّمُ الْحَرَامَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لَمْ يُحَلِّلْ لِلَّهِ حَلَالاً وَلَمْ يُحَرِّمْ لَهُ حَرَاماً وَأَنَّهُ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةِ مَنِ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ طَاعَتَهُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُزَكِّ وَلَمْ يَحُجَّ وَلَمْ يَعْتَمِرْ وَلَمْ يَغْتَسِلْ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ وَلَمْ يُحَرِّمْ لِلَّهِ حَرَاماً وَلَمْ يُحَلِّلْ لِلَّهِ حَلَالاً لَيْسَ لَهُ صَلَاةٌ وَإِنْ رَكَعَ وَسَجَدَ وَلَا لَهُ زَكَاةٌ وَإِنْ أَخْرَجَ لِكُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً وَمَنْ عَرَفَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ نِكَاحَ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ نِكَاحُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ أَحَقَّ مَا بَدَأَ مِنْهُ تَعْظِيمُ حَقِّ اللَّهِ وَكَرَامَةُ رَسُولِهِ وَتَعْظِيمُ شَأْنِهِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى تَابِعِيهِ وَنِكَاحُ نِسَائِهِ مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ ﴿وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾الأحزاب(٥٣) وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾الأحزاب(٦) وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ ﴿وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً﴾النساء(٢٢) فَمَنْ حَرَّمَ نِسَاءَ النَّبِيِّ لِتَحْرِيمِ اللَّهِ ذَلِكَ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَمَّاتِ وَالْخَالاتِ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ لِأَنَّ تَحْرِيمَ ذَلِكَ تَحْرِيمُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَمَنْ حَرَّمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ مِنْ نِكَاحِ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَاسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ إِذَا اتَّخَذَ ذَلِكَ دِيناً وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّ

الشِّيعَةَ يَتَرَادَفُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّمَا دِينُهُ أَنْ يُحِلَّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيُحَرِّمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَإِنَّ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ الْمُتْعَةَ مِنَ النِّسَاءِ فِي كِتَابِهِ وَالْمُتْعَةَ فِي الْحَجِّ أَحَلَّهُمَا ثُمَّ لَمْ يُحَرِّمْهُمَا فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَتَمَتَّعَ مِنَ الْمَرْأَةِ فَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ تَرَاضَيَا عَلَى مَا أَحَبَّا مِنَ الْأُجْرَةِ وَالْأَجَلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾النساء(٢٤) إِنْ هُمَا أَحَبَّا أَنْ يَمُدَّا فِي الْأَجَلِ عَلَى ذَلِكَ الْأَجْرِ فَآخِرُ يَوْمٍ مِنْ أَجَلِهَا قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مَدَّا فِيهِ وَزَادَا فِي الْأَجَلِ مَا أَحَبَّا فَإِنْ مَضَى آخِرُ يَوْمٍ مِنْهُ لَمْ يَصْلُحْ إِلَّا بِأَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا عِدَّةٌ (إِلَّا) مِنْ سِوَاهُ فَإِنْ أَرَادَتْ سِوَاهُ اعْتَدَّتْ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مِيرَاثٌ ثُمَّ إِنْ شَاءَتْ تَمَتَّعَتْ مِنْ آخَرَ فَهَذَا حَلَالٌ لَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ هِيَ شَاءَتْ مِنْ سَبْعَةٍ وَإِنْ هِيَ شَاءَتْ مِنْ عِشْرِينَ مَا بَقِيَتْ فِي الدُّنْيَا كُلُّ هَذَا حَلَالٌ لَهُمَا عَلَى حُدُودِ اللَّهِ ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾الطلاق(١) وَإِذَا أَرَدْتَ الْمُتْعَةَ فِي الْحَجِّ فَأَحْرِمْ مِنَ الْعَقِيقِ وَاجْعَلْهَا مُتْعَةً فَمَتَى مَا قَدِمْتَ طُفْتَ بِالْبَيْتِ وَاسْتَلَمْتَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَفَتَحْتَ بِهِ وَخَتَمْتَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ اخْرُجْ مِنَ الْبَيْتِ فَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ تَفْتَحُ بِالصَّفَا وَتَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَصَبَرْتَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ بِالْعَقِيقِ ثُمَّ أَحْرِمَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ بِالْحَجِّ فَلَمْ تَزَلْ مُحْرِماً حَتَّى تَقِفَ بِالْمَوْقِفِ ثُمَّ تَرْمِي الْجَمَرَاتِ وَتَذْبَحُ وَتُحِلُّ وَتَغْتَسِلُ ثُمَّ تَزُورُ الْبَيْتَ فَإِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْلَلْتَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾البقرة(١٩٦) أَنْ تَذْبَحَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ الشَّهَادَاتِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى غَيْرِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾المائدة(١٠٦) إِذَا كَانَ مُسَافِراً وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْ دِينِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَآخَرَانِ مِمَّنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ وَلَايَتِهِ ﴿تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً﴾المائدة(١٠٦) قَلِيلاً وَلَوْ كَانَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴿وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ﴾ المائدة(١٠٦-١٠٧)مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ ﴿فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَمَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ* ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾المائدة(١٠٧-١٠٨) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقْضِي بِشَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَعَ يَمِينِ الْمُدَّعِي وَلَا يُبْطِلُ حَقَّ مُسْلِمٍ وَلَا يَرُدُّ شَهَادَةَ مُؤْمِنٍ فَإِذَا أَخَذَ يَمِينَ الْمُدَّعِي وَشَهَادَةَ الرَّجُلِ قَضَى لَهُ بِحَقِّهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ بِهَذَا فَإِذَا كَانَ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ قِبَلَ آخَرَ حَقٌّ يَجْحَدُهُ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدٌ غَيْرُ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ إِذَا رَفَعَهُ إِلَى وُلَاةِ الْجَوْرِ أَبْطَلُوا حَقَّهُ وَلَمْ يَقْضُوا فِيهَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ الْحَقُّ فِي الْجَوْرِ أَنْ لَا يُبْطَلَ حَقَّ رَجُلٍ فَيَسْتَخْرِجُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حَقَّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَيَأْجُرُهُ اللَّهُ وَيجيء (يُحْيِي) عَدْلاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَعْمَلُ بِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ فِي آخِرِ كِتَابِكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَأَنَّكَ شَبَّهْتَ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِ الَّذِينَ قَالُوا فِي عَلِيٍّ مَا قَالُوا فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ السُّنَنَ وَالْأَمْثَالَ كَائِنَةٌ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فِيمَا مَضَى إِلَّا سَيَكُونُ مِثْلَهُ حَتَّى لَوْ كَانَتْ شَاةٌ بِشَاةٍ كَانَ هَاهُنَا مِثْلَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيَضِلُّ قَوْمٌ بِضَلَالَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ كَتَبْتَ فَتَسْأَلُنِي عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مَا هُوَ وَمَا أَرَادُوا بِهِ أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ خَلَقَ الْخَلْقَ ﴿لا شَرِيكَ لَهُ﴾الأنعام(١٦٣) ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾الأعراف(٥٤) وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَحَبَّ أَنْ يَعْرِفُوهُ بِأَنْبِيَائِهِ وَاحْتَجَّ

عَلَيْهِمْ بِهِمْ فَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ بِرِسَالَتِهِ وَأَكْرَمَهُ بِهَا فَجَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ فِي خَلْقِهِ وَلِسَانَهُ فِيهِمْ وَأَمِينَهُ عَلَيْهِمْ وَخَازِنَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ قَوْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى اللَّهَ وَهُوَ مَوْلَى مَنْ كَانَ اللَّهُ رَبَّهُ وَوَلِيَّهُ مَنْ أَبَى أَنْ يُقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ فَقَدْ أَبَى أَنْ يُقِرَّ لِرَبِّهِ بِالطَّاعَةِ وَبِالْعُبُودِيَّةِ وَمَنْ أَقَرَّ بِطَاعَتِهِ أَطَاعَ اللَّهَ وَهَدَاهُ فَالنَّبِيُّ ﷺ مَوْلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً عَرَفُوا ذَلِكَ وَأَنْكَرُوهُ وَهُوَ الْوَالِدُ الْمَبْرُورُ فَمَنْ أَحَبَّهُ وَأَطَاعَهُ وَهُوَ الْوَالِدُ الْبَارُّ وَمُجَانِبُ الْكَبَائِرِ قَدْ كَتَبْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ قَوْماً سَمِعُوا صنعتنا (صِفَتَنَا) هَذِهِ فَلَمْ يَقُولُوا بِهَا بَلْ حَرَّفُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ حُدُودِهَا عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَاحْذَرْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يَتَعَصَّبُونَ بِنَا أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةَ وَقَدْ رَمَانَا النَّاسُ بِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَإِنَّهُ يَقُولُ ﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ﴾النور(٢٣-٢٥) أَعْمَالُهُمُ السَّيِّئَةَ ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾النور(٢٥) وَأَمَّا مَا كَتَبْتَ وَنَحْوَهُ وَتَخَوَّفْتَ أَنْ يَكُونَ صِفَتُهُمْ مِنْ صِفَتِهِ فَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً صِفَتِي هَذِهِ صِفَةُ صَاحِبِنَا الَّتِي وَصَفْنَا لَهُ وَعِنْدَنَا أَخَذْنَا فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْحَقِّ فَإِنَّ جَزَاءَهُ عَلَى اللَّهِ فَتَفَهَّمْ كِتَابِي هَذَا وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ(١).

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٥٢٦-٥٣٦ب١ح١.

مضاعفة الحسنات

٤٥. **تفسير العياشي**: عن علي بن عمار قال: قال أبو عبد اللّهعليه السلام لـما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾النمل(٨٩) قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: رب زدني، فأنزل اللّه ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾الأنعام(١٦٠) قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: رب زدني فأنزل اللّه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً﴾البقرة(٢٤٥) و الكثيرة عند اللّه لا يحصى[١].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٣١ ح٤٣٤.

﴿فَلَـمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾الأنعام(٤٤)

الكافرون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام

٤٦. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾المائدة(٥) قَالَ تَفْسِيرُهَا فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ يَعْنِي مَنْ يَكْفُرْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الْإِيمَانُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَكانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾الفرقان(٥٥).

قَالَ تَفْسِيرُهَا عَلَى بَطْنِ الْقُرْآنِ يَعْنِي عَلِيٌّ هُوَ رَبُّهُ فِي الْوَلَايَةِ وَالطَّاعَةِ وَالرَّبُّ هُوَ الْخَالِقُ الَّذِي لَا يُوصَفُ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ عَلِيّاً آيَةٌ لِـمُحَمَّدٍ وَإِنَّ مُحَمَّداً يَدْعُو إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ أَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ فَوَالَى اللَّهَ مَنْ وَالاهُ وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾الذاريات(٨) فَإِنَّهُ عَلِيٌّ يَعْنِي إِنَّهُ لَـمُخْتَلَفٌ عَلَيْهِ وَقَدِ اخْتَلَفَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي وَلَايَتِهِ فَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ خَالَفَ وَلَايَةَ عَلِيٍّ دَخَلَ النَّارَ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾الذاريات(٩).

فَإِنَّهُ يَعْنِي عَلِيّاً مَنْ أُفِكَ عَنْ وَلَايَتِهِ أُفِكَ على (عَنِ) الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾الذاريات(٩) وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الشورى(٥٢) إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَتَدْعُو إِلَيْهَا وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْـمُسْتَقِيمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الزخرف(٤٣) إِنَّكَ عَلَى

وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْـمُسْتَقِيمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿فَلَـمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا﴾ يَعْنِي فَلَـمَّا تَرَكُوا وَلَايَةَ عَلِيٍّ وَقَدْ أُمِرُوا بِهَا ﴿فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾الأنعام(٤٤) يَعْنِي مَعَ دَوْلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا بَسَطَ إِلَيْهِمْ فِيهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يَعْنِي قِيَامَ الْقَائِمِ(١).

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٧٧-٧٨ النوادر من الأبواب في الولاية ح٥.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾الأنعام(٨٢)

الهداية في كتاب اللّه على اربعة وجوه

٤٧. **تفسير القمي**: والهداية في كتاب اللّه على وجوه أربعة فمنها ما هو للبيان للذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث و النشور و الوعد و الوعيد و الإيمان في كتاب اللّه على أربعة أوجه فمنه إقرار باللسان قد سماه اللّه إيمانا و منه تصديق بالقلب و منه الأداء و منه التأييد.

(الأول) الإيمان الذي هو إقرار باللسان و قد سماه اللّه تبارك و تعالى إيمانا و نادى أهله به لقوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾النساء(٧١) ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾النساء(٧٣).

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَوْ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ قَالَهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ لَكَانُوا بِهَا خَارِجِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَكِنْ قَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ مُؤْمِنِينَ بِإِقْرَارِهِمْ وَقَوْلُهُ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾النساء(١٣٦) فَقَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ مُؤْمِنِينَ بِإِقْرَارِهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صَدِّقُوا.

(الثاني) الإيمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾يونس(٦٣-٦٤) يعني صدقوا و قوله و قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾البقرة(٥٥) أي لا نصدقك و قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾النساء(١٣٦) أي يا أيها الذين أقروا صدقوا فالإيمان الحق هو التصديق و للتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها و قوله ﴿لَيْسَ الْبِرَّ

أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْـمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْـمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْـمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْـمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْـمُتَّقُونَ﴾البقرة(١٧٧) فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

(الثالث) الإيمان الذي هو الأداء فهو

قَوْلُهُ لَـمَّا حَوَّلَ اللَّهُ قِبْلَةَ رَسُولِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَا رسول اللَّهصلى الله عليه وآله لَوَاتُنَا إِلَى بَيْتِ الْـمَقْدِسِ بَطَلَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾البقرة(١٤٣)

فسمى الصلاة إيمانا.

(الرابع) من الإيمان و هو التأييد الذي جعله اللَّه في قلوب الـمؤمنين من روح الإيمان فقال ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾الـمجادلة(٢٢) و الدليل على ذلك.

قَوْلُهُصلى الله عليه وآله «لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ يُفَارِقُهُ رُوحُ الْإِيمَانِ مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا فَإِذَا قَامَ عَادَ إِلَيْهِ» قِيلَ وَمَا الَّذِي يُفَارِقُهُ قَالَ «الَّذِي يَدَعُهُ (يَرْعَدُ) فِي قَلْبِهِ ثُمَّ قَالَعليه السلام «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَلَهُ أُذُنَانِ عَلَى أَحَدِهِمَا مَلَكٌ مُرْشِدٌ وَعَلَى الْآخَرِ شَيْطَانٌ مَغْتَرٌّ هَذَا يَأْمُرُهُ وَهَذَا يَزْجُرُهُ.

و من الإيمان ما قد ذكره اللّه في القرآن (خبيث و طيب) حيث قال ﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾آل عمران(١٧٩) ومنهم من يكون مؤمنا مصدقا و لكنه يلبس إيمانه بظلم و هو قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ فمن كان مؤمنا ثم دخل في المعاصي التي نهى اللّه عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى اللّه من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص للّه فهذه وجوه الإيمان في كتاب اللّه.

قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾البقرة(٤) قال بما أنزل من القرآن إليك و ما أنزل على الأنبياء قبلك من الكتب[١].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٠-٣٢.

﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْـمُحْسِنِينَ﴾الأنعام(٨٤)

الحسن والحسين عليهما السلام أبناء رسول اللّه صلى الله عليه وآله بنص القرآن

٤٨. **تفسير القمي**: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ظَرِيفِ بْنِ نَاصِحٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قُلْتُ يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِي الْـمُحْسِنِينَ﴾الأنعام(٨٤) فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الِابْنَةِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ، قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ قُلْتُ احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾آل عمران(٦١) قَالَ فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَالْآخَرُ يَقُولُ أَبْنَاؤُنَا قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَاللَّهِ يَا أَبَا الْجَارُودِ لَأُعْطِيَنَّكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَا يَرُدُّهَا إِلَّا كَافِرٌ، قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَأَيْنَ قَالَ مِنْ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ﴾النساء(٢٣) إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾النساء(٢٣) فَسَلْهُمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ هَلْ حَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَكَذَبُوا وَاللَّهِ وَفَجَرُوا وَإِنْ قَالُوا لَا فَهُمَا وَاللَّهِ أَبْنَاؤُهُ لِصُلْبِهِ وَمَا حُرِّمَتَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلصُّلْبِ[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٩.

﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾الأنعام(٩٥)

خلق الطينتين

٤٩. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً بَلَغَتْ قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تُرْبَةً وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ وَالْقَبْضَةَ الْأُخْرَى بِشِمَالِهِ فَفَلَقَ الطِّينَ فِلْقَتَيْنِ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرْواً وَمِنَ السَّمَاوَاتِ ذَرْواً فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالسُّعَدَاءُ وَمَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ وَقَالَ لِلَّذِي بِشِمَالِهِ مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَاغِيتُ وَمَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَشِقْوَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعاً وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾ فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِ﴾الروم(١٩) فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي تَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾الأنعام(١٢٢) فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾يس(٧٠)(١).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٥ -٦ب طينة المؤمن والكافر ح٧.

﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾الأنعام(١٠٣)

معنى لا تدركه الابصار

٥٠. **التوحيد:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْـمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالُهُ التَّوْحِيدَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلَامَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَسَمَ لِـمُوسَى عليه السلام الْكَلَامَ وَلِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَمَنِ الْـمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾ ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾طه(١١٠) وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾الشورى(١١) أَلَيْسَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله قَالَ بَلَى.

قَالَ فَكَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَقُولُ ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾ ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ طه(١١٠) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾الشورى(١١) ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَأَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي عَنِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى﴾النجم(١٣) .

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾النجم(١١) يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ ﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى﴾النجم(١٨) فَآيَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾طه (١١٠) إِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُ بِهَا وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمٌ وَ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾ و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾الشورى(١١)[١].

---

(١) التوحيد (للصدوق): ص١١٠-١١٢ب ما جاء في الرؤية ح ٩.

الفصل السادس: سورة الأعراف

وفيه ثلاث آيات

وثلاثة أحاديث

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الظَّالِـمِينَ﴾الأعراف(٤٤)

أسماء علي عليه السلام في القرآن

٥١. معاني الأخبار: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي الْـمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَسُبُّهُ وَيَلْعَنُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَذَكَرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا ذَكَرْتُ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي مَقَامِي هَذَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾الضحى(١١) اللَّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يُنْسَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا بَلَغَنِي وَإِنِّي أَرَانِي قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلِي وَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ جَهِلْتُمْ أَمْرِي وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي وَهِيَ عِتْرَةُ الْهَادِي إِلَى النَّجَاةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ النُّجَبَاءِ وَالنَّبِيِّ الْـمُصْطَفَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلاً يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَسَيْفُ نَقِمَتِهِ وَعِمَادُ نُصْرَتِهِ وَبَأْسُهُ وَشِدَّتُهُ أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةُ وَأَضْرَاسُهَا الطَّاحِنَةُ أَنَا مُوتِمُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ وَبَأْسُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْـمُجْرِمِينَ أَنَا مُجَدِّلُ الْأَبْطَالِ وَقَاتِلُ الْفُرْسَانِ وَمُبِيرُ مَنْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ وَصِهْرُ خَيْرِ الْأَنَامِ أَنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيُّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَخَازِنُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَارِثُهُ وَأَنَا زَوْجُ الْبَتُولِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَـمِينَ فَاطِمَةَ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الْـمَبَرَّةِ الْـمَهْدِيَّةِ حَبِيبَةِ حَبِيبِ اللَّهِ وَخَيْرِ بَنَاتِهِ وَسُلَالَتِهِ وَرَيْحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ سِبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ وَوَلَدَايَ خَيْرُ الْأَوْلَادِ هَلْ أَحَدٌ يُنْكِرُ مَا أَقُولُ أَيْنَ

مُسْلِمُو أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَا اسْمِي فِي الْإِنْجِيلِ إِلْيَا وَفِي التَّوْرَاةِ بَرِيْءٌ وَفِي الزَّبُورِ أري وَعِنْدَ الْهِنْدِ كبكر وَعِنْدَ الرُّومِ بطريسا وَعِنْدَ الْفُرْسِ جبتر وَعِنْدَ التُّرْكِ بثير وَعِنْدَ الزِّنْجِ حيتر وَعِنْدَ الْكَهَنَةِ بويئ وَعِنْدَ الْحَبَشَةِ بثريك وَعِنْدَ أُمِّي حَيْدَرَةُ وَعِنْدَ ظِئْرِي مَيْمُونٌ وَعِنْدَ الْعَرَبِ عَلِيٌّ وَعِنْدَ الْأَرْمَنِ فريق وَعِنْدَ أَبِي ظهير أَلَا وَإِنِّي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ احْذَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا عَلَيْهَا فَتَضِلُّوا فِي دِينِكُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١١٩) أَنَا ذَلِكَ الصَّادِقُ وَأَنَا الْمُؤَذِّنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أَنَا ذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ وَقَالَ ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾التوبة(٣) فَأَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ وَأَنَا الْمُحْسِنُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾العنكبوت(٦٩) وَأَنَا ذُو الْقَلْبِ فَيَقُولُ اللَّهُ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ق(٣٧) .

وَأَنَا الذَّاكِرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾آل عمران(١٩١) وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَنَا وَعَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي وَاللَّهِ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى لَا يَلِجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾الأعراف(٤٦) .

وَأَنَا الصِّهْرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾الفرقان(٥٤) وَأَنَا الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾الحاقة(١٢) وَأَنَا السَّلَمُ لِرَسُولِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾الزمر(٢٩) وَمِنْ وُلْدِي مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَلَا وَقَدْ جُعِلْتُ مِحْنَتَكُمْ بِبُغْضِي يُعْرَفُ الْمُنَافِقُونَ وَبِمَحَبَّتِي امْتَحَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا عَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَأَنَا صَاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ فَرَطِي وَأَنَا فَرَطُ شِيعَتِي وَاللَّهِ لَا عَطِشَ مُحِبِّي وَلَا خَافَ وَلِيِّي

وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَلِيِّي حَسْبُ مُحِبِّي أَنْ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَحَسْبُ مُبْغِضِي أَنْ يُبْغِضُوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ أَلَا وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَبَّنِي وَلَعَنَنِي اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِ وَأَنْزِلِ اللَّعْنَةَ عَلَى الْمُسْتَحِقِّ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ إِسْمَاعِيلَ وَبَاعِثَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ثُمَّ نَزَلَ صلى الله عليه وآله عَنْ أَعْوَادِهِ فَمَا عَادَ إِلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ[١].

---

(١) معاني الأخبار: ص٥٨-٦٠ ب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ح٩.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فيها وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَني إِسْرائيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٧)

صبر الأنبياء عليهم السلام

٥٢. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْـمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلاً وَإِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ فَقَالَ ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً* وَذَرْنِي وَالْـمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾الـمزمل(١٠-١١) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾فصلت(٣٤) (السَّيِّئَةَ)، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ *وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾فصلت(٣٤-٣٥) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾الحجر(٩٧-٩٨) ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ*وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾الأنعام(٣٣-٣٤) فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَعِرْضِي وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ* فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ق(٣٨-٣٩) فَصَبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ

فِي عِتْرَتِهِ بِالْأَئِمَّةِ وَوُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَـمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾السجدة(٢٤) فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ صلى الله عليه وآله الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٧) فَقَالَ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ بُشْرَى وَانْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ قِتَالَ الْـمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَاقْتُلُوا الْـمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾التوبة(٥) ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾البقرة(١٩١) فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَحِبَّائِهِ وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَـمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ[١].

(١) الكافي: ج٢ ص٨٨ -٨٩ ب الصبر ح٣.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾الأعراف(١٩٩)

من خصال المؤمن مداراة الناس

٥٣. أمالي(للصدوق): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ عَنْ مُبَارَكٍ مَوْلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَسُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَسُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾الجن(٢٦-٢٧) وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاةُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾البقرة(١٧٧)[١].

(١) الأمالي(للصدوق): ص٣٢٩-٣٣٠ ح٨.

الفصل السابع: سورة الأنفال

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِـما يُحْييكُمْ وَاعْلَـمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْـمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾الأنفال(٢٤)

الحياة في كتاب اللَّه على وجوه

٥٤. **تفسير القمي**: و الحياة في كتاب اللَّه على وجوه كثيرة، فمن الحياة ابتداء خلق الإنسان في قوله ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾الحجر(٢٩) فهي الروح الـمخلوق خلقه اللَّه و أجرى في الإنسان ﴿فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾الحجر(٢٩).

و الوجه الثاني من الحياة يعني به إنبات الأرض و هو قوله ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾الروم(١٩) و الأرض الـميتة التي لا نبات لها فإحياؤها بنباتها.

و وجه آخر من الحياة و هو دخول الجنة و هو قوله ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِـما يُحْيِيكُمْ﴾الأنفال(٢٤) يعني الخلود في الجنة و الدليل على ذلك قوله ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾العنكبوت(٦٤)[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٦.

الفصل الثامن: سورة التوبة

وفيه خمس آيات

وأربعة أحاديث

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ﴾التوبة(٣)

أسماء علي عليه السلام في القران

٥٥. معاني الاخبار: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي الْـمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَسُبُّهُ وَيَلْعَنُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَذَكَرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا ذَكَرْتُ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي مَقَامِي هَذَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾الضحى(١١) اللَّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يُنْسَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا بَلَغَنِي وَإِنِّي أَرَانِي قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلِي وَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ جَهِلْتُمْ أَمْرِي وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي وَهِيَ عِتْرَةُ الْهَادِي إِلَى النَّجَاةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ النُّجَبَاءِ وَالنَّبِيِّ الْـمُصْطَفَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلاً يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَسَيْفُ نَقِمَتِهِ وَعِمَادُ نُصْرَتِهِ وَبَأْسُهُ وَشِدَّتُهُ أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةُ وَأَضْرَاسُهَا الطَّاحِنَةُ أَنَا مُوتِمُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ وَبَأْسُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْـمُجْرِمِينَ أَنَا مُجَدِّلُ الْأَبْطَالِ وَقَاتِلُ الْفُرْسَانِ وَمُبِيرُ مَنْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ وَصِهْرُ خَيْرِ الْأَنَامِ أَنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيُّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَخَازِنُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَارِثُهُ وَأَنَا زَوْجُ الْبَتُولِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَـمِينَ فَاطِمَةَ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الْـمَبَرَّةِ الْـمَهْدِيَّةِ حَبِيبَةِ حَبِيبِ اللَّهِ وَخَيْرِ بَنَاتِهِ وَسُلَالَتِهِ وَرَيْحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ سِبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ وَوَلَدَايَ خَيْرُ الْأَوْلَادِ هَلْ أَحَدٌ يُنْكِرُ مَا أَقُولُ أَيْنَ

مُسْلِمُو أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَا اسْمِي فِي الْإِنْجِيلِ إِلْيَا وَفِي التَّوْرَاةِ بَرِيْءٌ وَفِي الزَّبُورِ أري وَعِنْدَ الْهِنْدِ كبكر وَعِنْدَ الرُّومِ بطريسا وَعِنْدَ الْفُرْسِ جبتر وَعِنْدَ التُّرْكِ بثير وَعِنْدَ الزِّنْجِ حيتر وَعِنْدَ الْكَهَنَةِ بويئ وَعِنْدَ الْحَبَشَةِ بثريك وَعِنْدَ أُمِّي حَيْدَرَةُ وَعِنْدَ ظِئْرِي مَيْمُونٌ وَعِنْدَ الْعَرَبِ عَلِيٌّ وَعِنْدَ الْأَرْمَنِ فريق وَعِنْدَ أَبِي ظهير أَلَا وَإِنِّي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ احْذَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا عَلَيْهَا فَتَضِلُّوا فِي دِينِكُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١١٦) أَنَا ذَلِكَ الصَّادِقُ وَأَنَا الْـمُؤَذِّنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾الأعراف(٤٤) أَنَا ذَلِكَ الْـمُؤَذِّنُ وَقَالَ ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فَأَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ وَأَنَا الْـمُحْسِنُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْـمُحْسِنِينَ﴾العنكبوت(٦٩) وَأَنَا ذُو الْقَلْبِ فَيَقُولُ اللَّهُ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ق(٩٧) وَأَنَا الذَّاكِرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾آل عمران(١٩١) وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَنَا وَعَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي وَاللَّهِ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى لَا يَلِجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾الأعراف(٤٦) وَأَنَا الصِّهْرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْـماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾الفرقان(٥٤) وَأَنَا الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾الحاقة(١٢) وَأَنَا السَّلَـمُ لِرَسُولِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَرَجُلاً سَلَـماً لِرَجُلٍ﴾الزمر(٢٩) وَمِنْ وُلْدِي مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَلَا وَقَدْ جُعِلْتُ مِحْنَتَكُمْ بِبُغْضِي يُعْرَفُ الْـمُنَافِقُونَ وَبِمَحَبَّتِي امْتَحَنَ اللَّهُ الْـمُؤْمِنِينَ هَذَا عَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَأَنَا صَاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ فَرَطِي وَأَنَا فَرَطُ شِيعَتِي وَاللَّهِ لَا عَطِشَ مُحِبِّي وَلَا خَافَ وَلِيِّي وَأَنَا وَلِيُّ الْـمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَلِيِّي حَسْبُ مُحِبِّي أَنْ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَحَسْبُ مُبْغِضِي

أَنْ يُبْغِضُوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ أَلَا وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَبَّنِي وَلَعَنَنِي اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِ وَأَنْزِلِ اللَّعْنَةَ عَلَى الْمُسْتَحِقِّ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ إِسْمَاعِيلَ وَبَاعِثَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام عَنْ أَعْوَادِهِ فَمَا عَادَ إِلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ(١).

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾التوبة(١٠٢)

الناس ستة أصناف

٥٦. **الكافي**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سُلَيْمٍ مَوْلَى طِرْبَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي هِشَامٌ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام النَّاسُ عَلَى سِتَّةِ أَصْنَافٍ قَالَ قُلْتُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكْتُبَهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ أَهْلَ الْوَعِيدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَاكْتُبْ ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ قَالَ قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ وَحْشِيٌّ مِنْهُمْ قَالَ وَاكْتُبْ ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾التوبة(١٠٦) قَالَ وَاكْتُبْ ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾النساء(٩٨) لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إِلَى الْكُفْرِ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً إِلَى الْإِيمَانِ ﴿فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾النساء(٩٩) قَالَ وَاكْتُبْ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ قَالَ قُلْتُ وَمَا ﴿أَصْحابُ الْأَعْرافِ﴾الأعراف(٤٨) قَالَ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ فَإِنْ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ فَبِذُنُوبِهِمْ وَإِنْ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ فَبِرَحْمَتِهِ(٢).

---

(١) معاني الأخبار: ص٥٩ – ٦٠ ب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ح٩.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٨١ ب أصناف الناس ح١.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١١٩)

إتّباع الصادقين والتسليم لهم

٥٧. الغيبة (للنعماني): وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ أَبُو جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي (عَبْدِ اللَّهِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى كُلِّ إِمَامٍ عَهْدَهُ وَمَا يَعْمَلُ بِهِ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ فَيَفُضُّهُ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ وَ﴿إِنَّ فِي هذا﴾ الأنبياء(١٠٦)يا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ ﴿لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ﴾الأنبياء(١٠٦) وَبَيَاناً لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْخَيْرَ جَعَلَهُ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ الْمُسَلِّمِينَ لِلْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ بِمَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنْ خِيَرَتِهِ وَحَبَاهُمْ بِهِ مِنْ خِلَافَتِهِ عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ إِذْ جَعَلَ طَاعَتَهُمْ طَاعَتَهُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) وَقَوْلِهِ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾النساء(٨٠) فَنَدَبَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله الْخَلْقَ إِلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِمْ وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُحِثّاً لِلْخَلْقِ إِلَى طَاعَتِهِ وَمُحَذِّراً لَهُمْ مِنْ عِصْيَانِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾النور(٦٣) فَلَمَّا خُولِفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنُبِذَ قَوْلُهُ وَعُصِيَ أَمْرُهُ فِيهِمْ عليهم السلام وَاسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَهُمْ وَجَحَدُوا حَقَّهُمْ وَمَنَعُوا تُرَاثَهُمْ وَوَقَعَ التَّمَالِي عَلَيْهِمْ بَغْياً وَحَسَداً وَظُلْماً وَعُدْوَاناً حَقَّ عَلَى الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ وَالْعَاصِينَ ذُرِّيَّتَهُ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِمْ مَا تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَعَجَّلَ لَهُمُ الْفِتْنَةَ فِي الدِّينِ بِالْعَمَى عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَالِاخْتِلَافِ فِي

الْأَحْكَامِ وَالْأَهْوَاءِ وَالتَّشَتُّتِ فِي الْآرَاءِ وَخَبْطِ الْعَشْوَاءِ وَأَعَدَّ لَهُمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ فِي الْمَعَادِ وَقَدْ رَأَيْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ مَا عَاقَبَ بِهِ قَوْماً مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَبِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾التوبة(٧٧) فَجَعَلَ النِّفَاقَ الَّذِي أَعْقَبَهُمُوهُ عُقُوبَةً وَمُجَازَاةً عَلَى إِخْلَافِهِمُ الْوَعْدَ وَسَمَّاهُمْ مُنَافِقِينَ ثُمَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾النساء(١٤٥) فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَ مَنْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ فِي أَنَّ عِقَابَهُ النِّفَاقُ الْمُؤَدِّي إِلَى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فَمَا ذَا تَكُونُ حَالَ مَنْ جَاهَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا وَالرَّدِّ لِقَوْلِهِمَا وَالْعِصْيَانِ لِأَمْرِهِمَا وَالظُّلْمِ وَالْعِنَادِ لِمَنْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ وَالتَّمَسُّكِ بِهِمْ وَالْكَوْنِ مَعَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١١٩) وَهُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ وَبَذْلِ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾الأحزاب(٢٣) فَشَتَّانَ بَيْنَ الصَّادِقِ لِلَّهِ وَعْدَهُ وَالْمُوفِي بِعَهْدِهِ وَالشَّارِي نَفْسَهُ لَهُ وَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ وَالْمُعِزِّ لِدِينِهِ النَّاصِرِ لِرَسُولِهِ وَبَيْنَ الْعَاصِي وَالْمُخَالِفِ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله وسلم وَالظَّالِمِ عِتْرَتَهُ وَمَنْ فَعَلَهُ أَعْظَمُ مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ الْمُعْقِبِ لِلنِّفَاقِ الْمُؤَدِّي إِلَى ﴿الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾النساء(١٤٥) نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا[١].

(١) الغيبة (للنعماني): ص ٥٥-٥٦.

﴿وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً * وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ التوبة(١٢٤-١٢٥)

الإيمان وأنه مبثوث على الجوارح

٥٨. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا بِهِ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً وَأَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً وَأَسْنَاهَا حَظّاً قَالَ قُلْتُ أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِيمَانِ أَقَوْلٌ هُوَ وَعَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَمَلٌ كُلُّهُ وَالْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَمَلِ بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ بَيَّنَ فِي كِتَابِهِ وَاضِحٍ نُورُهُ ثَابِتَةٍ حُجَّتُهُ يَشْهَدُ لَهُ بِهِ الْكِتَابُ وَيَدْعُوهُ إِلَيْهِ قَالَ قُلْتُ صِفْهُ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ الْإِيمَانُ حَالاتٌ وَدَرَجَاتٌ وَطَبَقَاتٌ وَمَنَازِلُ فَمِنْهُ التَّامُّ الْمُنْتَهَى تَمَامُهُ وَمِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيِّنُ نُقْصَانُهُ وَمِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رُجْحَانُهُ قُلْتُ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَتِمُّ وَيَنْقُصُ وَيَزِيدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَّمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَّقَهُ فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ الَّذِي لَا تَرِدُ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَأُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَيَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَرِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَمْشِي بِهِمَا وَفَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قِبَلِهِ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَرَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ يَنْطِقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَيَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهَا فَفَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى

الْعَيْنَيْنِ وَفَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ وَفَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ وَفَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ وَفَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ فَأَمَّا مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ فَالْإِقْرَارُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعَقْدُ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهاً وَاحِداً لَمْ يَتَّخِذْ ﴿صاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾الجن(٣) وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ كِتَابٍ فَذَلِكَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾النحل(١٠٦) وَقَالَ ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾الرعد(٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَقَالَ ﴿إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾البقرة(٢٨٤) فَذَلِكَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ الْقَوْلَ وَالتَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ وَأَقَرَّ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾البقرة(٨٣) وَقَالَ ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾العنكبوت(٤٦) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ وَهُوَ عَمَلُهُ وَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ الِاسْتِمَاعِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَنْ يُعْرِضَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى مَا أَسْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ فِي ذَلِكَ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾النساء(١٤٠) ثُمَّ اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَ النِّسْيَانِ فَقَالَ ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾الأنعام(٦٨) وَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ

وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(١٧-١٨) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ﴾المؤمنون(١-٤) وَقَالَ ﴿وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ﴾القصص(٥٥) وَقَالَ ﴿وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾الفرقان(٧٢) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمْعِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُصْغِيَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾النور(٣٠) فَنَهَاهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَاتِهِمْ وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾النور(٣١) مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزِّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ ثُمَّ نَظَمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي آيَةٍ أُخْرَى فَقَالَ ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾ فصلت(٢٢) يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ وَالْأَفْخَاذَ وَقَالَ ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾الإسراء(٣٦) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَمَلُهُمَا وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يَبْطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَنْ يَبْطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا مِنَ الصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالطَّهُورِ لِلصَّلَاةِ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾المائدة(٦) وَقَالَ ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا

أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾محمد(٤) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ لِأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلَاجِهِمَا وَفَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَنْ لَا يَمْشِيَ بِهِمَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيَ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً﴾الإسراء(٣٧) وَقَالَ ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان(١٩) وَقَالَ فِيمَا شَهِدَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَعَلَى أَرْبَابِهِمَا مِنْ تَضْيِيعِهِمَا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَفَرَضَهُ عَلَيْهِمَا ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس(٦٥) فَهَذَا أَيْضاً مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الرِّجْلَيْنِ وَهُوَ عَمَلُهُمَا وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾الحج(٧٧) فَهَذِهِ فَرِيضَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾الجن(١٨) وَقَالَ فِيمَا فَرَضَ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهُورِ وَالصَّلَاةِ بِهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا صَرَفَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله إِلَى الْكَعْبَةِ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة(١٤٣) فَسَمَّى الصَّلَاةَ إِيمَاناً فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَافِظاً لِجَوَارِحِهِ مُوفِياً كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَكْمِلاً لِإِيمَانِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاقِصَ الْإِيمَانِ قُلْتُ قَدْ فَهِمْتُ نُقْصَانَ الْإِيمَانِ وَتَمَامَهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾التوبة(١٢٤-١٢٥) وَقَالَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً﴾الكهف(١٣) وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِداً لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نُقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ وَلَاسْتَوَتِ النِّعَمُ فِيهِ وَلَاسْتَوَى النَّاسُ وَبَطَلَ التَّفْضِيلُ وَلَكِنْ بِتَمَامِ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَبِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفَرِّطُونَ النَّارَ[١].

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣-٣٧ب في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح١.

الفصل التاسع: سورة يونس

وفيه أربع آيات

وخمسة أحاديث

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾يونس(٢٣)

جزاء الأعمال في الدنيا

٥٩. **خصائص الأئمة**: وَقَالَ عليه السلام ثَلَاثُ خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْبَغْيُ وَالنَّكْثُ وَالْـمَكْرُ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾الفتح(١٠) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلا يَحِيقُ الْـمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾فاطر(٤٣) [1].

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام :(خصائص أمير المؤمنين عليه السلام) ص١٠١.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾يونس(٥٨)

إتّباع علي عليه السلام للنبي محمد صلى الله عليه وآله

٦٠. **تفسير فرات الكوفي:** قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ رَاكِبٌ وَخَرَجَ (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) عَلِيٌّ (بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام) وَهُوَ يَمْشِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَا أَبَا الْحَسَنِ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ تَرْكَبَ إِذَا رَكِبْتُ (وَتَمْشِيَ إِذَا مَشَيْتُ) وَتَجْلِسَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدّاً مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ فِيهِ وَمَا أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَدْ أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا خَصَّنِي بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَجَعَلَكَ وَلِيَّ ذَلِكَ تَقُومُ فِي (حُدُودِهِ وَفِي) صَعْبِ أُمُورِهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ (أَنْكَرَكَ كفرك) وَلَا أَقَرَّ بِي مَنْ جَحَدَكَ وَلَا آمَنَ بِاللَّهِ مَنْ أَنْكَرَكَ وَإِنَّ فَضْلَكَ مِنْ (لَمِنْ) فَضْلِي وَفَضْلِي لَكَ فَضْلٌ (لِي وَإِنَّ فَضْلِي لَفَضْلُ اللَّهِ) وَ(هُوَ) قَوْلُ رَبِّي ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ مَا خُلِقْتَ إِلَّا لِيُعْرَفَ بِكَ مَعَالِمُ الدِّينِ (وَيَصْلُحَ بِكَ لِي) دَارِسُ السَّبِيلِ وَلَقَدْ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عَنْكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْكَ (وَإِلَى وَلَايَتِكَ) وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾طه(٨٢) (يَعْنِي) إِلَى وَلَايَتِكَ وَلَقَدْ أَمَرَنِي (رَبِّي) أَنْ أَفْتَرِضَ مِنْ حَقِّكَ مَا أَمَرَنِي أَنْ أَفْتَرِضَهُ مِنْ حَقِّي فَحَقُّكَ مَفْرُوضٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِي كَافْتِرَاضِ حَقِّي عَلَيْهِ وَلَوْلَاكَ لَمْ يُعْرَفْ حِزْبُ اللَّهِ وَبِكَ يُعْرَفُ عَدُوُّ اللَّهِ وَلَوْ لَمْ يَلْقَوْهُ بِوَلَايَتِكَ مَا لَقُوهُ بِشَيْءٍ وَإِنَّ مَكَانِي لَأَعْظَمُ مِنْ مَكَانِ مَنْ تَبِعَنِي (اتَّبَعَنِي) وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (يَعْنِي مِنْ وَلَايَتِكَ يَا عَلِيُّ) ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾المائدة(٦٧) فَلَوْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أُمِرْتُ بِهِ لَحَبِطَ عَمَلِي وَ(مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِكَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) مَوْعُودٌ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا مَا يَقُولُ

رَبِّي وَإِنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ لَـمِنَ اللَّـهِ نَزَلَ فِيكَ فَإِلَى اللَّـهِ أَشْكُو تَظَاهُرَ أُمَّتِي عَلَيْكَ وَإِلَى اللَّـهِ أَشْكُو مَا يَرْكَبُونَكَ (يركبوك) بِهِ بَعْدِي أَمَّا إِنَّهُ يَا عَلِيُّ مَا تَرَكَ قِتَالِي مَنْ قَاتَلَكَ وَلَا سَلَّـمَ لِي مَنْ نَصَبَ لَكَ (نَصَبَكَ) وَإِنَّكَ لَصَاحِبُ الْأَكْوَابِ وَصَاحِبُ الْـمَوَاقِفِ الْـمَحْمُودَةِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ أَيْنَمَا أُوقَفُ فَتُدْعَى إِذَا دُعِيتُ وَتُحَيَّا إِذَا حُيِّيتُ وَتُكْسَى إِذَا كُسِيتُ (وَ) حَقَّتْ كَلِـمَةُ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ لَـمْ يُصَدِّقْ قَوْلِي فِيكَ وَحَقَّتْ كَلِـمَةُ الرَّحْمَةِ لِـمَنْ صَدَّقَنِي وَمَا رَكِبْتَ (بِأَمْرٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبْتُ) بِهِ وَمَا اغْتَابَكَ مُغْتَابٌ وَلَا (أو) أَعَانَ عَلَيْكَ إِلَّا (وَ) هُوَ فِي حَيِّزِ إِبْلِيسَ وَمَنْ وَالاكَ وَوَالَى (و ولي) مَنْ هُوَ مِنْكَ مِنْ بَعْدِكَ كَانَ مِنْ حِزْبِ اللَّـهِ وَحِزْبُ اللَّـهِ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ(١).

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص١٨١ ح٢٣٣.

﴿وَجاوَزْنا بِبَني إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْـمُسْلِـمينَ﴾ يونس(٩٠)

غرق فرعون

٦١. **تفسير القمي**: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنَا مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ﴾ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ اللَّـهَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ فَرَجاً فَدَعَا فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ أَنْ سِرْ بِهِمْ، قَالَ يَا رَبِّ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ، قَالَ امْضِ فَإِنِّي آمُرُهُ أَنْ يُطِيعَكَ وَيَنْفَرِجَ لَكَ، فَخَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَلْحَقَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَقَدْ أَظَلَّهُمْ، قَالَ مُوسَى لِلْبَحْرِ انْفَرِجْ لِي، قَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِـمُوسَى غَرَرْتَنَا وَأَهْلَكْتَنَا فَلَيْتَكَ تَرَكْتَنَا يَسْتَعْبِدُنَا آلُ فِرْعَوْنَ وَلَـمْ نَخْرُجْ الْآنَ نُقْتَلُ قِتْلَةً، ﴿قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾الشعراء(٦٢) وَاشْتَدَّ عَلَى مُوسَى مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِ عَامَّةُ قَوْمِهِ وَقَالُوا يَا مُوسَى ﴿إِنَّا لَـمُدْرَكُونَ﴾الشعراء(٦١)، زَعَمْتَ أَنَّ الْبَحْرَ يَنْفَرِجُ لَنَا حَتَّى نَمْضِيَ وَنَذْهَبَ وَقَدْ رَهِقَنَا فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَهُمْ هَؤُلَاءِ تَرَاهُمْ قَدْ دَنَوْا مِنَّا، فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾الشعراء(٦٣) فَضَرَبَهُ ﴿فَانْفَلَقَ﴾الشعراء(٦٣) الْبَحْرُ فَمَضَى مُوسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى قَطَعُوا الْبَحْرَ وَأَدْرَكَهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ، فَلَـمَّا نَظَرُوا إِلَى الْبَحْرِ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ مَا تَعْجَبُ مِمَّا تَرَى قَالَ أَنَا فَعَلْتُ هَذَا فَمُرُّوا وَامْضُوا فِيهِ، فَلَـمَّا تَوَسَّطَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ أَمَرَ اللَّـهُ الْبَحْرَ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَغَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ، فَلَـمَّا أَدْرَكَ فِرْعَوْنَ الْغَرَقُ ﴿قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ﴾[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣١٥-٣١٦.

﴿فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرينَ﴾يونس(٩٤)

تنزيه النبيصلى الله عليه وآله وسلم عن الشك

٦٢. **تفسير العياشي**: عن محمد بن سعيد الأزدي أن موسى بن محمد بن الرضاعليه السلام أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل أخبرني عن قول اللّه تبارك وتعالى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب فيها النبيصلى الله عليه وآله وسلم ليس قد شك فيما أنزل اللّه، و إن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب قال موسى: فسألت أخي عن ذلك قال: فأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإن المخاطب بذاك رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم و لم يك في شك مما أنزل اللّه و لكن قالت الجهلة كيف لم يبعث إلينا نبيا من الملائكة أنه لم يفرق بينه و بين نبيه في الاستغناء في المأكل و المشرب و المشي في الأسواق، فأوحى اللّه إلى نبيه ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بمحضر الجهلة هل بعث اللّه رسولا قبلك إلا و هو ﴿يَأْكُلُ الطَّعامَ﴾الفرقان(٧) ويشرب ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ﴾الفرقان(٧)، و لك بهم أسوة، و إنما قال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ و لم يكن و لكن ليتبعهم كما قال لهعليه السلام ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾آل عمران(٦١) و لو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة اللّه عليكم لم يكونوا يجيئون للمباهلة، و قد عرف أن نبيكم مؤد عنه رسالته، و ما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي عليه و آله السلام أنه صادق فيما يقول، و لكن أحب أن ينصف من نفسه [١].

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٨ ح٤٢.

درجات الإيمان

٦٣. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ صِفْهُ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ سَبَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبَّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبْقِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقٌ سَابِقاً وَلَا مَفْضُولٌ فَاضِلاً تَفَاضَلَ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوَاخِرُهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذاً لَلَحِقَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا نَعَمْ وَلَتَقَدَّمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ وَلَكِنْ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.

قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ وَبِالْإِبْطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ أَخَّرَ اللَّهُ الْمُقَصِّرِينَ لِأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلاً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَصَوْماً وَحَجّاً وَزَكَاةً وَجِهَاداً وَإِنْفَاقاً وَلَوْ لَمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يَفْضُلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوَّلَهَا وَيُقَدَّمَ فِيهَا مَنْ أَخَّرَ اللَّهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِبَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾الحديد(٢١) وَقَالَ ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾الواقعة(١٠-١١) .

وَقَالَ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْـمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾التوبة(١٠٠) فَبَدَأَ بِالْـمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِمْ ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ عزَّ وَجَلَّ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾البقرة(٢٥٣) فَوْقَ بَعْضٍ ﴿دَرَجاتٍ﴾البقرة(٢٥٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ﴾الإسراء(٥٥) .

وَقَالَ ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾الإسراء(٢١) وَقَالَ ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾آل عمران(١٦٣) وَقَالَ ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾هود(٣) وَقَالَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾التوبة(٢٠) وَقَالَ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْـمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾النساء(٩٥-٩٦) وَقَالَ ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا﴾الحديد(١٠) .

وَقَالَ ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾المجادلة(١١)
وَقَالَ ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾التوبة(١٢٠)
وَقَالَ ﴿وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾البقرة(١١٠) .

وَقَالَ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ *وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾الزلزلة(٧-٨) فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَمَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ[1].

(١) الكافي: ج٢ ص٤٠-٤٢ب السبق إلى الإيمان ح١.

الفصل العاشر: سورة هود

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾هود(٧)

خلق السموات والارض

٦٤. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَبِالْعَرْشِ وَبِالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعْلَمُوا أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَنَقَلَهُ وَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾الأعراف(٥٤) وَهُوَ مستولي (مُسْتَوْلٍ) عَلَى عَرْشِهِ وَكَانَ قَادِراً عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لِيَظْهَرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ فَيُسْتَدَلَّ بِحُدُوثِ مَا يَحْدُثُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوّاً كَبِيراً وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُمْ لِيَبْلُوَهُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِامْتِحَانِ وَالتَّجْرِبَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيماً بِكُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا

بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾يونس(٩٩- ١٠٠) فقَالَ الرِّضَاعليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام قَالَ إِنَّ الْـمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّـهِصلى الله عليه وآله لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكَثُرَ عَدَدُنَا وَقَوِينَا عَلَى عَدُوِّنَا فقَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِبِدْعَةٍ لَـمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئاً ﴿وَما أَنَا مِنَ الْـمُتَكَلِّفِينَ﴾ص(٨٦) فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾يونس(٩٩) عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالِاضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْـمُعَايَنَةِ وَرُؤْيَةِ الْبَأْسِ فِي الْآخِرَةِ وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَـمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَاباً وَلَا مَدْحاً لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّيَ الزُّلْفَى وَالْكَرَامَةَ وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾يونس(٩٩) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾يونس(١٠٠) فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَإِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبِّدَةً وَأَلْجَأَهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَالتبعد (التَّعَبُّدِ) عَنْهَا فقَالَ الْـمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّـهُ عَنْكَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾الكهف(١٠١) فقَالَعليه السلام إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالذِّكْرُ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَبَّهَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام بِالْعُمْيَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَثْقِلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّصلى الله عليه وآله فِيهِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ سَمْعاً فقَالَ الْـمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّـهُ عَنْكَ [1].

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ج١ ص١٣٤-١٣٦ ح٣٣.

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾هود(٨)

وجوه الأمة في القرآن

٦٥. **تفسير القمي**: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفٍ عَنْ حَسَّانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾ قَالَ الْأُمَّةُ الْمَعْدُودَةُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ الثَّلَاثُمِائَةٍ وَالْبِضْعَةَ عَشَرَ، قال علي بن إبراهيم و الأمة في كتاب اللّه على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾البقرة(٢١٣) أي على مذهب واحد، و منه الجماعة من الناس و هو قوله ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾القصص(٢٣) أي جماعة، و منه الواحد قد سماه اللّه أمة قوله ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾النحل(١٢٠) و منه جميع أجناس الحيوان و هو قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾فاطر(٢٤) و منه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و هو قوله ﴿كَذلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ﴾الرعد(٣٠) و هي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و منه الوقت و هو قوله ﴿وَقالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾يوسف(٤٥) أي بعد وقت و قوله: ﴿إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، يعني به الوقت و منه الخلق كله و هو قوله ﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا﴾الجاثية(٢٨)، و قوله ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾النحل(٨٤) و مثله كثير[١].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٢٣.

الفصل الحادي عشر: سورة يوسف

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾يوسف(٧٩)

أسباب الذنوب ونوع الطينة

٦٦. **علل الشرائع**: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَكَمَلَ هَلْ يَزْنِي قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَوْ فَاحِشَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتُ فَيُذْنِبُ ذَنْباً قَالَ نَعَمْ هُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُلِمٌّ قُلْتُ مَا مَعْنَى مُلِمٍّ قَالَ الْمُلِمُّ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ وَلَا يَصِيرُ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِي وَلَا يَلُوطُ وَلَا يَسْرِقُ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا يَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ وَلَا فَاحِشَةٍ فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ﴿يَفْعَلُ ما يَشاءُ﴾آل عمران(٤٠) وَ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾الأنبياء(٢٣) فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمُ سَلْ وَلَا تَسْتَنْكِفْ وَلَا تَسْتَحْيِ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَلَا مُسْتَحْيِي قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ مِنْ شِيعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيُخِيفُ السُّبُلَ وَيَزْنِي وَيَلُوطُ وَيَأْكُلُ الرِّبَا وَيَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَيَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَيَقْطَعُ الرَّحِمَ وَيَأْتِي الْكَبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَلِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمُنَاصِبِيكُمْ مَنْ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمِنَ الصِّيَامِ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيُتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَحْرِصُ عَلَى الْجِهَادِ وَيَأْثُرُ عَلَى الْبِرِّ وَعَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَيَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَيُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ وَيَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَالزِّنَا

وَاللِّوَاطَ وَسَائِرَ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَاكَ وَلِمَ ذَاكَ فَسِّرْهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرْهِنْهُ وَبَيِّنْهُ فَقَدْ وَاللَّهِ كَثُرَ فِكْرِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَضَاقَ ذَرْعِي قَالَ فتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ إِلَيْكَ بَيَاناً شَافِياً فِيمَا سَأَلْتَ وَعِلْماً مَكْنُوناً مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَسِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّيكُمْ وَشِيعَتَكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَباً وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وَلَايَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ إِلَى مُوَالاةِ غَيْرِكُمْ وَإِلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَلَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَلَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ارْتَدَعَ وَلَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَوَلَايَتِكُمْ ورأي (أَرَى) النَّاصِبَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أحدكم (أَحَدُهُمْ) مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَباً وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَمُوَالاتِهِمْ إِلَى مُوَالاتِكُمْ مَا فَعَلَ وَلَا زَالَ وَلَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَلَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَلَا رَجَعَ وَإِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ مَنْقَبَةً لَكُمْ وَفَضْلاً اشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بُغْضاً لَكُمْ وَمَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَاهُنَا هَلَكَتِ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةُ ﴿تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾الغاشية(٤-٥) وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾الفرقان(٢٣) وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَتَدْرِي مَا السَّبَبُ وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ وَمَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيِّنْهُ لِي وَاشْرَحْهُ وَبَرْهِنْهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَدِيماً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيماً مَعَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ وَهُوِيَّتِهِ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَزَلِيّاً بَلْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْضاً طَيِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالاً فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَبِلَتْهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ

أَيَّام طَبَّقَهَا وَعَمَّهَا ثُمَّ أَنْضَبَ ذَلِكَ الْـمَاءَ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ طِيناً فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام ثُمَّ أَخَذَ ثُفْلَ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِيعَتَنَا وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ يَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام عَلَى حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَنَحْنُ شَيْئاً وَاحِداً قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا فَعَلَ بِطِينَتِنَا قَالَ أُخْبِرُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضاً سَبِخَةً خَبِيثَةً مُنْتِنَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً أُجَاجاً آسِناً مَالِحاً فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَـمْ تَقْبَلْهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْـمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّام حَتَّى طَبَّقَهَا وَعَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْـمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغَاةَ وَأَئِمَّتَهُمْ ثُمَّ مَزَجَهُ بِثُفْلِ طِينَتِكُمْ وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَلَى حَالِهَا وَلَـمْ يَمْزُجْ بِطِينَتِكُمْ لَـمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَلَا صَلَّوْا وَلَا صَامُوا وَلَا زَكَّوْا وَلَا حَجُّوا وَلَا أَدَّوُا الْأَمَانَةَ وَلَا أَشْبَهُوكُمْ فِي الصُّوَرِ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَى الْـمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى صُورَةَ عَدُوِّهِ مِثْلَ صُورَتِهِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا صَنَعَ بِالطِّينَتَيْنِ قَالَ مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْـمَاءِ الْأَوَّلِ وَالْـمَاءِ الثَّانِي ثُمَّ عَرَكَهَا عَرْكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَأَخَذَ قَبْضَةً أُخْرَى وَقَالَ هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْـمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ عَلَى سِنْخِ الْكَافِرِ وَطِينَتِهِ وَوَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْكَافِرِ وَطِينَتِهِ عَلَى سِنْخِ الْـمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ فَمَا رَأَيْتَهُ مِنْ شِيعَتِنَا مِنْ زِنًا أَوْ لِوَاطٍ أَوْ تَرْكِ صَلَاةٍ أَوْ صَوْم أَوْ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَعُنْصُرِهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ النَّاصِبِ وَعُنْصُرِهِ وَطِينَتِهِ اكْتِسَابَ الْـمَآثِمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ وَمَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ مُوَاظَبَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَبْوَابِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْـمُؤْمِنِ وَسِنْخِهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ الْـمُؤْمِنِ وَعُنْصُرِهِ وَطِينَتِهِ اكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَاسْتِعْمَالَ الْخَيْرِ وَاجْتِنَابَ الْـمَآثِمِ فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَمُنْصِفٌ لَا أَظْلِـمُ وَحَكَمٌ لَا أَحِيفُ وَلَا أَمِيلُ وَلَا أَشْطُطُ أَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا

الْـمُؤْمِنُ بِسِنْخِ النَّاصِبِ وَطِينَتِهِ وَأَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنْخِ الْـمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ رُدُّوهَا كُلَّهَا إِلَى أَصْلِهَا فَإِنِّي ﴿أَنَا اللَّـهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا﴾طه(١٤) عَالِـمُ السِّرِّ وَأَخْفَى وَأَنَا الْـمُطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي لَا أَحِيفُ وَلَا أَظْلِـمُ وَلَا أُلْزِمُ أَحداً إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُعليه السلام اقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمُ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ أَيَّةَ آيَةٍ قَالَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿قالَ مَعاذَ اللَّـهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِـمُونَ﴾ هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ هُوَ وَاللَّـهِ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بِعَيْنِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَبَدَا شُعَاعُهَا فِي الْبُلْدَانِ أَهُوَ بَائِنٌ مِنَ الْقُرْصِ قُلْتُ فِي حَالِ طُلُوعِهِ بَائِنٌ قَالَ أَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اتَّصَلَ ذَلِكَ الشُّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَذَلِكَ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى سِنْخِهِ وَجَوْهَرِهِ وَأَصْلِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّـهُ تَعَالَى سِنْخَ النَّاصِبِ وَطِينَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَأَوْزَارِهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِ فَيُلْحِقُهَا كُلَّهَا بِالنَّاصِبِ وَيَنْزِعُ سِنْخَ الْـمُؤْمِنِ وَطِينَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَأَبْوَابِ بِرِّهِ وَاجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ فَيُلْحِقُهَا كُلَّهَا بِالْـمُؤْمِنِ أَفَتَرَى هَاهُنَا ظُلْماً أَوْ عُدْوَاناً قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ قَالَ هَذَا وَاللَّـهِ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَالْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَالْعَدْلُ الْبَيِّنُ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾الأنبياء(٢٣)هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْـمُمْتَرِينَ﴾آل عمران(٦٠) هَذَا مِنْ حُكْمِ الْـمَلَكُوتِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ وَمَا حُكْمُ الْـمَلَكُوتِ قَالَ حُكْمُ اللَّـهِ حُكْمُ أَنْبِيَائِهِ وَقِصَّةُ الْخَضِرِ وَمُوسَىعليه السلام حِينَ اسْتَصْحَبَهُ فَقَالَ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَـمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ الكهف(٦٧-٦٨) افْهَمْ يَا إِبْرَاهِيمُ وَاعْقِلْ أَنْكَرَ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ وَاسْتَفْظَعَ أَفْعَالَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى ﴿ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾الكهف(٨٢) إِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّـهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُرْآنٌ يُتْلَى وَأَخْبَارٌ تُؤْثَرُ عَنِ اللَّـهِ تَعَالَى مَنْ رَدَّ مِنْهَا

حَرْفاً فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّيْثِيُّ فَكَأَنِّي لَمْ أَعْقِلِ الْآيَاتِ وَأَنَا أَقْرَأُهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُؤْخَذُ حَسَنَاتُ أَعْدَائِكُمْ فَتُرَدُّ عَلَى شِيعَتِكُمْ وَتُؤْخَذُ سَيِّئَاتُ مُحِبِّيكُمْ فَتُرَدُّ عَلَى مُبْغِضِيكُمْ قَالَ إِي (وَ) اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقُ الْحَبَّةِ وَبَارِئُ النَّسَمَةِ وَفَاطِرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مَا أَخْبَرْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا أَنْبَأْتُكَ إِلَّا الصِّدْقَ ﴿وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾آل عمران(١١٧) وَمَا اللَّهُ ﴿بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾فصلت(٤٦) وَإِنَّ مَا أَخْبَرْتُكَ لَمَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ كُلُّهُ قُلْتُ هَذَا بِعَيْنِهِ يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُوجَدُ فِي أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعاً فِي الْقُرْآنِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَيْكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ﴾ العنكبوت(١٢-١٣) الْآيَةَ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾النحل(٢٥) أَتُحِبُّ أَنْ أَزِيدَكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﴿فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾الفرقان(٧٠) يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شِيعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَيُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ وَجَلَالِ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَإِنْصَافِهِ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾الرعد(٤١) ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة(١٣٧) أَلَمْ أُبَيِّنْ لَكَ أَمْرَ الْمِزَاجِ وَالطِّينَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ اقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ النجم(٣٢) يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُنْتِنَةِ ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾ النجم(٣٢) يَقُولُ لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسُكِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ

وَهُوَ الْـمِزَاجُ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ* فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾الأعراف(٢٩-٣٠) يَعْنِي أَئِمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أَئِمَّةِ الْحَقِ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾الأعراف(٣٠) خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا وَبَاطِنِ سَرَائِرِنَا وَمَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَانْصَرِفْ وَلَا تُطْلِعْ عَلَى سِرِّنَا أَحَداً إِلَّا مُؤْمِناً مُسْتَبْصِراً فَإِنَّكَ إِنْ أَذَعْتَ سِرَّنَا بُلِيتَ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ[١].

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٦٠٦ب نوادر العلل ح٨١.

الفصل الثاني عشر: سورة الرعد

وفيه أربع آيات

وأربعة أحاديث

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾
الرعد(٢١)

وجوب الإنفاق على الأغنياء

٦٧. **الكافي**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ فَرِيضَةً لَا يُحْمَدُونَ إِلَّا بِأَدَائِهَا وَهِيَ الزَّكَاةُ بِهَا حَقَنُوا دِمَاءَهُمْ وَبِهَا سُمُّوا مُسْلِمِينَ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ حُقُوقاً غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقَالَ عزَّ وَجلَ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾المعارج(٢٤) فَالْحَقُّ الْمَعْلُومُ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ وَهُوَ شَيْءٌ يَفْرِضُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ وَسَعَةِ مَالِهِ فَيُؤَدِّي الَّذِي فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ وَإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً ﴿أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾الحديد(١٨) وَهَذَا غَيْرُ الزَّكَاةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً ﴿يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾إبراهيم(١٤) وَالْمَاعُونَ أَيْضاً وَهُوَ الْقَرْضُ يُقْرِضُهُ وَالْمَتَاعُ يُعِيرُهُ وَالْمَعْرُوفُ يَصْنَعُهُ وَمِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً فِي الْمَالِ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾الرعد(٢١) وَمَنْ أَدَّى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَأَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ إِذَا هُوَ حَمِدَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ مِمَّا فَضَّلَهُ بِهِ مِنَ السَّعَةِ عَلَى غَيْرِهِ وَلِمَا وَفَّقَهُ لِأَدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ[١].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٨-٤٩٩ ب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح٨.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾الرعد(٢٥)

إختيار الأصحاب

٦٨. **الإختصاص:** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَا بُنَيَّ انْظُرْ خَمْسَةً فَلَا تُصَاحِبْهُمْ وَلَا تُحَادِثْهُمْ وَلَا تُرَافِقْهُمْ فِي طَرِيقٍ فَقَالَ يَا أَبَهْ مَنْ هُمْ عَرِّفْنِيهِمْ قَالَ إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ يُقَرِّبُ لَكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ لَكَ الْقَرِيبَ وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفَاسِقِ فَإِنَّهُ بَائِعُكَ بِأَكْلَةٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ فِي مَالِهِ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْقَاطِعِ لِرَحِمِهِ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُوناً فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾محمد(٢٢-٢٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾البقرة(٢٧) [(١)].

(١) الإختصاص: ص٢٣٩، الكافي: ج٢ ص٣٧٦-٣٧٧ب مجالسة أهل المعاصي ح٧.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾الرعد(٢٩)

تفسير أبجد

٦٩. أمالي الصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَأَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أَبْجَدْ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعَاجِيبَ كُلَّهَا وَيْلٌ لِعَالِمٍ جَهِلَ تَفْسِيرَهُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدْ قَالَ أَمَّا الْأَلِفُ فَآلَاءُ اللَّهِ حَرْفٌ مِنْ أَسْمَائِهِ وَأَمَّا الْبَاءُ فَبَهْجَةُ اللَّهِ وَأَمَّا الْجِيمُ فَجَنَّةُ اللَّهِ وَجَلَالُ اللَّهِ وَجَمَالُهُ وَأَمَّا الدَّالُ فَدِينُ اللَّهِ وَأَمَّا هَوَّزْ فَالْهَاءُ هَاءُ الْهَاوِيَةِ فَوَيْلٌ لِمَنْ هَوَى فِي النَّارِ وَأَمَّا الْوَاوُ فَوَيْلٌ لِأَهْلِ النَّارِ وَأَمَّا الزَّاءُ فَزَاوِيَةٌ فِي النَّارِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا فِي الزَّاوِيَةِ يَعْنِي زَوَايَا جَهَنَّمَ وَأَمَّا حُطِّي فَالْحَاءُ حُطُوطُ الْخَطَايَا عَنِ الْمُسْتَغْفِرِينَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ وَأَمَّا الطَّاءُ فَ ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ وَهِيَ شَجَرَةٌ غَرَسَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتُرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ تَنْبُتُ بِالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ مُتَدَلِّيَةً عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَمَّا الْيَاءُ فَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ خَلْقِهِ ﴿سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾يونس(١٨) وَأَمَّا كَلَمَنْ فَالْكَافُ كَلَامُ اللَّهِ ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾الكهف(٢٧) وَأَمَّا اللَّامُ فَإِلْمَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمْ فِي الزِّيَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ وَتَلَاوُمُ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَمَّا الْمِيمُ فَمُلْكُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَدَوَامُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَأَمَّا النُّونُ فَ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾ن(١) فَالْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَكِتَابٌ مِنْ نُورٍ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾البروج(٢٢) ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾المطففين(٢١) ﴿وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾النساء(٧٩) وَأَمَّا

سَعْفَصْ فَالصَّادُ صَاعٌ بِصَاعٍ وَفَصٌّ بِفَصٍّ يَعْنِي الْجَزَاءَ بِالْجَزَاءِ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُرِيدُ ﴿ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾غافر(٣١) وَأَمَّا قَرَشَتْ يَعْنِي قَرَشَهُمْ فَحَشَرَهُمْ وَنَشَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَـ ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾الزمر(٦٩)[١].

(١) الأمالي(للصدوق): ص٧١٣-٣١٨ ح٢.

﴿قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾الرعد(٤٣)

من عنده علم الكتاب

٧٠. **الكافي:** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَيَحْيَى الْبَزَّازُ وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُغْضَبٌ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ يَا عَجَباً لِأَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ هَمَمْتُ بِضَرْبِ جَارِيَتِي فُلَانَةَ فَهَرَبَتْ مِنِّي فَمَا عَلِمْتُ فِي أَيِّ بُيُوتِ الدَّارِ هِيَ قَالَ سَدِيرٌ فَلَمَّا أَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَارَ فِي مَنْزِلِهِ دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُيَسِّرٌ وَقُلْنَا لَهُ جُعِلْنَا فِدَاكَ سَمِعْنَاكَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فِي أَمْرِ جَارِيَتِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ عِلْماً كَثِيراً وَلَا نَنْسُبُكَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ قَالَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ أَلَمْ تَقْرَأِ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾النمل(٤٠) قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ قَرَأْتُهُ قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ الرَّجُلَ وَهَلْ عَلِمْتَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ قَالَ قُلْتُ أَخْبِرْنِي بِهِ قَالَ قَدْرُ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَقَلَّ هَذَا فَقَالَ يَا سَدِيرُ مَا أَكْثَرَ هَذَا أَنْ يَنْسُبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي أُخْبِرُكَ بِهِ يَا سَدِيرُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً ﴿قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ قَالَ قُلْتُ قَدْ قَرَأْتُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَفَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ أَفْهَمُ أَمْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ بَعْضُهُ قُلْتُ لَا بَلْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ قَالَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا[١].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٥٧ ب نادر فيه ذكر الغيب ح٣.

الفصل الثالث عشر: سورة إبراهيم

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْني وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾ إبراهيم(٣٥)

حج نبي اللّه إبراهيم عليه السلام

٧١. **تفسير العياشي:** عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال قلت له: أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله من هم قال: أمة محمد بنو هاشم خاصة، قلت: فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم قال: قول اللّه ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾البقرة(١٢٧-١٢٨) فلما أجاب اللّه إبراهيم و إسماعيل و جعل من ذريتهما أمة مسلمة و بعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾آل عمران(١٦٤) ردف إبراهيم دعوته الأولى بدعوة الأخرى فسأل لهم تطهيرا من الشرك و من عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم و لا يتبعوا غيرهم، فقال ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ *رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾إبراهيم(٣٥-٣٦) فهذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة و الأمة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله إلا من ذرية إبراهيم لقوله ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾[١].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٦٠-٦١ ح١٠١.

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾إبراهيم(٣٦)

الفارق بين آل محمدعليهم السلام والامة

٧٢. **دعائم الاسلام**: وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍعليهما السلام أَنَّ سَائِلاً سَأَلَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ آلِ مُحَمَّدٍعليهم السلام مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّةً قَالَ فَإِنَّ الْعَامَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ فَتَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ كَذَبُوا وَصَدَقُوا قَالَ السَّائِلُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَى قَوْلِكَ كَذَبُوا وَصَدَقُوا قَالَ كَذَبُوا بِمَعْنًى وَصَدَقُوا بِمَعْنًى كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ يُوَحِّدُونَ اللَّهَ وَيُقِرُّونَ بِالنَّبِيِّصلى الله عليه وآله عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّقْصِ فِي دِينِهِمْ وَالتَّفْرِيطِ فِيهِ وَصَدَقُوا فِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ لَمْ يُنَاسِبُوهُ وَذَلِكَ لِقِيَامِهِمْ بِشَرَائِطِ الْقُرْآنِ لَا عَلَى أَنَّهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً فَمَنْ قَامَ بِشَرَائِطِ الْقُرْآنِ وَكَانَ مُتَّبِعاً لِآلِ مُحَمَّدٍعليهم السلام فَهُوَ مِنْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى التَّوَلِّي لَهُمْ وَإِنْ بَعُدَتْ نِسْبَتُهُ مِنْ نِسْبَةِ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله قَالَ السَّائِلُ أَخْبِرْنِي مَا تِلْكَ الشَّرَائِطُ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ الَّتِي مَنْ حَفِظَهَا وَقَامَ بِهَا كَانَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْقِيَامُ بِشَرَائِطِ الْقُرْآنِ وَالِاتِّبَاعُ لِآلِ مُحَمَّدٍعليهم السلام فَمَنْ تَوَلَّاهُمْ وَقَدَّمَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ كَمَا قَدَّمَهُمُ اللَّهُ مِنْ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وآله فَهُوَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾المائدة(٥١) وَقَالَ يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَقَالَ فِي الْيَهُودِ يَحْكِي قَوْلَ ﴿الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ آل‌عمران(١٨٣) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﴿قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾آل عمران(١٨٣) وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾البقرة(٩١) وَإِنَّمَا نَزَلَ هَذَا

فِي قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يَقْتُلُوا هُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِأَيْدِيهِمْ وَلَا كَانُوا فِي زَمَانِهِمْ وَلَكِنْ قَتَلَهُمْ أَسْلَافُهُمْ وَرَضُوا هُمْ بِفِعْلِهِمْ وَتَوَلَّوْهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَأَضَافَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ فِعْلَهُمْ وَجَعَلَهُمْ مِنْهُمْ لِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ قَالَ السَّائِلُ أَعْطِنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ﴾آل عمران(٣٣) ثُمَّ بَيَّنَ مَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ فَقَالَ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٤) وَلَا تَكُونُ ذُرِّيَّةُ الْقَوْمِ إِلَّا نَسْلَهُمْ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً﴾سبأ(١٣) وَقَالَ ﴿قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾غافر(٢٨) وَإِنَّمَا كَانَ ابْنُ عَمِّ فِرْعَوْنَ وَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ هَذَا الْـمُؤْمِنَ إِلَى فِرْعَوْنَ لِقَرَابَتِهِ فِي النَّسَبِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِفِرْعَوْنَ فِي الِاتِّبَاعِ وَالدِّينِ وَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَـمَا نَسَبَ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِفِرْعَوْنَ فِي دِينِهِ فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ آلَ الرَّجُلِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ آلَ مُحَمَّدٍ فَهُوَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الْـمَعْنَى لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾غافر(٤٦) يَعْنِي أَهْلَ بَيْتِهِ خَاصَّةً وَأَتْبَاعَهُمْ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا بِتَوْلِيَةِ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَهُوَ مِنْهُمْ بِاتِّبَاعِهِ لَهُمْ وَآلِ فِرْعَوْنَ أَئِمَّةً عَلَيْهِمْ فَمَنْ تَوَلَّاهُمْ فَهُوَ لَهُمْ تَبَعٌ وَقَالَ ﴿سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ﴾الصافات(١٣٠) وَيَاسِينُ مُحَمَّدٌ وَآلُ يَاسِينَ أَهْلُ بَيْتِهِ كَمَا قَالَ ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾سبأ(١٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْـمَلائِكَةُ﴾البقرة(٢٤٨) وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ آلِ مُوسَى

وَآلِ هَارُونَ وَآلِ دَاوُدَ وَآلِ يَاسِينَ مَنْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا بِالاتِّبَاعِ فَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام فَمَنْ تَوَلَّاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْـمَعْنَى وَعَلَى نَحْوِ مَا وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام لِلسَّائِلِ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَالْأَسْلَافِ الْـمَاضِيَةِ وَلَا سَمِعَ بِهِ أَحَدٌ أَشَدُّ ظُلْماً مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ وَلَا فَضْلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَارْتَكَبَ بُهْتَاناً عَظِيماً وَإِثْماً مُبِيناً وَهُوَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى يَتُوبَ وَيَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ بِالْإِقْرَارِ بِالْفَضْلِ لِمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرَّحْمَةِ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَمُخْتَلَفِ الْـمَلَائِكَةِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا فَضْلَ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ وَهَاهُنَا قَوْلٌ آخَرُ مِنْ قِبَلِ الْإِجْمَاعِ قَالَ السَّائِلُ وَمَا هُوَ قَالَ أَلَيْسَ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْـمُسْلِمُونَ كَانَ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَأَحْرَى أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْـمُدَّعِينَ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ أَلَيْسَ هُمْ مُقِرُّونَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ شُرَكَاؤُهُمْ فِي مَا ادَّعَوا مِنْ أَنَّهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ قَالَ بَلَى قَالَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْـمُدَّعِينَ أَنَّهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ مُقِرُّونَ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ مُنْكِرُونَ لِـمَا ادَّعَاهُ الْـمُدَّعُونَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بَاطِلٌ مَدْفُوعٌ حَتَّى يُثْبِتُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ إِمَّا بِإِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَإِقْرَارٍ لَهُمْ بِمَا ادَّعَوْهُ وَأَنْ يُصَدِّقُوهُمْ فِيمَا ادَّعَوْهُ الْـمُدَّعُونَ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَشَهِدُوا لَهُمْ أَوْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ تَشْهَدُ لَهُمْ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ فِي الدَّعْوَى شَيْءٌ وَلَا يَجِدُونَ لِذَلِكَ سَبِيلاً أَفَلَا تَرَى أَنَّ حَقَّ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ قَدْ ثَبَتَ وَأَنَّ مَا ادَّعَاهُ الْـمُدَّعُونَ بَاطِلٌ لِـمَا فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ وَحَقَّ آلِ مُحَمَّدٍ الْـمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْهَيْنِ وَبَطَلَتْ دَعْوَى الْـمُدَّعِينَ بِالْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ أَوَّلاً بِالْحُجَّةِ وَبِوَجْهِ الْإِجْمَاعِ الَّذِي بَيَّنَّا ذِكْرَهُ قَالَ السَّائِلُ أَخْبِرْنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ

أَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَوَلَيْسَ الْـمُسْلِمُونَ جَمِيعاً وَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ أُمَّتَهُ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام هَذِهِ الْـمَسْأَلَةُ مِثْلُ الْـمَسْأَلَةِ الْأُولَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ كُلُّ الْـمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَـمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَالنَّاسُ كَافَّةً أَهْلِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنْ عَرَبِهَا وَعَجَمِهَا وَإِنْسِهَا وَجِنِّهَا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ بِالتَّوَلِّي لِلْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا فَهُوَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِالتَّوَلِّي لِتِلْكَ الْأُمَّةِ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا مِنَ الْـمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُوَحِّدُونَ اللَّهَ وَيُقِرُّونَ بِالنَّبِيِّ فَهُوَ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا مُحَمَّدٌ وَمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ النساء(١٥٠) وَأَحَبُّوا أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ قَالُوا نَعَمْ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَفْتُقِرُّونَ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ وَلَهُ مُصَدِّقُونَ قَالُوا لَا لِأَنَّهُمْ لَا فَضْلَ لَهُمْ عَلَيْنَا قَالَ السَّائِلُ وَمَا الْحُجَّةُ فِي أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ ذَكَرْتَ دُونَ غَيْرِهِمْ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾البقرة(١٢٧-١٢٨) فَلَـمَّا أَجَابَ اللَّـهُ دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِمَةً وَأَنْ يَبْعَثَ فِيهَا رَسُولاً مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ يَتْلُو عَلَيْهَا آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهَا وَيُعَلِّمَهَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ أَرْدَفَ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَتَهُ الْأُولَى لِتِلْكَ الْأُمَّةِ الَّتِي سَأَلَ لَهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِدَعْوَةٍ أُخْرَى يَسْأَلُ لَهُمُ التَّطْهِيرَ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ لِيَصِحَّ أَمْرُهُمْ فِيهَا وَلِئَلَّا يَتَّبِعُوا غَيْرَهَا فَقَالَ ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾إبراهيم(٣٥) الَّذِينَ دَعَوْتُكَ لَهُمْ وَوَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَأُمَّةً مُسْلِمَةً وَأَنْ تَبْعَثَ فِيهَا رَسُولاً مِنْهَا وَأَنْ تُجَنِّبَهُمْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ

عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾إبراهيم(٣٦) فَذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأَئِمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ لِقَوْلِهِ ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾إبراهيم(٣٥) وَالْحُجَّةُ فِي الْمَسْكَنِ وَالدِّيَارِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾إبراهيم(٣٧) وَلَمْ يَقُلْ لِيَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَئِمَّةَ وَالْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ الَّتِي دَعَا لَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ ثُمَّ قَالَ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾إبراهيم(٣٧) فَخُصَّ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الْأَئِمَّةَ وَالْأُمَّةَ الَّتِي مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ثُمَّ دَعَا لِشِيعَتِهِمْ كَمَا دَعَا لَهُمْ فَأَصْحَابُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَمَنْ كَانَ مُتَوَلِّياً لِهَؤُلَاءِ مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِهِمَا لِأَنَّ جَمِيعَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ قَدْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَكَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ لَهُمْ وَالْحَدِيثُ الْمَأْثُورُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ كَانَ مُتَّبِعاً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ بِالتَّوَلِّي لَهَا كَانَ مِنْهَا وَمَنْ خَالَفَهَا بِأَنْ لَمْ يَرَ لَهَا عَلَيْهِ فَضْلاً فَهُوَ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَمْ تَقْبَلْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَجَبَتْ لَهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾آل عمران(١٠٤) وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَكْفِيرُ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالْمَعَاصِي لِأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَيْسَ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَقَدْ تَرَى هَذِهِ

الْآيَةَ وَصَفَتْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَمَنْ لَمْ تُوجَدْ فِيهِ صِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ بِهَا الْأُمَّةَ فَكَيْفَ يَكُونُ مِنْهَا وَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا شَرَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْأُمَّةِ وَوَصَفَهَا بِهِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَعْنِي تِلْكَ الْأُمَّةَ ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾البقرة(١٤٣) يَعْنِي عَدْلاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾البقرة(١٤٣) فَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنَى بِهَذِهِ الْآيَةِ جَمِيعَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ أَفَتَرَى أَنَّ مَنْ لَمْ تَكُنْ شَهَادَتُهُ تَجُوزُ فِي الدُّنْيَا عَلَى صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَنَّ اللَّهَ طَالِبُ شَهَادَتِهِ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَابِلُهَا عَلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كَلَّا لَنْ يَعْنِيَ اللَّهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ خَلْقِهِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَعْنِي تِلْكَ الْأُمَّةَ الَّتِي عَنَتْهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾آل عمران(١١٠) فَلَوْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنَى جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ لَمْ يُعَرِّفِ النَّاسَ الَّذِينَ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُمْ كَلَّا لَنْ يَعْنِيَ اللَّهُ الَّذِينَ تَظُنُّونَ مِنْ هَمَجِ هَذَا الْخَلْقِ وَلَكِنْ عَنَى اللَّهُ الْأُمَّةَ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَالَ السَّائِلُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا عَلِيٌّ وَحْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ مَعَ عَلِيٍّ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً وَأَصْحَابُ الْكِسَاءِ هُمُ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمُ الْكِتَابُ بِالتَّطْهِيرِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَحْدَهُ أُمَّةً لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾النحل(١٢٠) فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَحْدَهُ أُمَّةً ثُمَّ رَفَدَهُ بَعْدَ كِبَرِهِ بِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَجَعَلَ ﴿فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ﴾الحديد(٢٦) وَكَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ وَحْدَهُ أُمَّةً ثُمَّ رَفَدَهُ بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَكَثَّرَهُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَمَا كَثَّرَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَجَعَلَ الْإِمَامَةَ الَّتِي هِيَ خَلَفُ النُّبُوَّةِ فِي ذُرِّيَّتِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَا جَعَلَ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّةِ إِسْحَاقَ ثُمَّ خَتَمَهَا بِذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ وَكَذَلِكَ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لِسَبْقِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ ﴿وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْـمُقَرَّبُونَ﴾الواقعة(١٠-١١) فَكَانَ الْحَسَنُ أَسْبَقَ مِنَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِمَامَةَ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ كَمَا نَقَلَ النُّبُوَّةَ مِنْ وُلْدِ إِسْحَاقَ إِلَى وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَعَلَيْهِمْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ بِالشَّهَادَةِ لَهُمْ وَأَنَّهَا جَارِيَةٌ فِيهِمْ وَلَمْ يُجْمِعُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ لِأَحَدٍ سِوَاهُمْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَقَلَ الْإِمَامَةَ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَقَلَهَا الْكِتَابُ فَإِنْ قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالسَّبْقِ وَالطَّهَارَةِ مِنَ الذُّنُوبِ الْـمُوبِقَةِ الَّتِي تُوجِبُ النَّارَ ثُمَّ الْعِلْمِ الْـمُبْرَزِ قِيلَ لَهُ إِنَّ الْإِمَامَةَ بِجَمِيعِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَالْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ خَاصِّهِ وَعَامِّهِ وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَدَقَائِقِ عِلْمِهِ وَغَرَائِبِ تَأْوِيلِهِ قَالَ السَّائِلُ وَمَا الْحُجَّةُ فِي أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَالِماً بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرْتَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ أَذِنَ لَهُمْ بِالْحُكُومَةِ وَجَعَلَهُمْ أَهْلَهَا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ﴾المائدة(٤٤) فَالرَّبَّانِيُّونَ هُمُ الْأَئِمَّةُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ بِعِلْمِهِمْ وَالْأَحْبَارُ دُونَهُمْ وَهُمْ دُعَاتُهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ﴾المائدة(٤٤) وَلَمْ يَقُلْ بِمَا جَهِلُوا ثُمَّ قَالَ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(٩) وَقَالَ ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾العنكبوت(٤٩) وَقَالَ ﴿وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾ العنكبوت(٤٣) ثُمَّ قَالَ ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾فاطر(٢٨) وَقَالَ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾يونس(٣٥) فَهَذِهِ الْحُجَّةُ بِأَنَّ الْأَئِمَّةَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عُلَمَاءَ لِيَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ قَالَ السَّائِلُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ خُرُوجِ الْإِمَامَةِ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ ذَلِكَ وَمَا الْحُجَّةُ فِيهِ قَالَ قَوْلُ

اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣) أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةِ نَفَرٍ شَهِدَتْ لَهُمْ بِالتَّطْهِيرِ مِنَ الشِّرْكِ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَعِبَادَةِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْلُهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ يَقُولُ ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾إبراهيم(٣٥) وَالْخَمْسَةُ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام وَهُمُ الَّذِينَ عَنَتْهُمْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَكَانَ سَيِّدُهُمْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام امْرَأَةً شَرِكَتْهُمْ فِي التَّطْهِيرِ وَلَيْسَ لَهَا فِي الْإِمَامَةِ شَيْءٌ وَهِيَ أُمُّ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾الواقعة(١٠-١١) وَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ هُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَلِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا حَقٍّ قَامَا أَوْ قَعَدَا وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ لِأَنَّهُ السَّابِقُ فَلَمَّا قُبِضَ كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ مِنَ الْحُسَيْنِ بِحُجَّةِ السَّبْقِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾الواقعة(١٠) فَكَانَ الْحَسَنُ أَسْبَقَ مِنَ الْحُسَيْنِ وَأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ الْوَفَاةُ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي وُلْدِهِ وَأَخُوهُ نَظِيرُهُ فِي التَّطْهِيرِ وَلَهُ بِذَلِكَ وَبِالسَّبْقِ فَضِيلَةٌ عَلَى وُلْدِ الْحَسَنِ فَصَارَتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الْحُسَيْنَ الْوَفَاةُ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى وُلْدِ أَخِيهِ دُونَ وُلْدِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾الأنفال(٧٥) فَكَانَ وُلْدُهُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ رَحِماً مِنْ وُلْدِ أَخِيهِ وَكَانُوا أَوْلَى بِهَا فَأَخْرَجَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وُلْدَ الْحَسَنِ وَحَكَمَتْ لِوُلْدِ الْحُسَيْنِ فَهِيَ فِيهِمْ جَارِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾الصافات(١٨٢)[١].

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص٢٩-٣٨.

الفصل الرابع عشر: سورة الحجر

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمينَ﴾الحجر(٧٥)

آية التوسم عند الأئمة

٧٣. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ هِشَامٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْإِمَامِ هَلْ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ آخَرُ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَحِينَ أَجَابَهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ يَعْرِفُهُمُ الْإِمَامُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وَهُمُ الْأَئِمَّةُ ﴿وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾الحجر(٧٦) لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَداً ثُمَّ قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ عَرَفَهُ وَعَرَفَ لَوْنَهُ وَإِنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ خَلْفِ حَائِطٍ عَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ﴾ الروم(٢٢) فَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْإِنْسِ إِلَّا عَرَفَهُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يُجِيبُهُمْ بِالَّذِي يُجِيبُهُمْ بِهِ[١].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٣٦١ نادر من الباب ح١.

الفصل الخامس عشر: سورة النحل

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾النحل(٨٩)

أعطى اللّه نبيه علم كل شيء

٧٤. **تفسير فرات الكوفي**: قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَتَّابٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَنْ أَبِيهِ) عليه السلام قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا أَعْطَاهُ مِنَ الْعِلْمِ بَعْضَهُ مَا خَلَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَإِنَّهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْعِلْمِ كُلَّهُ فَقَالَ ﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وَقَالَ ﴿وَكَتَبْنا لَهُ﴾الأعراف(١٤٥) (لِمُوسَى مُوسَى) ﴿فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾الأعراف(١٤٥) وَ ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾النمل(٤٠) وَلَمْ يُخْبِرْ أَنَّ عِنْدَهُ (عِلْمَ الْكِتَابِ) وَالْمَنُّ لَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾فاطر(٣٢) فَهَذَا الْكُلُّ وَنَحْنُ الْمُصْطَفَوْنَ وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾طه(١١٤) فَهِيَ الزِّيَادَةُ الَّتِي عِنْدَنَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَلَا ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِنَا فَهَذَا (فبهذا) الْعِلْمُ عِلْمُنَا الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا ﴿وَفَصْلَ الْخِطابِ﴾ص(٢٠)[1].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص١٤٥ ح١٧٩.

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل(١٢٥)

الدعوة الى دين اللّه

٧٥. **تهذيب الأحكام:** عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ أَهُوَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ هُوَ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَآمَنَ بِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَمَنْ كَانَ كَذَا فَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَلَا يَقُومُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قُلْتُ وَمَنْ أُولَئِكَ قَالَ مَنْ قَامَ بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ فَهُوَ الْمَأْذُونُ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَائِماً بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجِهَادِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ فَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْجِهَادِ وَلَا الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُحْكِمَ فِي نَفْسِهِ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ شَرَائِطِ الْجِهَادِ قُلْتُ فَبَيِّنْ لِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ وَوَصَفَ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَجَاتٍ يُعَرِّفُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَيُسْتَدَلُّ بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَعَالَى أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾يونس(٢٥) ثُمَّ ثَنَّى بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَلَا يَكُونُ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَدَعَا إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَمَرَ أَنْ لَا يُدْعَى إِلَّا بِهِ وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الشورى(٥٢) يَقُولُ تَدْعُو ثُمَّ ثَلَّثَ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ بِكِتَابِهِ أَيْضاً فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ

أَقْوَمُ﴾الإسراء(٩) أَيْ يَدْعُو وَيُبَشِّرُ الْـمُؤْمِنِينَ ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ وَبَعْدَ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ﴾آل عمران(١٠٤) ثُمَّ أَخْبَرَ مَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَمِمَّنْ هِيَ وَأَنَّهَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ مِمَّنْ لَـمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ الَّذِينَ وَجَبَتْ لَهُمْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ أَهْلِ الْـمَسْجِدِ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً الَّذِينَ وَصَفْنَاهُمْ قَبْلَ هَذَا مِنْ صِفَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾يوسف(١٠٨) يَعْنِي أَوَّلَ مَنْ تَبِعَهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ لَهُ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا وَمِنْهَا وَإِلَيْهَا قَبْلَ الْخَلْقِ مِمَّنْ لَـمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ قَطُّ وَلَـمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْـمٍ وَهُوَ الشِّرْكُ ثُمَّ ذَكَرَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَأَتْبَاعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي كِتَابِهِ بِالْأَمْرِ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُنْكَرِ وَجَعَلَهَا دَاعِيَةً إِلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ﴾الأنفال(٦٤) ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾الفتح(٢٩) وَقَالَ ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ﴾التحريم(٨) يَعْنِي أُولَئِكَ الْـمُؤْمِنِينَ وَقَالَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْـمُؤْمِنُونَ﴾الـمؤمنون(١) ثُمَّ حَلَّاهُمْ وَوَصَفَهُمْ لِئَلَّا يَطْمَعَ فِي اللُّحُوقِ بِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِيمَا حَلَّاهُمْ وَوَصَفَهُمْ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾الـمؤمنون(٢-٣) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾الـمؤمنون(١٠-١١) وَقَالَ فِي

وَصْفِهِمْ وَحِلْيَتِهِمْ أَيْضاً ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾الفرقان(٦٨-٦٩) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْـمُؤْمِنِينَ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ صِفَتِهِمْ ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾التوبة(١١١) ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاءَهُمْ بَعْدَهُ بِعَهْدِهِ وَمُبَايَعَتِهِ فَقَالَ ﴿وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾التوبة(١١١) فَلَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾التوبة(١١١) قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَكَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْـمَحَارِمِ أَشَهِيدٌ هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْـمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْـمُؤْمِنِينَ﴾التوبة(١١٢) فَبَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْـمُجَاهِدِينَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَحِلْيَتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ فَقَالَ ﴿التَّائِبُونَ﴾التوبة(١١٢) مِنَ الذُّنُوبِ ﴿الْعابِدُونَ﴾التوبة(١١٢) الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً ﴿الْحامِدُونَ﴾التوبة(١١٢) الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ﴿السَّائِحُونَ﴾التوبة(١١٢) وَهُمُ الصَّائِمُونَ ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾التوبة(١١٢) الَّذِينَ يُوَاظِبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْحَافِظُونَ لَهَا وَالْـمُحَافِظُونَ عَلَيْهَا بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَفِي الْخُشُوعِ فِيهَا وَفِي أَوْقَاتِهَا ﴿الْآمِرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ﴾التوبة(١١٢) بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَامِلُونَ بِهِ ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْـمُنْكَرِ﴾التوبة(١١٢) وَالْـمُنْتَهُونَ عَنْهُ قَالَ فَبَشِّرْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَهُوَ قَائِمٌ بِهَذِهِ الشَّرَائِطِ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَـمْ يَأْمُرْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَصْحَابَ هَذِهِ الشُّرُوطِ فَقَالَ

تَعَالَى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾الحج(٤٠) وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَتْبَاعِهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَمَا كَانَ مِنَ الدُّنْيَا فِي أَيْدِي الْـمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالظَّلَمَةِ وَالْفُجَّارِ وَأَهْلِ الْخِلَافِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَالْـمُوَلِّي عَنْ طَاعَتِهِمَا مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ظَلَمُوا الْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَغَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فَهُوَ حَقُّهُمْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا مَعْنَى الْفَيْءِ كُلُّ مَا صَارَ إِلَى الْـمُشْرِكِينَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَا قَدْ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ فَمَا رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَقَدْ فَاءَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾البقرة(٢٢٦) أَيْ رَجَعُوا ثُمَّ قَالَ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة(٢٢٧) وَقَالَ ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ﴾الحجرات(٩) أَيْ تَرْجِعَ ﴿فَإِنْ فاءَتْ﴾الحجرات(٩) أَيْ رَجَعَتْ ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْـمُقْسِطِينَ﴾الحجرات(٩) يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَفِيءَ تَرْجِعَ فَدَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْفَيْءَ كُلُّ رَاجِعٍ إِلَى مَكَانٍ قَدْ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ وَيُقَالُ لِلشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ فَاءَتِ الشَّمْسُ حِينَ يَفِيءُ الْفَيْءُ وَذَلِكَ عِنْدَ رُجُوعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا وَكَذَلِكَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ فَإِنَّمَا هِيَ حُقُوقُ الْـمُؤْمِنِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُلْمِ الْكُفَّارِ إِيَّاهُمْ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾الحج(٣٩) مَا كَانَ الْـمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا أُذِنَ لِلْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى يَكُونَ مَظْلُوماً وَلَا يَكُونُ مَظْلُوماً حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً وَلَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ قَائِماً بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي شَرَطَهَا اللَّهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُجَاهِدِينَ فَإِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ كَانَ مُؤْمِناً فَإِذَا كَانَ مُؤْمِناً كَانَ مَظْلُوماً وَإِذَا كَانَ مَظْلُوماً كَانَ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْجِهَادِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾الحج(٣٩) فَإِنْ لَـمْ يَكُنْ مُسْتَكْمِلاً لِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ فَهُوَ ظَالِـمٌ مِمَّنْ يَنْبَغِي وَيَجِبُ جِهَادُهُ حَتَّى يَتُوبَ وَلَيْسَ مِثْلُهُ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْجِهَادِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ الْـمَظْلُومِينَ الَّذِينَ أَذِنَ اللَّـهُ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ بِالْقِتَالِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾الحج(٣٩) فِي الْـمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أُحِلَّ لَهُمْ جِهَادُهُمْ بِظُلْـمِهِمْ إِيَّاهُمْ وَأُذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ فَقُلْتُ هَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْـمُهَاجِرِينَ بِظُلْـمِ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ فِيمَا نَالَهُمْ أَوْ فِي قِتَالِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَمَنْ دُونَهُمَا مِنْ مُشْرِكِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَـمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَطْ لَـمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَى قِتَالِ جُمُوعِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَغَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ سَبِيلٌ لِأَنَّ الَّذِينَ ظَلَـمُوهُمْ غَيْرُهُمْ وَإِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَـمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ أَنَّمَا عَنَتِ الْـمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ظَلَـمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ كَانَتِ الْآيَةُ مُرْتَفِعَةَ الْفَرْضِ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ إِذْ لَـمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِـمِينَ وَالْـمَظْلُومِينَ أَحَدٌ وَكَانَ فَرْضُهَا مَرْفُوعاً عَنِ النَّاسِ بَعْدَهُمْ إِذْ لَـمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِـمِينَ وَالْـمَظْلُومِينَ أَحَدٌ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ وَلَا كَمَا ذَكَرْتَ وَلَكِنَّ الْـمُهَاجِرِينَ ظُلِمُوا مِنْ وَجْهَيْنِ ظَلَـمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَظَلَـمَهُمْ كِسْرَى وَقَيْصَرُ وَمَنْ كَانَ دُونَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ الْـمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ فَقَدْ قَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَبِحُجَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ يُقَاتِلُ مُؤْمِنُو كُلِّ زَمَانٍ وَإِنَّمَا أَذِنَ اللَّـهُ لِلْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا وَصَفَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشَّرَائِطِ الَّتِي شَرَطَهَا اللَّـهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ قَائِماً بِتِلْكَ الشَّرَائِطِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ

وَهُوَ مَظْلُومٌ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى وَمَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَهُوَ ظَالِمٌ وَلَيْسَ مِنَ الْمَظْلُومِينَ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْقِتَالِ وَلَا بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ وَلَا مَأْذُونٍ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَكُونُ مُجَاهِداً مَنْ قَدْ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجِهَادِهِ وَحَظَرَ الْجِهَادَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَمَرَ بِدُعَاءِ مِثْلِهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مَنْ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُنْهَى عَنْهُ فَمَنْ كَانَ قَدْ تَمَّتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي قَدْ وَصَفَ بِهَا أَهْلَهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ مَظْلُومٌ فَهُوَ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ كَمَا أُذِنَ لَهُمْ لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفَرَائِضَهُ عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ أَوْ حَادِثٍ يَكُونُ وَالْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ أَيْضاً فِي مَنْعِ الْحَوَادِثِ شُرَكَاءُ وَالْفَرَائِضُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ يُسْأَلُ الْآخِرُونَ عَنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ كَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْأَوَّلُونَ وَيُحَاسَبُونَ بِهِ كَمَا يُحَاسَبُونَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صِفَةِ مَنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ حَتَّى يَفِيءَ بِمَا شَرَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فَهُوَ مِنَ الْمَأْذُونِينَ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلَا يَغْتَرَّ بِالْأَمَانِيِّ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي يُكَذِّبُهَا الْقُرْآنُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا وَمِنْ حَمَلَتِهَا وَرُوَاتِهَا وَلَا يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ بِشُبْهَةٍ وَلَا يُعْذَرْ بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ الْمُتَعَرِّضِ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يُؤْتَى اللَّهُ مِنْ قِبَلِهَا وَهِيَ غَايَةُ الْأَعْمَالِ فِي عِظَمِ قَدْرِهَا فَلْيَحْكُمِ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلْيُرِهَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْرِضْهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِامْرِئٍ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنْ وَجَدَهَا قَائِمَةً بِمَا شَرَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي الْجِهَادِ فَلْيُقْدِمْ عَلَى الْجِهَادِ فَإِنْ عَلِمَ تَقْصِيرَهَا فَلْيُقِمْهَا عَلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا فِي الْجِهَادِ ثُمَّ لْيُقْدِمْ بِهَا وَهِيَ طَاهِرَةٌ مُطَهَّرَةٌ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

جِهَادِهَا وَلَسْنَا نَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ الْجِهَادَ وَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ شَرَائِطِ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ أَنْ لَا يُجَاهِدُوا وَلَكِنَّا نَقُولُ قَدْ عَلَّمْنَاكُمْ مَا شَرَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجِهَادِ الَّذِينَ بَايَعَهُمْ وَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَموالَهُمْ بِالْجِنَانِ فَلْيُصْلِحِ امْرُؤٌ مَا عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ تَقْصِيرٍ عَنْ ذَلِكَ وَلْيَعْرِضْهَا عَلَى شَرَائِطِ اللَّهِ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ وَفَى بِهَا وَتَكَامَلَتْ فِيهِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجِهَادِ فَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى الْجِهَادِ بِالتَّخَبُّطِ وَالْعَمَى وَالْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْجَهْلِ وَالرِّوَايَاتِ الْكَاذِبَةِ فَقَدْ لَعَمْرِي جَاءَ الْأَثَرُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ امْرُؤٌ وَلْيَحْذَرْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَقَدْ بَيَّنَ لَكُمْ وَلَا عُذْرَ بَعْدَ الْبَيَانِ فِي الْجَهْلِ و ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف(٣٩) ﴿وَحَسْبُنَا اللَّهُ﴾آل عمران(١٧٣) وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾المائدة(١٨)[1].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٢٧-١٣٤ب من يجب عليه الجهاد ح٣، الكافي: ج٥ ص١٣-١٩ب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب ح١.

الفصل السادس عشر: سورة الإسراء

وفيه أربع آيات

وخمسة أحاديث

﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً﴾الإسراء(٢٣)

القضاء على أربعة وجوه

٧٦. **فقه الإمام الرضا عليه السلام**: سُئِلَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِلَّهِ مَشِيَّتَيْنِ مَشِيَّةَ حَتْمٍ وَمَشِيَّةَ عَزْمٍ وَكَذَلِكَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ إِرَادَةَ عَزْمٍ وَإِرَادَةَ حَتْمٍ لَا تُخْطِئُ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ تُخْطِئُ وَتُصِيبُ وَلَهُ مَشِيَّتَانِ مَشِيَّةٌ يَشَاءُ وَمَشِيَّةٌ لَا يَشَاءُ يَنْهَى وَهُوَ مَا يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ مَعْنَاهُ أَرَادَ الْعِبَادَةَ وَشَاءَ وَلَـمْ يُرِدِ الْـمَعْصِيَةَ وَشَاءَ وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَالْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءَ لَـمْ يُخْطِئِ الْقَدَرَ وَإِذَا لَـمْ يُخْطِئِ الْقَدَرَ لَـمْ يُخْطِئِ الْقَضَاءَ وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدَرِ وَإِذَا أَخْطَأَ الْقَدَرَ لَـمْ يُخْطِئِ الْقَضَاءَ وَإِذَا لَـمْ يُخْطِئِ الْقَضَاءَ لَـمْ يُخْطِئِ الْقَدَرَ وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَدَرِ إِلَى الْقَضَاءِ وَلِلْقَضَاءِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ سَفِيرِهِ الصَّادِقِ مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾فصلت(١٢) وَالثَّانِي قَضَاءُ الْحُكْمِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾الزمر(٧٥) مَعْنَاهُ حُكِمَ وَالثَّالِثُ قَضَاءُ الْأَمْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ مَعْنَاهُ أَمَرَ رَبُّكَ الرَّابِعُ قَضَاءُ الْعِلْمِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾الإسراء(٤) مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ الْـمَعْصِيَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا أَرَادَ وَشَاءَ الطَّاعَةَ وَأَرَادَهَا مِنْهُمْ لِأَنَّ الْـمَشِيَّةَ مَشِيَّةُ الْأَمْرِ وَمَشِيَّةُ الْعِلْمِ وَإِرَادَتَهُ إِرَادَةُ الرِّضَا وَإِرَادَةُ الْأَمْرِ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَرَضِيَ بِهَا وَشَاءَ الْـمَعْصِيَةَ يَعْنِي عَلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الْـمَعْصِيَةَ وَلَـمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا فَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ شَأْنُهُ وَأَنَا وَأَصْحَابِي أَيْضاً عَلَيْهِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالرِّضَا[1].

(١) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٤١٠-٤١١ ب ١١٩.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلاً﴾الإسراء(٧٠)

كرمنا بني آدم

٧٧. **تحف العقول**: قال الإمام الهادي عليه السلام ... أَمَّا قَوْلُ الصَّادِقِ عليه السلام فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَمَالُ الْخَلْقِ لِلْإِنْسَانِ وَكَمَالُ الْحَوَاسِّ وَثَبَاتُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِطْلَاقُ اللِّسَانِ بِالنُّطْقِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾ فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَالطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَوَاسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾التين(٤) وَقَوْلُهُ ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾الانفطار(٦-٨) وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَأَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَتَفْضِيلُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمْيِيزِ الْبَيَانِ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ ذِي حَرَكَةٍ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ بِحَوَاسِّهِ مُسْتَكْمِلٌ فِي ذَاتِهِ فَفَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالنُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْمُدْرِكِ بِالْحَوَاسِّ فَمِنْ أَجْلِ النُّطْقِ مَلَّكَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى صَارَ آمِراً نَاهِياً وَغَيْرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ﴾الحج(٣٧) وَقَالَ ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾النحل(١٤) وَقَالَ ﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾النحل(٥-٧) فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ وَكَمَالِ النُّطْقِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ مَا كَانَ

تَعَبَّدَهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾التغابن(١٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾البقرة(٢٨٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها﴾الطلاق(٧) وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِذَا سَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ حَاسَّةً مِنْ حَوَاسِّهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَّتِهِ كَقَوْلِهِ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾النور(٦١) الْآيَةَ فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجِهَادَ وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ عَلَى ذِي الْيَسَارِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ لِـمَا مَلَّكَهُ مِنِ اسْتِطَاعَةِ ذَلِكَ وَلَـمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ قَوْلُهُ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾آل عمرا ن(٩٧) وَقَوْلِهِ فِي الظِّهَارِ ﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِـما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾المجادلة(٣) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ لَـمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾المجادلة(٤) كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَـمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَّكَهُمُ اسْتِطَاعَتَهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهَذِهِ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَخْلِيَةُ السَّرْبِ فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظُرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنِ اسْتُضْعِفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَلَـمْ يَجِدْ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلاً كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا الْـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾النساء(٩٨) فَأَخْبَرَ أَنَّ الْـمُسْتَضْعَفَ لَـمْ يُخَلَّ سَرْبُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ وَأَمَّا الْـمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ فَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي يُمَتَّعُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْـمَعْرِفَةُ إِلَى أَجَلِ الْوَقْتِ وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِ الْحُلُمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَـمْ يُدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾النساء(١٠٠) وَإِنْ كَانَ لَـمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَائِعِهِ لِعِلَّةِ مَا لَـمْ يُمْهِلْهُ فِي الْوَقْتِ إِلَى اسْتِتْمَامِ أَمْرِهِ وَقَدْ حَظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَـمْ يَحْظُرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَـمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَقُلْ لِلْـمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾النور(٣١) فَلَـمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجاً فِي إِبْدَاءِ الزِّينَةِ لِلطِّفْلِ

وَكَذَلِكَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ وَأَمَّا قَوْلُهُ الزَّادُ فَمَعْنَاهُ الْجِدَةُ وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾التوبة(٩١) أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِلَ عُذْرَ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرَّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَبِلَ عُذْرَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقّاً فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ بِقَوْلِهِ ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾البقرة(٢٧٣) فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِمْ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْإِعْدَادَ لِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي السَّبَبِ الْمُهَيِّجِ فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتِي هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَحَاسَّتُهَا الْقَلْبُ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلاً وَكَانَ بِدِينٍ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلاً إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾آل عمران(١٦٧) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ تَوْبِيخاً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾الصف(٢) الْآيَةَ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلاً وَاعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ وَإِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ تَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا لِعِلَّةِ مَانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾النحل(١٠٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾البقرة(٢٢٥) فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ يُصَحِّحُ أَفْعَالَهَا وَلَا يُبْطِلُ مَا يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْئاً فَهَذَا شَرْحُ جَمِيعِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عليه السلام أَنَّهَا تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُمَا الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَلاً لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهَا مَطْرُوحاً بِحَسَبِ ذَلِكَ[1].

(١) تحف العقول: ص٤٧٠-٤٧٣.

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾الإسراء(٧٨)

أوقات الصلاة

٧٨. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَقُلْتُ فَهَلْ سَمَّاهُنَّ وَبَيَّنَهُنَّ فِي كِتَابِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وَدُلُوكُهَا زَوَالُهَا فَفِيمَا بَيْنَ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ سَمَّاهُنَّ اللَّهُ وَبَيَّنَهُنَّ وَوَقَّتَهُنَّ وَغَسَقُ اللَّيْلِ هُوَ انْتِصَافُهُ ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾الإسراء(٧٨) فَهَذِهِ الْخَامِسَةُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ﴾هود(١١٤) وَطَرَفَاهُ الْمَغْرِبُ وَالْغَدَاةُ ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾هود(١١٤) وَهِيَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى﴾البقرة(٢٣٨) وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهِيَ وَسَطُ النَّهَارِ وَوَسَطُ الصَّلَاتَيْنِ بِالنَّهَارِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى﴾البقرة(٢٣٨) صَلَاةِ الْعَصْرِ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾البقرة(٢٣٨) قَالَ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي سَفَرِهِ فَقَنَتَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتَرَكَهَا عَلَى حَالِهَا فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَأَضَافَ لِلْمُقِيمِ رَكْعَتَيْنِ وَإِنَّمَا وُضِعَتِ الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ أَضَافَهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِلْمُقِيمِ لِمَكَانِ الْخُطْبَتَيْنِ مَعَ الْإِمَامِ فَمَنْ صَلَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ فَلْيُصَلِّهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَصَلَاةِ الظُّهْرِ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ(١).

(١) الكافي: ج٣ ص٢٧١-٢٧٢ ب فرض الصلاة ح١.

أوقات الصلاة وصلاة الليل

٧٩. **الهداية الكبرى**:...فقال أما صلوات الخمس فهي عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ أُبَيِّنُهَا لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾الجمعة(٩) فَأَجْمَعَ الْـمُسْلِمُونَ أَنَّ السَّعْيَ صَلاَةُ الظُّهْرِ وَأَبَانَ وَأَوْضَحَ فِي حَقِّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيراً وَصَلاَةُ الْعَصْرِ بَيَّنَهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾هود(١١٤) الطَّرَفُ صَلاَةُ الْعَصْرِ وَمُخْتَلِفُونَ بِإِتْيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ وَتِبْيَانِهَا فِي حَقِّ صَلاَةِ الْعَصْرِ وَصَلاَةِ الصُّبْحِ وَصَلاَةِ الْـمَغْرِبِ فَأَسَاخَ تِبْيَانَهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ: ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى﴾البقرة(٢٣٨) وَفِي الْـمَغْرِبِ فِي إِيْقَاعِ كِتَابِهِ الْـمُنْزَلِ وَأَمَّا صَلاَةُ الْعِشَاءِ فَقَدْ بَيَّنَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وَإِنَّ هَذِهِ فِي حَقِّ صَلاَةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّهُ قَالَ ﴿إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ مَا بَيْنَ اللَّيْلِ وَدُلُوكِ الشَّمْسِ، حَكَمَ وَقَضَى مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَبَيْنَ صَلاَةِ اللَّيْلِ وَقَدْ جَاءَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ فَذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَسَمَّاهَا وَمِنْ بَعْدِهَا صَلاَةُ اللَّيْلِ حَكَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يا أَيُّهَا الْـمُزَّمِّلُ*قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً*نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً*أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾الـمزمل(١-٤) وَبَيَّنَ النِّصْفَ وَالزِّيَادَةَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾الـمزمل(٢٠) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَصَلاَةُ الْفَجْرِ فَقَدْ حَكَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾الـمعارج(٣٤) وَحَكَى فِي حَقِّهَا: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ﴾الـمعارج(٢٣) مِنْ صَبَاحِهِمْ لِـمَسَائِهِمْ وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَمَا دُونَهُمَا فِي حَقِّ صَلاَةِ الْفَجْرِ لِأَنَّهَا جَامِعَةٌ لِلصَّلاَةِ فَمِنْهَا إِلَى وَقْتٍ ثَانٍ

إِلَى الانْتِهَاءِ فِي كَمِّيَّةِ عَدَدِ الصَّلَاةِ وَأَنَّهَا الصَّلَاةُ تَشَعَّبَتْ مِنْهَا مَبْدَأُ الضِّيَاءِ وَهِيَ السَّبَبُ وَالْوَاسِطَةُ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَمَوْلَاهُ وَالشَّاهِدُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهَا جَامِعَةٌ قَوْلُهُ: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾الإسراء(٧٨) لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِ فَرَاغِ الْعَبْدِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَانَ مَشْهُوداً أَيْ فِي مَعْنَى الْإِجَابَةِ وَاسْتِمَاعِ الدُّعَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذِهِ الْخَمْسُ أَوْقَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَ بِهَا. الْوَقْتُ السَّادِسُ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَهِيَ فَرْضٌ مِثْلُ الْأَوْقَاتِ الْخَمْسِ وَلَوْ لَا صَلَاةُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ لَمَا تَمَّتْ وَاحِدٌ وَخَمْسُونَ رَكْعَةً فَضَجَجْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ عليه السلام بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى مَا هَدَانَا إِلَيْهِ.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ، لَقِيتُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً وَسَأَلْتُهُمْ عَمَّا حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ مَهْدِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ فَحَدَّثُونِي بِهِ جَمِيعاً وَشَتَّى وَكَانَ لَيُنِيفُ عَنِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ مِمَّنِ اجْتَمَعَ بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَلَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام وَلَقِيتُ عَسْكَرَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ التَّاسِعِ عليه السلام وَلَقِيتُ الرَّيَّانَ مَوْلَى الرِّضَا عليه السلام وَلَقِيتُ ابْنَ عَجَائِزِ الدَّارَيْنِ دَارَيْ سَيِّدِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ عليهما السلام فَمَنْ يُجَوِّزُ تَسْمِيَتَهُنَّ وَمَنْ حَفِظَهُنَّ وَرَوَيْنَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ عليهما السلام، مِثْلَ مَا يَرْوُونَ الرِّجَالُ[1].

---

(١) الهداية الكبرى: ص٣٤٨-٣٤٩.

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾الإسراء(٨٨)

تفسير حروف المعجم

٨٠. **التوحيد:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرَانَ النَّقَّاشُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْكُوفَةِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَاعليه السلام قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُعَرِّفَ بِهِ خَلْقَهُ الْكِتَابَةَ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ بِعَصًا فَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يُفْصِحُ بِبَعْضِ الْكَلَامِ فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ ثُمَّ يُعْطَى الدِّيَةَ بِقَدْرِ مَا لَمْ يُفْصِحْ مِنْهَا وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام فِي ا ب ت ث أَنَّهُ قَالَ الْأَلِفُ آلَاءُ اللَّهِ وَالْبَاءُ بَهْجَةُ اللَّهِ وَالْبَاقِي وَ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾البقرة(١١٧) وَالتَّاءُ تَمَامُ الْأَمْرِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله وَالثَّاءُ ثَوَابُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ج ح خ فَالْجِيمُ جَمَالُ اللَّهِ وَجَلَالُ اللَّهِ وَالْحَاءُ حِلْمُ اللَّهِ حَيٌّ حَقٌّ حَلِيمٌ عَنِ الْمُذْنِبِينَ وَالْخَاءُ خُمُولُ ذِكْرِ أَهْلِ الْمَعَاصِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ د ذ فَالدَّالُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ وَالذَّالُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ر ز فَالرَّاءُ مِنَ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ وَالزَّايُ زَلَازِلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ س ش فَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ وَسَرْمَدِيَّتُهُ وَالشِّينُ شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ وَأَرَادَ مَا أَرَادَ ﴿وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾الإنسان(٣٠) ص ض فَالصَّادُ مِنْ صَادِقِ الْوَعْدِ فِي حَمْلِ النَّاسِ عَلَى الصِّرَاطِ وَحَبْسِ الظَّالِمِينَ عِنْدَ الْمِرْصَادِ وَالضَّادُ ضَلَّ مَنْ خَالَفَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ ط ظ فَالطَّاءُ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾الرعد(٢٩) وَالظَّاءُ ظَنُّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ خَيْراً وَظَنُّ الْكَافِرِينَ بِهِ سُوءاً ع غ فَالْعَيْنُ مِنَ الْعَالِمِ وَالْغَيْنُ مِنَ الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِ ق فَالْفَاءُ ﴿فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾الأنعام(٩٥) وَفَوْجٌ مِنْ أَفْوَاجِ النَّارِ وَالْقَافُ قُرْآنٌ عَلَى

اللَّـهِ جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ك ل فَالْكَافُ مِنَ الْكَافِي وَاللَّامُ لَغْوُ الْكَافِرِينَ فِي افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ مَ ن فَالْـمِيمُ مُلْكُ اللَّـهِ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ وَيَقُولُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِـمَنِ الْـمُلْكُ الْيَوْمَ﴾غافر(١٦) ثُمَّ تَنْطِقُ أَرْوَاحُ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ فَيَقُولُونَ ﴿لِلَّـهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾غافر(١٦) فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْـمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾غافر(١٧) وَالنُّونُ نَوَالُ اللَّـهِ لِلْـمُؤْمِنِينَ وَنَكَالُهُ لِلْكَافِرِينَ و ه فَالْوَاوُ وَيْلٌ لِـمَنْ عَصَى اللَّـهَ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ وَالْهَاءُ هَانَ عَلَى اللَّـهِ مَنْ عَصَاهُ لا فَلَامُ أَلِفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَهِيَ كَلِـمَةُ الْإِخْلَاصِ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا مُخْلِصاً إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ي يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ خَلْقِهِ بَاسِطَةٌ بِالرِّزْقِ ﴿سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾يونس(١٨) ثُمَّ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي يَتَدَاوَلُهَا جَمِيعُ الْعَرَبِ ثُمَّ قَالَ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[1].

(١) التوحيد (للصدوق): ص٢٣٢-٢٣٤ب٣٢ح١.

الفصل السابع عشر: سورة الكهف

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَهُمْ في فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْـمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾الكهف(١٧)

معنى الهدى و الضلال و التوفيق و الخذلان من اللّه تبارك و تعالى

٨١. **معاني الاخبار:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بن (زائد) الشَّيْبَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْـمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ وَيَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى جَنَّتِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ﴾إبراهيم(٢٧) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾يونس(٩) قَالَ فَقُلْتُ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾هود(٨٨) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾آل عمران(١٦٠) فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الطَّاعَةِ كَانَ فِعْلُهُ وِفْقاً لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقاً وَإِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ الْـمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهَا كَانَ تَرْكُهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَتَى خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْـمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَلَـمْ يَنْصُرْهُ وَلَـمْ يُوَفِّقْهُ[1].

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٠-٢١ ب معنى الهدى والضلال ح١.

﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْـمُجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمَّا فيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلاَّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾الكهف(٤٩)

الناس في القدر على ثلاثة أوجه

٨٢. **تحف العقول**: ...أَنَّ الصَّادِقَعليه السلام سُئِلَ هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْـمَعَاصِي فَقَالَ الصَّادِقُعليه السلام هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَعليه السلام هُوَ أَعَزُّ وَأَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْـمَعَاصِي وَكَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَلَـمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ فَأَخْبَرَعليه السلام أَنَّ مَنْ تَقَلَّدَ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيضَ وَدَانَ بِهِمَا فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ فَقَدْ شَرَحْتُ الْجَبْرَ الَّذِي مَنْ دَانَ بِهِ يَلْزَمُهُ الْخَطَأُ وَأَنَّ الَّذِي يَتَقَلَّدُ التَّفْوِيضَ يَلْزَمُهُ الْبَاطِلُ فَصَارَتِ الْـمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْـمَنْزِلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا ثُمَّ قَالَعليه السلام وَأَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مَثَلاً يُقَرِّبُ الْـمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَيُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ عَنْ شَرْحِهِ تَشْهَدُ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ الْكِتَابِ وَتَحَقَّقَ تَصْدِيقُهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ فَأَمَّا الْجَبْرُ الَّذِي يَلْزَمُ مَنْ دَانَ بِهِ الْخَطَأُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْـمَعَاصِي وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ وَكَذَّبَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾الكهف(٤٩) وَقَوْلَهُ ﴿ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبيدِ﴾الحج(١٠) وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾يونس(٤٤) مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي ذِكْرِ هَذَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى الْـمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ ظَلَّمَهُ فِي

عُقُوبَتِهِ وَمَنْ ظَلَّمَ اللَّهَ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَمَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَلَا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَيَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ لِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ مِنْ حَاجَتِهِ وَعَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيباً لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ وَنَفْيِ الْجَوْرِ وَأَوْعَدَ عَبْدَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِحَاجَتِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالرَّقِيبِ الَّذِي عَلَى حَاجَتِهِ أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُ وَعَلِمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا يَمْلِكُ ثَمَنَهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ذَلِكَ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَجَاءَ لِيَأْخُذَ حَاجَتَهُ الَّتِي بَعَثَهُ الْمَوْلَى لَهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُ مِنْهَا إِلَّا بِشِرَاءٍ وَلَيْسَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْلَاهُ خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهِ أَلَيْسَ يَجِبُ فِي عَدْلِهِ وَحُكْمِهِ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَهُ لَا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ حَاجَتِهِ فَإِنْ عَاقَبَهُ عَاقَبَهُ ظَالِماً مُتَعَدِّياً عَلَيْهِ مُبْطِلاً لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَنَصَفَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ فِي وَعِيدِهِ إِيَّاهُ حِينَ أَوْعَدَهُ بِالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ اللَّذَيْنِ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً فَمَنْ دَانَ بِالْجَبْرِ أَوْ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْجَبْرِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ إِذْ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ أَجْبَرَهُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعِبَادَ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي وَعِيدِهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾البقرة(٨١) وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء(١٠) وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ

اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء(٥٦) مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِمَّنْ كَذَّبَ وَعِيدَ اللَّهِ وَيَلْزَمُهُ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكُفْرُ وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾البقرة(٨٥) بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَازَى الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِذَلِكَ وَنَطَقَ كِتَابُهُ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾الأنعام(١٦٠) وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾آل عمران(٣٠) وَقَالَ ﴿الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾غافر(١٧) فَهَذِهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ تَنْفِي الْجَبْرَ وَمَنْ دَانَ بِهِ وَمِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ لِئَلَّا يَطُولَ الْكِتَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عليه السلام وَأَخْطَأَ مَنْ دَانَ بِهِ وَتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ وَفِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ لِمَنْ يَذْهَبُ إِلَى تَحْرِيرِهِ وَدِقَّتِهِ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتِ الْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدِيَةُ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لَازِماً لَهُ رِضَا مَا اخْتَارُوهُ وَاسْتَوْجَبُوا مِنْهُ الثَّوَابَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا جَنَوْهُ الْعِقَابُ إِذَا كَانَ الْإِهْمَالُ وَاقِعاً وَتَنْصَرِفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِآرَائِهِمْ ضَرُورَةً كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّ فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ أَوْ يَكُونَ جَلَّ وَعَزَّ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ كَرِهُوا أَوْ أَحَبُّوا فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَأَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِإِرَادَتِهِ فَجَعَلَ الِاخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتَاعَهُ لِيَخْدُمَهُ وَيُعَرِّفَ لَهُ فَضْلَ وِلَايَتِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدِ

أَنَّهُ قَاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاهُ وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ أَوْ أَيُّ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتِهِ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ وَاتِّبَاعَ هَوَاهُ وَلَا يُطِيقُ الْمَوْلَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَفَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَيْهِ وَرَضِيَ مِنْهُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ لَا عَلَى إِرَادَةِ الْمَالِكِ وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَسَمَّى لَهُ الْحَاجَةَ فَخَالَفَ عَلَى مَوْلَاهُ وَقَصَدَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ خِلَافُ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ لِمَ أَتَيْتَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَرْتُكَ فَقَالَ الْعَبْدُ اتَّكَلْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فَاسْتَحَالَ التَّفْوِيضُ أَوَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى هَذَا السَّبَبِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَالِكُ لِلْعَبْدِ قَادِراً يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ لَا عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ وَيُمَلِّكُهُ مِنَ الطَّاقَةِ بِقَدْرِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ وَنَهَاهُ عَنْ نَهْيٍ عَرَّفَهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ عَلَيْهِمَا وَحَذَّرَهُ وَرَغَّبَهُ بِصِفَةِ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ لِيَعْرِفَ الْعَبْدُ قُدْرَةَ مَوْلَاهُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الطَّاقَةِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَتَرْغِيبِهِ وَتَرْهِيبِهِ فَيَكُونَ عَدْلُهُ وَإِنْصَافُهُ شَامِلاً لَهُ وَحُجَّتُهُ وَاضِحَةً عَلَيْهِ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ فَإِذَا اتَّبَعَ الْعَبْدُ أَمْرَ مَوْلَاهُ جَازَاهُ وَإِذَا لَمْ يَزْدَجِرْ عَنْ نَهْيِهِ عَاقَبَهُ أَوْ يَكُونَ عَاجِزاً غَيْرَ قَادِرٍ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ أَطَاعَ أَمْ عَصَى عَاجِزٌ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَرَدِّهِ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَفِي إِثْبَاتِ الْعَجْزِ نَفْيُ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَلُّهِ وَإِبْطَالُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَمُخَالَفَةُ الْكِتَابِ إِذْ يَقُولُ ﴿وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾الزمر(٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(١٠٢) وَقَوْلُهُ ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾الذاريات(٥٦-٥٧) وَقَوْلُهُ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾النساء(٣٦) وَقَوْلُهُ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا

تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾الأنفال(٢٠) فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ لِعِلَّةِ مَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ يَعْمَلُ بِمَشِيئَتِهِ فَإِنْ شَاءَ الْكُفْرَ أَوْ الْإِيمَانَ كَانَ غَيْرَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ وَلَا مَحْظُورٍ فَمَنْ دَانَ بِالتَّفْوِيضِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَبْطَلَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾البقرة(٨٥) تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْوِيضِ عُلُوّاً كَبِيراً لَكِنْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَمَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ تَعَبُّدِهِمْ بِهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِمَا أَرَادَ فَقَبِلَ مِنْهُمُ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَلِلَّهِ الْخِيَرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ بَالَغَ الْحُجَّةَ بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَى عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وَبَعَثَهُ بِرِسَالاتِهِ إِلَى خَلْقِهِ فَقَالَ مَنْ قَالَ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ حَسَداً وَاسْتِكْبَاراً ﴿لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾الزخرف(٣١) يَعْنِي بِذَلِكَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبَا مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَ فَأَبْطَلَ اللَّهُ اخْتِيَارَهُمْ وَلَمْ يُجِزْ لَهُمْ آرَاءَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾الزخرف(٣٢) وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَحَبَّ وَنَهَى عَمَّا كَرِهَ فَمَنْ أَطَاعَهُ أَثَابَهُ وَمَنْ عَصَاهُ عَاقَبَهُ وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّةَ بْنِ

أَبِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب (٣٦) فَلَمْ يُجِزْ لَهُمُ الِاخْتِيَارَ بِأَهْوَائِهِمْ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ عَلَى يَدَيْ مَنِ اصْطَفَاهُ فَمَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ وَمَنْ عَصَاهُ ضَلَّ وَغَوَى وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ وَهَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِيضٍ وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَبَايَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَأَلْتَ عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَكَتَ عَبَايَةُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قُلْ يَا عَبَايَةُ قَالَ وَمَا أَقُولُ قَالَ عليه السلام إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ وَإِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ قَالَ عَبَايَةُ فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عليه السلام تَقُولُ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ يُمَلِّكْهَا إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَإِنْ يَسْلُبْكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَمَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ عَبَايَةُ وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عليه السلام لَا حَوْلَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ عَبَايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَتَاهُ نَجْدَةُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا ذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ عليه السلام بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوَّلَنِي وَالْعَقْلِ الَّذِي دَلَّنِي قَالَ أَفَمَجْبُولٌ أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَجْبُولاً مَا كُنْتُ مَحْمُوداً عَلَى إِحْسَانٍ وَلَا مَذْمُوماً عَلَى إِسَاءَةٍ وَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُسِيءِ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ وَمَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ وَلَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَدَثِ الزَّائِلِ قَالَ نَجْدَةُ أَجِدُكَ أَصْبَحْتَ حَكِيماً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَصْبَحْتُ

مُخَيَّراً فَإِنْ أَتَيْتُ السَّيِّئَةَ بِمَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهَا وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ قَالَ عليه السلام نَعَمْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبَطْتُمْ وَادِياً إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام مَهْ يَا شَيْخُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ وَفِي مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَفِي انْصِرَافِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَرٌ لَازِمٌ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَلَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَلَمَا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلَهَا عَلَى الْحَقَائِقِ ذَلِكَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَمَرَ تَخْيِيراً وَنَهَى تَحْذِيراً وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ص(٢٧) فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ ... يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً
أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَاناً
فَلَيْسَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ فَاحِشَةٍ ... قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا ظُلْماً وَعِصْيَاناً

فَقَدْ دَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى مُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَنَفْيِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ اللَّذَيْنِ يَلْزَمَانِ مَنْ دَانَ بِهِمَا وَتَقَلَّدَهُمَا الْبَاطِلَ وَالْكُفْرَ وَتَكْذِيبَ الْكِتَابِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ وَلَسْنَا نَدِينُ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِيضٍ لَكِنَّا نَقُولُ بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُوَ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَنَا اللَّهُ وَتَعَبَّدَنَا بِهَا عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ وَدَانَ بِهِ الْأَئِمَّةُ الْأَبْرَارُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَمَثَلُ الِاخْتِبَارِ بِالِاسْتِطَاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً وَمَلَكَ مَالاً كَثِيراً أَحَبَّ أَنْ يَخْتَبِرَ عَبْدَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ فَمَلَّكَهُ مِنْ مَالِهِ

بَعْضَ مَا أَحَبَّ وَوَقَفَهُ عَلَى أُمُورٍ عَرَّفَهَا الْعَبْدَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْرِفَ ذَلِكَ الْـمَالَ فِيهَا وَنَهَاهُ عَنْ أَسْبَابٍ لَـمْ يُحِبَّهَا وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا وَلَا يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ فِيهَا وَالْـمَالُ يُتَصَرَّفُ فِي أَيِّ الْوَجْهَيْنِ فَصَرَفَ الْـمَالَ أَحَدُهُمَا فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْـمَوْلَى وَرِضَاهُ وَالْآخَرُ صَرَفَهُ فِي اتِّبَاعِ نَهْيِهِ وَسَخَطِهِ وَأَسْكَنَهُ دَارَ اخْتِبَارٍ أَعْلَـمَهُ أَنَّهُ غَيْرُ دَائِمٍ لَهُ السُّكْنَى فِي الدَّارِ وَأَنَّ لَهُ دَاراً غَيْرَهَا وَهُوَ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا فِيهَا ثَوَابٌ وَعِقَابٌ دَائِمَانِ فَإِنْ أَنْفَذَ الْعَبْدُ الْـمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابَ الدَّائِمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي أَعْلَـمَهُ أَنَّهُ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا وَإِنْ أَنْفَقَ الْـمَالَ فِي الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاهُ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِيهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الْعِقَابَ الدَّائِمَ فِي دَارِ الْخُلُودِ وَقَدْ حَدَّ الْـمَوْلَى فِي ذَلِكَ حَدّاً مَعْرُوفاً وَهُوَ الْـمَسْكَنُ الَّذِي أَسْكَنَهُ فِي الدَّارِ الْأُولَى فَإِذَا بَلَغَ الْحَدَّ اسْتَبْدَلَ الْـمَوْلَى بِالْـمَالِ وَبِالْعَبْدِ عَلَى أَنَّهُ لَـمْ يَزَلْ مَالِكاً لِلْـمَالِ وَالْعَبْدِ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا إِلَّا أَنَّهُ وَعَدَ أَنْ لَا يَسْلُبَهُ ذَلِكَ الْـمَالَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الْأُولَى إِلَى أَنْ يَسْتَتِمَّ سُكْنَاهُ فِيهَا.

فَوَفَى لَهُ لِأَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْـمَوْلَى الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالْحِكْمَةَ أَوَلَيْسَ يَجِبُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَبْدُ صَرَفَ ذَلِكَ الْـمَالَ فِي الْوَجْهِ الْـمَأْمُورِ بِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ بِمَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنِ اسْتَعْمَلَهُ فِي دَارٍ فَانِيَةٍ وَأَثَابَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيهَا نَعِيماً دَائِماً فِي دَارٍ بَاقِيَةٍ دَائِمَةٍ وَإِنْ صَرَفَ الْعَبْدُ الْـمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ أَيَّامَ سُكْنَاهُ تِلْكَ الدَّارَ الْأُولَى فِي الْوَجْهِ الْـمَنْهِيِّ عَنْهُ وَخَالَفَ أَمْرَ مَوْلَاهُ كَذَلِكَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي حَذَّرَهُ إِيَّاهَا غَيْرَ ظَالِـمٍ لَهُ لِـمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَأَعْلَـمَهُ وَعَرَّفَهُ وَأَوْجَبَ لَهُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ بِذَلِكَ يُوصَفُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ وَأَمَّا الْـمَوْلَى فَهُوَ اللَّـهُ جَلَّ وَعَزَّ وَأَمَّا الْعَبْدُ فَهُوَ ابْنُ آدَمَ الْـمَخْلُوقُ وَالْـمَالُ قُدْرَةُ اللَّـهِ الْوَاسِعَةُ وَمِحْنَتُهُ إِظْهَارُهُ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالدَّارُ الْفَانِيَةُ هِيَ الدُّنْيَا وَبَعْضُ الْـمَالِ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ هُوَ الِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي مَلَّكَ ابْنَ آدَمَ وَالْأُمُورُ الَّتِي أَمَرَ اللَّـهُ بِصَرْفِ الْـمَالِ إِلَيْهَا هُوَ الِاسْتِطَاعَةُ لِاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا أَوْرَدُوهُ

عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَاجْتِنَابُ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا هِيَ طُرُقُ إِبْلِيسَ وَأَمَّا وَعْدُهُ فَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَأَمَّا الدَّارُ الْفَانِيَةُ فَهِيَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى فَهِيَ الدَّارُ الْبَاقِيَةُ وَهِيَ الْآخِرَةُ وَالْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ هُوَ الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَانُ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَ الْعَبْدَ وَشَرْحُهَا فِي الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عليه السلام أَنَّهَا جَمَعَتْ جَوَامِعَ الْفَضْلِ وَأَنَا مُفَسِّرُهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَفْسِيرُ صِحَّةِ الْخِلْقَةِ أَمَّا قَوْلُ الصَّادِقِ عليه السلام فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَمَالُ الْخَلْقِ لِلْإِنْسَانِ وَكَمَالُ الْحَوَاسِّ وَثَبَاتُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِطْلَاقُ اللِّسَانِ بِالنُّطْقِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾الإسراء(٧٠) فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَالطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَوَاسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾التين(٤) وَقَوْلُهُ ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾الانفطار(٦–٨) وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَأَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَتَفْضِيلُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمْيِيزِ الْبَيَانِ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ ذِي حَرَكَةٍ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ بِحَوَاسِّهِ مُسْتَكْمِلٌ فِي ذَاتِهِ فَفَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالنُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْمُدْرِكِ بِالْحَوَاسِّ فَمِنْ أَجْلِ النُّطْقِ مَلَّكَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى صَارَ آمِراً نَاهِياً وَغَيْرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ﴾الحج(٣٧) وَقَالَ ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾النحل(١٤) وَقَالَ ﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾النحل(٥–٧)

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّـهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ وَكَمَالِ النُّطْقِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ مَا كَانَ تَعَبَّدَهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّـهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾التغابن(١٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾البقرة(٢٨٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها﴾الطلاق(٧) وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِذَا سَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ حَاسَّةً مِنْ حَوَاسِّهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَّتِهِ كَقَوْلِهِ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾النور(٦١) الْآيَةَ فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجِهَادَ وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ عَلَى ذِي الْيَسَارِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ لِمَا مَلَّكَهُ مِنِ اسْتِطَاعَةِ ذَلِكَ وَلَمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ قَوْلُهُ ﴿وَلِلَّـهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾آل عمران(٩٧) وَقَوْلُهُ فِي الظِّهَارِ ﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾المجادلة(٣) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾المجادلة(٤) كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَتَهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهَذِهِ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَخْلِيَةُ السَّرْبِ فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظُرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّـهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنِ اسْتُضْعِفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلاً كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾النساء(٩٨) فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يُخَلَّ سَرْبُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ وَأَمَّا الْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ فَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي يُمَتَّعُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجَلِ الْوَقْتِ وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِ الْحُلُمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَمْ يُدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ﴾النساء(١٠٠) الْآيَةَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَائِعِهِ لِعِلَّةِ

مَا لَـمْ يُمْهِلْهُ فِي الْوَقْتِ إِلَى اسْتِتْمَامِ أَمْرِهِ وَقَدْ حَظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَـمْ يَحْظُرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَـمْ يَبْلُغِ الْحُلُـمَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَقُلْ لِلْـمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَ﴾النور(٣١) الْآيَةَ فَلَـمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجاً فِي إِبْدَاءِ الزِّينَةِ لِلطِّفْلِ وَكَذَلِكَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ الزَّادُ فَمَعْنَاهُ الْجِدَةُ وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّـهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ما عَلَى الْـمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾التوبة(٩١) الْآيَةَ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِلَ عُذْرَ مَنْ لَـمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرَّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَبِلَ عُذْرَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقّاً فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ بِقَوْلِهِ ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ﴾البقرة(٢٧٣) الْآيَةَ فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِمْ وَلَـمْ يُكَلِّفْهُمُ الْإِعْدَادَ لِـمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي السَّبَبِ الْـمُهَيِّجِ فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتِي هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَحَاسَّتُهَا الْقَلْبُ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلاً وَكَانَ بِدِينٍ لَـمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَى ذَلِكَ لَـمْ يَقْبَلِ اللَّـهُ مِنْهُ عَمَلاً إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْـمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّـهُ أَعْلَـمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾آل عمران(١٦٧)

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله تَوْبِيخاً لِلْـمُؤْمِنِينَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِـمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾الصف(٢) الْآيَةَ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلاً وَاعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ وَإِذَا لَـمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَـمْ تَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّـهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا لِعِلَّةِ مَانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾النحل(١٠٦) وَقَوْلِهِ ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّـهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾البقرة(٢٢٥) فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ يُصَحِّحُ أَفْعَالَهَا وَلَا يُبْطِلُ مَا يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْئاً فَهَذَا شَرْحُ جَمِيعِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عليه السلام أَنَّهَا تَجْمَعُ الْـمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْـمَنْزِلَتَيْنِ وَهُمَا الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ

كَمَلاً لِـمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهَا مَطْرُوحاً بِحَسَبِ ذَلِكَ فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾محمد(٣١) وَقَالَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾الأعراف(١٨٢) وَقَالَ ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾العنكبوت(١-٢) وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الِاخْتِبَارُ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ﴾ص(٣٤) الْآيَةَ وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾طه(٨٥) وَقَوْلُ مُوسَى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾الأعراف(١٥٥) أَيْ اخْتِبَارُكَ فَهَذِهِ الْآيَاتُ يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَأَمَّا آيَاتُ الْبَلْوَى بِمَعْنَى الِاخْتِبَارِ قَوْلُهُ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾المائدة(٤٨) وَقَوْلُهُ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾آل عمران(١٥٢) وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾ القلم(١٧) وَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك(٢) وَقَوْلُهُ ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾البقرة(١٢٤) وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾محمد(٤) وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أَوَّلَهَا فَهِيَ اخْتِبَارٌ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فَهِيَ إِثْبَاتُ الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثاً وَلَا أَهْمَلَهُمْ سُدًى وَلَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِباً وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾المؤمنون(١١٥) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى اخْتَبَرَهُمْ قُلْنَا بَلَى قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾الأنعام(٢٨) وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمْ عَدْلَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً﴾طه(١٣٤) وَقَوْلِهِ ﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ

حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾الإسراء(١٥) وَقَوْلِهِ ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ النساء(١٦٥) فَالاخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عَبْدَهُ وَهُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَبِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَجَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾النحل(٩٣) وَمَا أَشْبَهَهَا قِيلَ مَجَازُ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِهِ أَيْ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَضَلَالِ مَنْ يَشَاءُ وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ كَقَوْلِهِ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾فصلت(١٧) أَيْ عَرَّفْنَاهُمْ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾فصلت(١٧) فَلَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا وَلَيْسَ كُلَّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ اللَّوَاتِي أُمِرْنَا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ﴾آل عمران(٧) الْآيَةَ وَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ*الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾الزمر(١٧-١٨) أَيْ أَحْكَمَهُ وَأَشْرَحَهُ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(١٨) وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعَاصِيَهُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾آل عمران(١٧٣) [(١)].

---

(١) تحف العقول: ص٤٦٠-٤٧٥.

الفصل الثامن عشر: سورة مريم

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾مريم(٧٣)

أي الفرقين أهدى

٨٣. **الكافي**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله دَعَا قُرَيْشاً إِلَى وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَأَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقَرُّوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ تَعْيِيراً مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدّاً عَلَيْهِمْ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾مريم(٧٤) مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَرِءْياً﴾مريم(٧٤) قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾مريم(٧٥) قَالَ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَلَا بِوَلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فَيَمُدُّ لَهُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيُصَيِّرُهُمُ اللَّهُ شَرّاً مَكَاناً وَأَضْعَفَ جُنْداً قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾مريم(٧٥) قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾مريم(٧٥) فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَهُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً﴾مريم(٧٥) يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ ﴿وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾مريم(٧٥) قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾مريم(٧٦) قَالَ يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُدًى عَلَى هُدًى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ وَلَا يُنْكِرُونَهُ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾مريم(٨٧) قَالَ إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ قَوْلُهُ

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾مريم(٩٦) قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ هِيَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْتُ ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْـمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾مريم(٩٧) قَالَ إِنَّمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَعليه السلام عَلَماً فَبَشَّرَ بِهِ الْـمُؤْمِنِينَ وَأَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿لُدًّا﴾مريم(٩٧) أَيْ كُفَّاراً قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ﴾ يس(٦) قَالَ لِتُنْذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ وَعِيدِهِ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ﴾ يس(٧) مِمَّنْ لَا يُقِرُّونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَعليه السلام وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يس(٧) بِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَـمَّا لَـمْ يُقِرُّوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ ﴿إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ يس(٨) فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾يس(٩) عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ حَيْثُ أَنْكَرُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَعليه السلام وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مُقْمَحُونَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَـمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يس(١٠) بِاللَّهِ وَبِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَمَنْ بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ ﴿إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يس(١١) يَعْنِي أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَعليه السلام ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ﴾ يس(١١) يَا مُحَمَّدُ ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يس(١١)[١].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٣١-٤٣٢ب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩٠.

الفصل التاسع عشر: سورة طه

وفيه سبع آيات

وسبعة أحاديث

﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ طه(٤٣-٤٤)

عليكم بالتقية

٨٤. **معاني الاخبار:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عليه السلام وَكَانَ وَاللَّهِ صَادِقاً كَمَا سُمِّيَ يَقُولُ يَا سُفْيَانُ عَلَيْكَ بِالتَّقِيَّةِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ ﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَنِّيَاهُ وَقُولَا لَهُ يَا أَبَا مُصْعَبٍ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَراً وَرَّى بِغَيْرِهِ وَقَالَ أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَقَدْ أَدَّبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّقِيَّةِ فَقَالَ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصّلت(٣٤-٣٥) يَا سُفْيَانُ مَنِ اسْتَعْمَلَ التَّقِيَّةَ فِي دِينِ اللَّهِ فَقَدْ تَسَنَّمَ الذِّرْوَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْعِزِّ إِنَّ عِزَّ الْمُؤْمِنِ فِي حِفْظِ لِسَانِهِ وَمَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ نَدِمَ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُطَمِّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ فِي كَوْنِ مَا لَا يَكُونُ قَالَ لَا فَقُلْتُ فَكَيْفَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ تَذَكَّرَ وَخَشِيَ وَلَكِنْ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعْهُ الْإِيمَانُ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يونس(٩٠) فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيمَانَهُ وَقَالَ ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يونس(٩١-٩٢) يَقُولُ نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكَ عَلَامَةً وَعِبْرَةً(١).

(١) معاني الأخبار: ص٣٨٥-٣٨٦ ح٢٠.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾طه(٨٢)

طريق الهدى

٨٥. **الكافي**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَلَا تَعْرِفُوا حَتَّى تُصَدِّقُوا وَلَا تُصَدِّقُوا حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً لَا يَصْلُحُ أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَتَاهُوا تَيْهاً بَعِيداً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَالْعُهُودِ فَمَنْ وَفَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَرْطِهِ وَاسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِهِ نَالَ مَا عِنْدَهُ وَاسْتَكْمَلَ مَا وَعَدَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطُرُقِ الْهُدَى وَشَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ فَقَالَ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾المائدة(٢٧) فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِناً بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌصلى الله عليه وآله هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَاتَ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى وَمَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى وَصَلَ اللَّهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وُلَاةِ الْأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾الأعراف(٣١) وَالْتَمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾النور(٣٦) فَإِنَّهُ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمْ ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ﴾النور(٣٧) إِنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ بِذَلِكَ فِي نُذُرِهِ فَقَالَ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾فاطر(٢٤) تَاهَ مَنْ جَهِلَ وَاهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وَعَقَلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ

تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾الحج(٤٦) وَكَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وَكَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَقِرُّوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَالتُّقَى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام وَأَقَرَّ بِمَنْ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ اقْتَصُّوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ وَالْتَمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارَ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ[(١)].

ما أكرم اللّه محمداً صلى الله عليه وآله بكرامة إلا وأكرم علياً عليه السلام مثلها

٨٦. **تفسير فرات الكوفي:** قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ رَاكِبٌ وَخَرَجَ (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) عَلِيٌّ (بْنُ أَبِي طَالِبٍ) عليه السلام وَهُوَ يَمْشِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَا أَبَا الْحَسَنِ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ تَرْكَبَ إِذَا رَكِبْتُ (وَتَمْشِيَ إِذَا مَشَيْتُ) وَتَجْلِسَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدّاً مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ فِيهِ وَمَا أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَدْ أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا خَصَّنِي بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَجَعَلَكَ وَلِيَّ ذَلِكَ تَقُومُ فِي (حُدُودِهِ وَفِي) صَعْبِ أُمُورِهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ (أَنْكَرَكَ كفرك) وَلَا أَقَرَّ بِي مَنْ جَحَدَكَ وَلَا آمَنَ بِاللَّهِ مَنْ أَنْكَرَكَ وَإِنَّ فَضْلَكَ مِنْ (لَمِنْ) فَضْلِي وَفَضْلِي لَكَ فَضْلٌ (لِي وَإِنَّ فَضْلِي لَفَضْلُ اللَّهِ) وَ(هُوَ) قَوْلُ رَبِّي ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾يونس(٥٨) وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ مَا خُلِقْتَ إِلَّا لِيُعْرَفَ بِكَ مَعَالِمُ الدِّينِ (وَيَصْلُحَ بِكَ لِي) دَارِسُ السَّبِيلِ وَلَقَدْ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عَنْكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْكَ (وَإِلَى وَلَايَتِكَ) وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ (يَعْنِي) إِلَى وَلَايَتِكَ وَلَقَدْ أَمَرَنِي (رَبِّي) أَنْ أَفْتَرِضَ مِنْ حَقِّكَ مَا أَمَرَنِي أَنْ أَفْتَرِضَهُ مِنْ حَقِّي فَحَقُّكَ مَفْرُوضٌ عَلَى مَنْ

---

(١) الكافي: ج١ ص١٨١-١٨٣ب معرفة الإمام والرد اليه ح٦.

آمَنَ بِي كَافْتِرَاضِ حَقِّي عَلَيْهِ وَلَوْلَاكَ لَـمْ يُعْرَفْ حِزْبُ اللَّهِ وَبِكَ يُعْرَفُ عَدُوُّ اللَّهِ وَلَوْ لَـمْ يَلْقَوْهُ بِوَلَايَتِكَ مَا لَقُوهُ بِشَيْءٍ وَإِنَّ مَكَانِي لَأَعْظَمُ مِنْ مَكَانِ مَنْ تَبِعَنِي (اتَّبَعَنِي) وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾المائدة(٦٧) (يَعْنِي مِنْ وَلَايَتِكَ يَا عَلِيُّ) ﴿وَإِنْ لَـمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾المائدة(٦٧) فَلَوْ لَـمْ أُبَلِّغْ مَا أُمِرْتُ بِهِ لَحَبِطَ عَمَلِي وَ(مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِكَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) مَوْعُودٌ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا مَا يَقُولُ رَبِّي وَإِنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ لَـمِنَ اللَّهِ نَزَلَ فِيكَ فَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو تَظَاهُرَ أُمَّتِي عَلَيْكَ وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا يَرْكَبُونَكَ (يركبوك) بِهِ بَعْدِي أَمَّا إِنَّهُ يَا عَلِيُّ مَا تَرَكَ قِتَالِي مَنْ قَاتَلَكَ وَلَا سَلَّمَ لِي مَنْ نَصَبَ لَكَ (نَصَبَكَ) وَإِنَّكَ لَصَاحِبُ الْأَكْوَابِ وَصَاحِبُ الْـمَوَاقِفِ الْـمَحْمُودَةِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ أَيْنَمَا أُوقَفُ فَتُدْعَى إِذَا دُعِيتُ وَتُحَيَّا إِذَا حُيِّيتُ وَتُكْسَى إِذَا كُسِيتُ (وَ) حَقَّتْ كَلِـمَةُ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ لَـمْ يُصَدِّقْ قَوْلِي فِيكَ وَحَقَّتْ كَلِـمَةُ الرَّحْمَةِ لِـمَنْ صَدَّقَنِي وَمَا رَكِبْتَ (بِأَمْرٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبْتُ) بِهِ وَمَا اغْتَابَكَ مُغْتَابٌ وَلَا (أو) أَعَانَ عَلَيْكَ إِلَّا (وَ) هُوَ فِي حَيِّزِ إِبْلِيسَ وَمَنْ وَالاكَ وَوَالَى (و ولي) مَنْ هُوَ مِنْكَ مِنْ بَعْدِكَ كَانَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ[1].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص١٨٠-١٨١ ح ٢٣٣.

﴿وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُوني وَأَطيعُوا أَمْري﴾ طه(٩٠)

سنة الإختلاف

٨٧. **تفسير العياشي**: عن بعض أصحابنا و عن أحدهما قال إن اللّه قضى الاختلاف على خلقه و كان أمرا قد قضاه في علمه كما قضى على الأمم من قبلكم، و هي السنن و الأمثال يجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، و قول اللّه حق، قال اللّه تبارك و تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلاً﴾الإسراء(٧٧) و قال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾فاطر(٤٣) و قال ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾يونس(١٠٢) وقال: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾الروم(٣٠).

وقد قضى اللّه على موسى و هو مع قومه يريهم الآيات و النذر ثم مروا على قوم يعبدون أصناما ﴿قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾الأعراف(١٣٨) فاستخلف موسى هارون فنصبوا ﴿عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى﴾طه(٨٨) و تركوا هارون فقال ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى﴾طه (٩٠-٩١) فضرب لكم أمثالهم و بين لكم كيف صنع بهم.

و قال: إن نبي اللّه صلى الله عليه وآله لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، و قال: إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، و كان صاحب راية رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المواطن كلها، و كان معه في المسجد يدخله على

كل حال، و كان أول الناس إيمانا، فلما قبض نبي اللّٰهصلى الله عليه وآله كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف و عمد عمر فبايع أبا بكر و لم يدفن رسول اللّٰهصلى الله عليه وآله بعد، فلما رأى ذلك عليعليه السلام و رأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب اللّٰه و أخذ بجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول اللّٰهصلى الله عليه وآله عليها تحول بينه و بين عليعليه السلام فضربها فانطلق قنفذ و ليس معه عليعليه السلام فخشي أن يجمع على الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علي بيته و فاطمة و الحسن و الحسينعليهم السلام، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع[١].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣٠٦-٣٠٨ح١٣٤.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾طه(١١٥)

عهد الله من آدم عليه السلام إلى هبة الله

٨٨. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ عليه السلام أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ عليه السلام مِنَ الشَّجَرَةِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوْأَمٌ وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوْأَمٌ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عليه السلام أَمَرَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَاناً وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشاً مِنْ أَفَاضِلِ غَنَمِهِ وَقَرَّبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ يُنَقَّ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُ قَابِيلَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾المائدة(٢٧) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَكَانَ الْقُرْبَانُ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَعَمَدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَى لَهَا بَيْتاً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بُيُوتَ النَّارِ فَقَالَ لَأَعْبُدَنَّ هَذِهِ النَّارَ حَتَّى تَتَقَبَّلَ مِنِّي قُرْبَانِي ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَتَاهُ وَهُوَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ فَقَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ قَدْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُكَ وَإِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ فَاقْتُلْهُ كَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَابِيلُ إِلَى آدَمَ عليه السلام قَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ أَيْنَ هَابِيلُ فَقَالَ اطْلُبْهُ حَيْثُ قَرَّبْنَا الْقُرْبَانَ فَانْطَلَقَ آدَمُ عليه السلام فَوَجَدَ هَابِيلَ قَتِيلاً فَقَالَ آدَمُ عليه السلام لُعِنْتِ مِنْ أَرْضٍ كَمَا قَبِلْتِ دَمَ هَابِيلَ وَبَكَى آدَمُ عليه السلام عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ إِنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ وَلَداً فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ هِبَةَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبَهُ لَهُ وَأُخْتُهُ تَوْأَمٌ فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عليه السلام وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هِبَةِ اللَّهِ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وَيُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ وَبَشَّرَ آدَمَ بِنُوحٍ عليه السلام فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعِثٌ نَبِيّاً اسْمُهُ نُوحٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَيُكَذِّبُهُ قَوْمُهُ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عليه السلام عَشَرَةُ آبَاءٍ أَنْبِيَاءُ وَأَوْصِيَاءُ كُلُّهُمْ وَأَوْصَى آدَمُ عليه السلام إِلَى هِبَةِ اللَّهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيُصَدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عليه السلام مَرِضَ الْمَرْضَةَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَأَرْسَلَ هِبَةَ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ إِنْ لَقِيتَ جَبْرَئِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ يَا هِبَةَ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَإِنَّا نَزَلْنَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ فَرَجَعَ فَوَجَدَ آدَمَ عليه السلام قَدْ قُبِضَ فَأَرَاهُ جَبْرَئِيلُ كَيْفَ يُغَسِّلُهُ فَغَسَّلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ هِبَةُ اللَّهِ يَا جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَؤُمَّ شَيْئاً مِنْ وُلْدِهِ فَتَقَدَّمَ هِبَةُ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَى أَبِيهِ وَجَبْرَئِيلُ خَلْفَهُ وَجُنُودُ الْمَلَائِكَةِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً فَأَمَرَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَرَفَعَ خَمْساً وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً وَالسُّنَّةُ الْيَوْمَ فِينَا خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ وَقَدْ كَانَ يُكَبَّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ تِسْعاً وَسَبْعاً ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّهِ لَمَّا دَفَنَ أَبَاهُ أَتَاهُ قَابِيلُ فَقَالَ يَا هِبَةَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَبِي آدَمَ قَدْ خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ أَنَا وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِي فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي تُرِكَ قُرْبَانُهُ فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ

الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئاً قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتُ أَخَاكَ هَابِيلَ فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّهِ وَالْعَقِبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ النُّبُوَّةِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً عليه السلام وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هِبَةِ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ عليه السلام فَوَجَدُوا نُوحاً عليه السلام نَبِيّاً قَدْ بَشَّرَ بِهِ آدَمُ عليه السلام فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ وَقَدْ كَانَ آدَمُ عليه السلام وَصَّى هِبَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَيَتَعَاهَدُونَ نُوحاً وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَإِنَّمَا عَرَفُوا نُوحاً بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ﴾هود(٢٥) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَكَانَ مَنْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنِ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾النساء(١٦٤) يَعْنِي لَمْ أُسَمِّ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّيْتُ الْمُسْتَعْلِنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَمَكَثَ نُوحٌ عليه السلام فِي قَوْمِهِ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾العنكبوت(١٤) لَمْ يُشَارِكْهُ فِي نُبُوَّتِهِ أَحَدٌ وَلَكِنَّهُ قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ عليه السلام وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾الشعراء(١٠٥) يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ عليه السلام إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾الشعراء(١٩١) ثُمَّ إِنَّ نُوحاً عليه السلام لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّتُهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا نُوحُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ عليه السلام وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا

وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخرِ وَبَشَّرَ نُوحٌ سَاماً بِهُودٍ عليه السلام وَكَانَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَقَالَ نُوحٌ إِنَّ اللَّهَ بَاعِثٌ نَبِيّاً يُقَالُ لَهُ هُودٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُكَذِّبُونَهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُهْلِكُهُمْ بِالرِّيحِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَأَمَرَ نُوحٌ عليه السلام ابْنَهُ سَاماً أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَئِذٍ عِيداً لَهُمْ فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمَوَارِيثِ الْعِلْمِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فَوَجَدُوا هُوداً نَبِيّاً عليه السلام وَقَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ نُوحٌ عليه السلام فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾الأعراف(٦٥) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَل ﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾الشعراء(١٢٣-١٢٤) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾البقرة(١٣٢) وَقَوْلُهُ ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا﴾الأنعام(٨٤) لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ﴾الأنعام(٨٤) لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَآمَنَ الْعَقِبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام مَنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَكَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾هود(٨٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾العنكبوت(٢٦) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾العنكبوت(١٦) فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيَّيْنِ عَشَرَةُ أَنْبِيَاءَ وَتِسْعَةُ وَثَمَانِيَةُ أَنْبِيَاءَ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ عليه السلام وَكَمَا جَرَى لِآدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى

مُوسَى عليه السلام فَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَبَيْنَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَأَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ الرُّسُلَ ﴿تَتْرا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾المؤمنون(٤٤) وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ نَبِيّاً وَاثْنَانِ قَائِمَانِ وَيَقْتُلُونَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةٌ قِيَامٌ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا قَتَلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ نَبِيّاً وَيَقُومُ سُوقُ قَتْلِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى عليه السلام بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَمُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَجِدُونَهُ﴾الأعراف(١٥٧) يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿مَكْتُوباً﴾الأعراف(١٥٧) يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿عِنْدَهُمْ﴾ الأعراف(١٥٧) يَعْنِي ﴿فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾الأعراف(١٥٧) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُ عَنْ عِيسَى ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الصف(٦) وَبَشَّرَ مُوسَى وَعِيسَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَا بَشَّرَ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى بَلَغَتْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٣-٣٤) وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلاً

وَلَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَقَالَ لَهُ قُلْ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَهُمْ بِمَا يُحِبُّ وَنَهَاهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ فَقَصَّ إِلَيْهِمْ أَمْرَ خَلْقِهِ بِعِلْمٍ فَعَلِمَ ذَلِكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ النُّبُوَّةُ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَأَمَّا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ (الْهُدَاةُ) مِنَ الصَّفْوَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الْبَقِيَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةَ وَحِفْظَ الْمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا وَالْعُلَمَاءَ وَلِوُلَاةِ الْأَمْرِ اسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ وَلِلْهُدَاةِ فَهَذَا شَأْنُ الْفُضَّلِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ وَأَهْلُ آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنِ اعْتَصَمَ بِالْفُضَّلِ انْتَهَى بِعِلْمِهِمْ وَنَجَا بِنُصْرَتِهِمْ وَمَنْ وَضَعَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِهِ فِي غَيْرِ الصَّفْوَةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ وَالْمُتَكَلِّفِينَ ﴿بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ﴾القصص(٥٠) عَزَّ وَجَلَّ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَغِبُوا عَنْ وَصِيِّهِ عليه السلام وَطَاعَتِهِ وَلَمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ ﴿آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾النساء(٥٤) وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام حَتَّى

تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَصِيَّةُ اللَّهِ ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) الَّتِي وَضَعَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ عزَّ وَجَلَ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾النور(٣٦) وَهِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي نَجَا بِهَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ وَبِهَا يَنْجُو مَنْ يَتَّبِعُ الْأَئِمَّةَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ* وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ* وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾الأنعام(٨٤-٨٩) فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفُضَّلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنْ تَكْفُرْ بِهِ أُمَّتُكَ فَقَدْ وَكَّلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَداً وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ عُلَمَاءِ أُمَّتِكَ وَوُلَاةِ أَمْرِي بَعْدَكَ وَأَهْلِ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا زُورٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ فَهَذَا بَيَانُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ عليهم السلام وَسَأَلَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ ثَابِتَةً بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَجَهُ فَإِيَّاهُ فَتَقَبَّلُوا وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا بِهِ وَتَكُونُ لَكُمُ الْحُجَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَطَرِيقُ رَبِّكُمْ جَلَّ وَعَزَّ وَلَا تَصِلُ وَلَايَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُذِلَّهُ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ(١).

(١) الكافي: ج٨ ص١١٣ ح٩٢.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾طه(١٢٤)

الأعمى من أعرض عن الولاية

٨٩. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام قُلْتُ ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾ قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام قَالَ وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً* قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها﴾طه(١٢٥-١٢٦) قَالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُعليهم السلام ﴿فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾طه(١٢٦) يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَعليهم السلام فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقى﴾طه(١٢٧) قَالَ يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام غَيْرَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَتَرَكَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ﴾الشورى(١٩) قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام قُلْتُ ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾الشورى(٢٠) قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام وَالْأَئِمَّةِ ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾الشورى(٢٠) قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ ﴿وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾الشورى(٢٠) قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ[1].

(١) الكافي: ج١ ص٤٣٥-٤٣٦ب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩٢.

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى﴾طه(١٣٤)

سؤال منكر ونكير في القبر

٩٠. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْـمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَزِينِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ أَتَاهُ مَلَكَانِ اسْمُهُمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ ثُمَّ عَنْ نَبِيِّهِ ثُمَّ عَنْ وَلِيِّهِ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا وَإِنْ عَجَزَ عَذَّبَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ (مَا) لِـمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَنَبِيَّهُ وَلَـمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ فَقَالَ مُذَبْذَبٌ ﴿لا إِلى هؤُلاءِ وَلا إِلى هؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّـهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾النساء(١٤٣).

ذَلِكَ لَا سَبِيلَ لَهُ وَقَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَنِ الْوَلِيُّ يَا نَبِيَّ اللَّـهِ قَالَ وَلِيُّكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلِيٌّ عليه السلام وَمِنْ بَعْدِهِ وَصِيُّهُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ عَالِـمٌ يَحْتَجُّ اللَّـهُ بِهِ لِئَلَّا يَكُونَ كَمَا قَالَ الضُّلَّالُ قَبْلَهُمْ حِينَ فَارَقَتْهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ ﴿رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى﴾ تَمَامُ ضَلَالَتِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآيَاتِ وَهُمُ الْأَوْصِيَاءُ فَأَجَابَهُمُ اللَّـهُ ﴿فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَـمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى﴾طه(١٣٥).

فَإِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى نَعْرِفَ إِمَاماً فَعَرَّفَهُمُ اللَّـهُ بِذَلِكَ وَالْأَوْصِيَاءُ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ وُقُوفٌ عَلَيْهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ لِأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ اللَّـهِ عَرَّفَهُمْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ أَخْذِ الْـمَوَاثِيقِ عَلَيْهِمْ وَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾الأعراف(٤٦).

هُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَالنَّبِيُّ الشَّهِيدُ عَلَيْهِمْ أَخَذَ لَهُمْ مَوَاثِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ وَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَيْهِمُ الْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ فَجَرَتْ نُبُوَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ النساء (٤١-٤٢)[١].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٤٩٨ ب١٦ ح٩.

الفصل العشرون: سورة الأنبياء

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾الأنبياء(٧)

أهل الذكر هم آل محمدصلى الله عليه وآله وسلم

٩١. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيم عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ الذِّكْرُ وَأَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِسُؤَالِهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَّالِ وَسَمَّى اللَّهُ الْقُرْآنَ ذِكْراً فَقَالَ ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾النحل(٤٤)[١].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص١٤-٤٢ ب١٩ح١٩ .

الفصل الحادي والعشرون: سورة النور

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾النور(٣٥)

نور اللّه هم علي وأهل البيت عليهم السلام

٩٢. **تفسير القمي**: قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إلى قوله وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَكَتَبَ إِلَيَّ الْجَوَابَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّداً كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ فَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَمَا مِنْ فِئَةٍ تَضِلُّ مِائَةٌ بِهِ وَتَهْدِي مِائَةٌ بِهِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرِفُ سَائِقَهَا وَقَائِدَهَا وَنَاعِقَهَا وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةِ النِّفَاقِ وَإِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا وَنَبِيُّنَا آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّنَا وَالْحُجْزَةُ النُّورُ وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَلَكَ وَمَنْ تَبِعَنَا نَجَا وَالْمُفَارِقُ لَنَا وَالْجَاحِدُ لِوَلَايَتِنَا كَافِرٌ وَمُتَّبِعُنَا وَتَابِعُ أَوْلِيَائِنَا مُؤْمِنٌ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِنَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَبِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا آمَنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ وَفِي قُبُورِكُمْ وَفِي مَحْشَرِكُمْ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ

الْجِنَانَ، مَثَلُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ مِشْكَاةٍ وَالْـمِشْكَاةُ فِي الْقِنْدِيلِ فَنَحْنُ الْـمِشْكَاةُ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْـمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿الْـمِصْباحُ في زُجاجَة﴾ مِنْ عُنْصُرَةٍ طَاهِرَةٍ ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ لَا دَعِيَّةٍ وَلَا مُنْكِرَةٍ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ الْقُرْآنُ ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَالنُّورُ عَلِيٌّ عليه السلام يَهْدِي اللَّهُ لِوَلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلِيَّنَا مُشْرِقاً وَجْهُهُ مُنِيراً بُرْهَانُهُ ظَاهِرَةً عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتُهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ أَوْلِيَاءَنَا الْـمُتَّقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾النساء(٦٩)

فَشُهَدَاؤُنَا لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الشُّهَدَاءِ بِعَشْرِ دَرَجَاتٍ وَلِشَهِيدِ شِيعَتِنَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ غَيْرِنَا بِتِسْعِ دَرَجَاتٍ نَحْنُ النُّجَبَاءُ وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ أَوْلَادُ الْأَوْصِيَاءِ وَنَحْنُ الْـمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾الشورى(١٣) يا مُحَمَّدُ ﴿وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى﴾الشورى(١٣)، قَدْ عَلِمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلِمْنَا وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ وَرَثَةُ أُولِي الْعِلْمِ وَأُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾الشورى(١٣) ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(١٠٢) كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾الشورى(١٣) وَإِنْ ﴿كَبُرَ عَلَى الْـمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾الشورى(١٣) مِنَ الشِّرْكِ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام ﴿ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾الشورى(١٣) مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ فِيهِ هُدًى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾الشورى(١٣) مَنْ يُجِيبُكَ إِلَيَّ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَتَدَبَّرْهُ وَافْهَمْهُ فَإِنَّهُ ﴿شِفاءٌ لِـما فِي الصُّدُورِ﴾يونس(٥٧) وَنُورٌ[١].

(١) تفسير القمي: ج٢ ص١٠٤-١٠٥.

الفصل الثاني والعشرون: سورة الفرقان

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ الفرقان(٦٣)

التواضع

٩٣. **مصباح الشريعة**: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام التَّوَاضُعُ أَصْلُ كُلِّ شَرَفٍ نَفِيسٍ وَمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ وَلَوْ كَانَ لِلتَّوَاضُعِ لُغَةٌ يَفْهَمُهَا الْخَلْقُ لَنَطَقَ عَنْ حَقَائِقِ مَا فِي مَخْفِيَّاتِ الْعَوَاقِبِ وَالتَّوَاضُعُ مَا يَكُونُ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ وَمَا سِوَاهُ مَكْرٌ وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ شَرَّفَهُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ سُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ التَّوَاضُعِ قَالَ هُوَ أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَيَنْقَادَ لَهُ وَلَوْ سَمِعَهُ مِنْ صَبِيٍّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ يَمْنَعُ مِنِ اسْتِفَادَةِ الْعِلْمِ وَقَبُولِهِ وَالِانْقِيَادِ لَهُ وَفِيهِ وَرَدَتِ الْآيَاتُ الَّتِي فِيهَا ذَمُّ الْمُتَكَبِّرِينَ وَلِأَهْلِ التَّوَاضُعِ سِيمَاءُ يَعْرِفُهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْعَارِفِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ الأعراف(٤٦) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضاً ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ المائدة(٥٤) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضاً ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾ المائدة(٥٤) وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ النجم(٣٢) وَأَصْلُ التَّوَاضُعِ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ وَهَيْبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَيْسَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةٌ يَرْضَاهَا وَيَقْبَلُهَا إِلَّا وَبَابُهَا التَّوَاضُعُ وَلَا يَعْرِفُ مَا فِي مَعْنَى حَقِيقَةِ التَّوَاضُعِ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّصِلُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَعَزَّ خَلْقِهِ وَسَيِّدَ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّداً بِالتَّوَاضُعِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء(٢١٥) وَالتَّوَاضُعُ مَزْرَعَةُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالْخَشْيَةِ وَالْحَيَاءِ وَإِنَّهُنَّ لَا يَتَبَيَّنَّ إِلَّا مِنْهَا وَلَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ التَّامُّ الْحَقِيقِيُّ إِلَّا لِلْمُتَوَاضِعِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى[١].

---

(١) مصباح الشريعة: ص٧٢ -٧٤ب ٣٢.

﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ﴾الفرقان(٦٨)

تستبدل سيئات المؤمن حسنات بحب أهل البيتعليهم السلام

٩٤. المحاسن: عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي مَحْمِلٍ أَقْرَأُ إِذْ نَادَانِي أَبُو عَبْدِ اللَّـهِعليه السلام اقْرَأْ يَا سُلَيْمَانُ وَأَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي آخِرِ تَبَارَكَ ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً *يُضاعَفْ﴾الفرقان(٦٨-٦٩) فَقَالَ هَذِهِ فِينَا أَمَا وَاللَّـهِ لَقَدْ وَعَظَنَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نَزْنِي اقْرَأْ يَا سُلَيْمَانُ فَقَرَأْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّـهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾الفرقان(٧٠) قَالَ قِفْ هَذِهِ فِيكُمْ إِنَّهُ يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَلِي حِسَابَهُ فَيُوقِفُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ شَيْئاً فَشَيْئاً فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْم كَذَا فِي سَاعَةِ كَذَا فَيَقُولُ أَعْرِفُ يَا رَبِّ قَالَ حَتَّى يُوقِفَهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ كُلِّهَا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَعْرِفُ فَيَقُولُ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ أَبْدِلُوهَا لِعَبْدِي حَسَنَاتٍ قَالَ فَتُرْفَعُ صَحِيفَتُهُ لِلنَّاسِ فَيَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّـهِ أَمَا كَانَتْ لِهَذَا الْعَبْدِ وَلَا سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّـهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾الفرقان(٧٠) قَالَ ثُمَّ قَرَأْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾الفرقان(٧٢) فَقَالَ هَذِهِ فِينَا ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً﴾الفرقان(٧٣) فَقَالَ هَذِهِ فِيكُمْ إِذَا ذُكِّرْتُمْ فَضْلَنَا لَمْ تَشُكُّوا ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾الفرقان(٧٤) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ هَذِهِ فِينَا [١].

(١) المحاسن: ج١ ص١٧٠ ب٣٦ح١٣٦.

الفصل الثالث والعشرون: سورة النمل

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾النمل(٢٠)

معاجز الأنبياء

٩٥. **الكافي**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَرِثَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَعْلَمُ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَّ فِي أَمْرِهِ ﴿فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾ حِينَ فَقَدَهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾النمل(٢١) وَإِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ وَالنَّمْلُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾ الرعد(٣١) وَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَتُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾النمل(٧٥) ثُمَّ قَالَ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾فاطر(٣٢) فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْرَثَنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ[1].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٢٦ ب إن الأئمة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وجميع الانبياء والأوصياء الذين من قبلهم ح٧.

الفصل الرابع والعشرون: سورة القصص

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾القصص(٦٨)

الإصطفاء وحسد الأمة لآل محمد عليهم السلام

٩٦. **الغارات**: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرامِ خَلَقَ الْخَلْقَ وَاخْتَارَ خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَى صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ ﴿يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَأَمَرَ الْأَمْرَ وَشَرَعَ الدِّينَ وَقَسَمَ الْقَسْمَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ فَاعِلُهُ وَجَاعِلُهُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الْـمُصْطَفِي وَهُوَ الْـمُشَرِّعُ وَهُوَ الْقَاسِمُ وَهُوَ الْفَاعِلُ لِـمَا يَشَاءُ لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ وَلَهُ الْخِيَرَةُ وَالْـمَشِيَّةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْـمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾التوبة(٣٣) خِيَرَتَهُ وَصَفْوَتَهُ ﴿بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِ﴾التوبة(٣٣) وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ فَبَيَّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَـمُونَ وَفَرَضَ فِيهِ الْفَرَائِضَ وَقَسَمَ فِيهِ سِهَاماً أَحَلَّ بَعْضَهَا لِبَعْضٍ وَحَرَّمَ بَعْضَهَا لِبَعْضٍ بَيَّنْهَا يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ الْحُجَّةَ وَضَرَبَ أَمْثَالاً لَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِـمُونَ فَأَنَا سَائِلُكَ عَنْهَا أَوْ بَعْضِهَا إِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ وَاتَّخَذَ الْحُجَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الْعَالَـمِينَ فَمَا هِيَ يَا مُعَاوِيَةُ وَلِـمَنْ هِيَ وَاعْلَـمْ أَنَّهُنَّ حُجَّةٌ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا وَنَازَعَنَا وَفَارَقَنَا وَبَغَى عَلَيْنَا وَالْـمُسْتَعَانُ اللَّهُ ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْـمُتَوَكِّلُونَ﴾يوسف(٦٧) وَكَانَتْ جُمْلَةُ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَشَرَعَ وَفَرَضَ وَقَسَمَ جُمْلَةَ الدِّينِ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) هِيَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسَتْ لَكُمْ ثُمَّ نَهَى عَنِ الْـمُنَازَعَةِ وَالْفُرْقَةِ وَأَمَرَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَمَاعَةِ كُنْتُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَقْرَرْتُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِذَلِكَ فَأَخْبَرَكُمُ اللَّهُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لَـمْ يَكُ ﴿أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾الأحزاب(٤٠) .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾آل عمران(١٤٤) فَأَنْتَ وَشُرَكَاؤُكَ يَا مُعَاوِيَةُ الْقَوْمُ الَّذِينَ انْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَارْتَدُّوا وَنَقَضُوا الْأَمْرَ وَالْعَهْدَ فِيمَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَنَكَثُوا الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنَّا لَيْسَتْ مِنْكُمْ وَقَدْ أَخْبَرَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطُو الْعِلْمِ وَأَخْبَرَكُمْ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيُرَدُّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطِي الْعِلْمِ فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَجِدِ اللَّهَ مُوفِياً بِعَهْدِهِ يَقُولُ اللَّهُ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾البقرة(٤٠) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) وَقَالَ لِلنَّاسِ بَعْدَهُمْ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾النساء(٥٥) فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنْ جَهَنَّمَ ﴿وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء(٥٥) نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَحْسُودُونَ وَأَنْتَ الْحَاسِدُ لَنَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾السجدة(٩) وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ وَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ ﴿فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾الأعراف(١٧٥) وَنُوحاً حَسَدَهُ قَوْمُهُ إِذْ قَالُوا: ﴿ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾المؤمنون(٢٤) ذَلِكَ حَسَداً مِنْهُمْ لِنُوحٍ أَنْ يُقِرُّوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَهُوَ بَشَرٌ وَمِنْ بَعْدِهِ حَسَدُوا هُوداً إِذْ يَقُولُ قَوْمُهُ: ﴿ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ*وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ﴾المؤمنون(٣٣-٣٤) قَالُوا ذَلِكَ حَسَداً أَنْ يُفَضِّلَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾البقرة(١٠٥) وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ابْنُ آدَمَ قَابِيلُ قَتَلَ هَابِيلَ حَسَداً فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾البقرة(٢٤٦) فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكاً حَسَدُوهُ وَ﴿قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا﴾البقرة(٢٤٧) وَزَعَمُوا

أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْـمُلْكِ مِنْهُ كُلَّ ذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَعِنْدَنَا تَفْسِيرُهُ وَعِنْدَنَا تَأْوِيلُهُ ﴿وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى﴾طه(٦١) وَنَعْرِفُ فِيكُمْ شِبْهَهُ وَأَمْثَالَهُ ﴿وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾يونس(١٠١) وَكَانَ نَبِيُّنَا صلى الله عليه وآله فَلَمَّا جَاءَهُمْ كَفَرُوا بِهِ ﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾البقرة(١٠٩) ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾البقرة(٩٠) حَسَداً مِنَ الْقَوْمِ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ أَلَا وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْـمَحْسُودُونَ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا سُنَّةً وَمَثَلاً قَالَ اللَّهُ: ﴿وَآلَ إِبْراهِيمَ﴾آل عمران(٣٣) وَ﴿آلَ لُوطٍ﴾الحجر(٥٩) وَ﴿آلَ عِمْرانَ﴾آل عمران(٣٣) وَ﴿آلِ يَعْقُوبَ﴾يوسف(٦) وَ﴿آلُ مُوسى﴾البقرة(٢٤٨) وَ﴿آلُ هارُونَ﴾البقرة(٢٤٨) وَ﴿آلَ داوُدَ﴾سبأ(١٣) فَنَحْنُ آلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ ﴿أَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾آل عمران(٦٨)

وَنَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾الأحزاب(٦) نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَنَا اللَّهُ وَاصْطَفَانَا وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ فِينَا وَالْكِتَابَ لَنَا وَالْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَبَيْتَ اللَّهِ وَمَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَالْـمُلْكُ لَنَا وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَنَحْنُ أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ وَنَحْنُ آلُهُ وَآلُ عِمْرَانَ وَأَوْلَى بِعِمْرَانَ وَآلُ لُوطٍ وَنَحْنُ أَوْلَى بِلُوطٍ وَآلِ يَعْقُوبَ وَنَحْنُ أَوْلَى بِيَعْقُوبَ وَآلِ مُوسَى وَآلِ هَارُونَ وَآلِ دَاوُدَ وَأَوْلَى بِهِمْ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَى بِهِ وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً وَلِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِهِ وَلِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيَّةٌ فِي آلِهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبَ أَوْصَى بَنِيهِ إِذْ حَضَرَهُ الْـمَوْتُ وَأَنَّ مُحَمَّداً أَوْصَى إِلَى آلِهِ سُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَالنَّبِيِّينَ اقْتِدَاءً بِهِمْ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنْهُمْ وَلَا مِنْهُ سُنَّةٌ فِي النَّبِيِّينَ وَفِي هَذِهِ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَهُمَا يَرْفَعَانِ ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ البقرة(١٢٧) ... ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾البقرة(١٢٨) فَنَحْنُ الْأُمَّةُ الْـمُسْلِمَةُ وَقَالا ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾البقرة(١٢٩) فَنَحْنُ أَهْلُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُنَا أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي الْوَلَايَةِ وَالْـمِيرَاثِ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٤) وَعَلَيْنَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَفِينَا بُعِثَ الرَّسُولُ وَعَلَيْنَا تُلِيَتِ الْآيَاتُ وَنَحْنُ الْـمُنْتَحِلُونَ لِلْكِتَابِ وَالشُّهَدَاءُ عَلَيْهِ وَالدُّعَاةُ إِلَيْهِ وَالْقُوَّامُ بِهِ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾الـمرسلات(٥٠) أَفَغَيْرَ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ تَبْغِي رَبّاً أَمْ غَيْرَ كِتَابِهِ كِتَاباً أَمْ غَيْرَ الْكَعْبَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَمَسْكَنِ إِسْمَاعِيلَ وَمَقَامِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ تَبْغِي قِبْلَةً أَمْ غَيْرَ مِلَّتِهِ تَبْغِي دِيناً أَمْ غَيْرَ اللَّهِ تَبْغِي مَلِكاً فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِينَا فَقَدْ أَبْدَيْتَ عَدَاوَتَكَ لَنَا وَحَسَدَكَ وَبُغْضَكَ وَنَقْضَكَ عَهْدَ اللَّهِ وَتَحْرِيفَكَ آيَاتِ اللَّهِ وَتَبْدِيلَكَ قَوْلَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ﴾البقرة(١٣٢) أَفَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّتِهِ وَقَدِ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ أَمْ غَيْرَ الْحُكْمِ تَبْغِي حُكْماً أَمْ غَيْرَ الْـمُسْتَحْفَظِ مِنَّا تَبْغِي إِمَاماً الْإِمَامَةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْـمُؤْمِنُونَ تَبَعٌ لَهُمْ لَا يَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّتِهِ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾إبراهيم(٣٦) أَدْعُوكَ يَا مُعَاوِيَةُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَوَلِيِّ أَمْرِهِ الْحَكِيمِ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَى الَّذِي أَقْرَرْتَ بِهِ زَعَمْتَ إِلَى اللَّهِ وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ ﴿وَمِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾الـمائدة(٧) ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾آل عمران(١٠٥) ﴿مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾آل‌عمران(١٩) ﴿لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ﴾ النحل(٩٢) فَنَحْنُ الْأُمَّةُ الْأَرْبَى فَـ ﴿لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾الأنفال(٢١) اتَّبَعْنَا وَاقْتَدَيْنَا

فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرَضٌ فَإِنَّ الْأَفْئِدَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ تَهْوِي إِلَيْنَا وَذَلِكَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَهَلْ تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَاقْتَدَيْنَا وَاتَّبَعْنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ» فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ: مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدِ انْتَهَى إِلَيَّ كِتَابُكَ فَأَكْثَرْتَ فِيهِ ذِكْرَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَآدَمَ وَنُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ وَذِكْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَقَرَابَتَكُمْ مِنْهُ وَمَنْزِلَتَكُمْ وَحَقَّكَ وَلَمْ تَرْضَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ مُحَمَّدٍ حَتَّى انْتَسَبْتَ إِلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَلَا وَإِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ رَسُولاً مِنَ الرُّسُلِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ لَا يَمْلِكُ شَيْئاً غَيْرَهُ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْماً ﴿جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾الصافات(١٥٨) وَقَدْ خِفْتُ عَلَيْكَ أَنْ تُضَارِعَهُمْ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ الإسراء(١١١) فَأَخْبِرْنَا مَا فَضْلُ قَرَابَتِكَ وَمَا فَضْلُ حَقِّكَ وَأَيْنَ وَجَدْتَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَمُلْكَكَ وَإِمَامَتَكَ وَفَضْلَكَ أَلَا وَإِنَّمَا نَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ اقْتَدَيْتَ بِهِمْ فَكُنْتَ كَمَنِ اخْتَارَ وَرَضِيَ وَلَسْنَا مِنْكُمْ قُتِلَ خَلِيفَتُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾الإسراء(٣٣) فَنَحْنُ أَوْلَى بِعُثْمَانَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَنْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَلَى رِضًى مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَعَلْتُمُوهُ خَلِيفَةً وَسَمِعْتُمْ لَهُ وَأَطَعْتُمْ فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَمَّا الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِهِ يَا مُعَاوِيَةُ مِنْ كِتَابِي وَكَثْرَةِ ذِكْرِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالنَّبِيِّينَ فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ آبَاءَهُ أَكْثَرَ ذِكْرَهُمْ فَذِكْرُهُمْ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَا أُعَيِّرُكَ بِبُغْضِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بُغْضُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُعَيِّرُكَ بِحُبِّكَ آبَاءَكَ وَكَثْرَةِ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ كُفْرٌ وَأَمَّا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ نَسَبِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَقَرَابَتِي مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَفَضْلِي وَحَقِّي وَمُلْكِي وَإِمَامَتِي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُنْكِراً لِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ قَلْبُكَ أَلَا وَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ كَذَلِكَ لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ.

وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) فَأَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِينَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾الأحزاب(٦) وَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْهُ مِنْ إِمَامَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله زَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ رَسُولاً وَلَمْ يَكُنْ إِمَاماً فَإِنَّ إِنْكَارَكَ ذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ الْأَئِمَّةِ وَلَكِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ رَسُولاً نَبِيّاً إِمَاماً صلى الله عليه وآله وَلِسَانُكَ دَلِيلٌ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ * وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ﴾محمد(٢٩-٣٠) أَلَا وَقَدْ عَرَفْنَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَعَدَاوَتَكَ وَحَسَدَكَ وَمَا فِي قَلْبِكَ مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَرَابَتِي وَحَقِّي فَإِنَّ سَهْمَنَا وَحَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَسَمَهُ لَنَا مَعَ نَبِيِّنَا فَقَالَ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾الأنفال(٤١) وَقَالَ ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾الروم(٣٨) أَوَلَيْسَ وَجَدْتَ سَهْمَنَا مَعَ سَهْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسَهْمَكَ مَعَ الْأَبْعَدِينَ لَا سَهْمَ لَكَ إِنْ فَارَقْتَهُ فَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ سَهْمَنَا وَأَسْقَطَ سَهْمَكَ بِفِرَاقِكَ وَأَنْكَرْتَ إِمَامَتِي وَمُلْكِي فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلَهُ لِآلِ إِبْرَاهِيمَ وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فَهُوَ فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ أَوَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ؟ أَوْ تَزْعُمُ أَنَّا لَسْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ لَنَا فَقَدْ أَنْكَرْتَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَافْعَلْ[1].

(١) الغارات: ج١ ص١١٥-١٢٣.

الفصل الخامس والعشرون: سورة العنكبوت

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
النحل(١٢٥)

النهي عن الجدال بغير الحق

٩٧. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: وقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام وَقَدْ ذَكَرْنَا عِنْدَهُ الْجِدَالَ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام قَدْ نَهَوْا عَنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَمْ يُنْهَ عَنْهُ مُطْلَقاً، وَلَكِنَّهُ نُهِيَ عَنِ الْجِدَالِ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَمَا تَسْمَعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾العنكبوت(٤٦) وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فَالْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالدِّينِ، وَالْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مُحَرَّمٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شِيعَتِنَا، وَكَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ الْجِدَالَ جُمْلَةً وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾البقرة(١١١) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾البقرة(١١١) فَجَعَلَ عِلْمَ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ بِالْبُرْهَانِ، وَهَلْ يُؤْتَى بِالْبُرْهَانِ إِلَّا فِي الْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَقِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا الْجِدَالُ ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وَالَّتِي لَيْسَتْ بِأَحْسَنَ قَالَ: أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَأَنْ تُجَادِلَ مُبْطِلاً، فَيُورِدَ عَلَيْكَ بَاطِلاً فَلَا تَرُدَّهُ بِحُجَّةٍ قَدْ نَصَبَهَا اللَّهُ، وَلَكِنْ تَجْحَدُ قَوْلَهُ أَوْ تَجْحَدُ حَقّاً يُرِيدُ ذَلِكَ الْمُبْطِلُ أَنْ يُعِينَ بِهِ بَاطِلَهُ، فَتَجْحَدُ ذَلِكَ الْحَقَّ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ فِيهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْهُ، فَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى شِيعَتِنَا أَنْ يَصِيرُوا فِتْنَةً عَلَى ضُعَفَاءِ إِخْوَانِهِمْ وَعَلَى الْمُبْطِلِينَ، أَمَّا الْمُبْطِلُونَ فَيَجْعَلُونَ ضَعْفَ الضَّعِيفِ مِنْكُمْ إِذَا تَعَاطَى مُجَادَلَتَهُ وَضَعْفَ مَا فِي يَدِهِ حُجَّةً لَهُ عَلَى بَاطِلِهِ، وَأَمَّا الضُّعَفَاءُ فَتَغْتَمُّ قُلُوبُهُمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ضَعْفِ الْمُحِقِّ فِي يَدِ الْمُبْطِلِ.

وَأَمَّا الجِدَالُ ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ أَنْ يُجَادِلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِحْيَاءَهُ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِياً عَنْهُ: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾يس(٧٨) فَقَالَ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ﴾يس(٧٩) يَا مُحَمَّدُ ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾يس(٧٩) فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾يس(٧٩) أَفَيَعْجِزُ مَنِ ابْتَدَأَ بِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يُعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى بَلِ ابْتِدَاؤُهُ أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً﴾يس(٨٠) أَيْ إِذَا كَانَ قَدْ كَمَنَ النَّارُ الْحَارَّةُ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ يَسْتَخْرِجُهَا، فَعَرَّفَكُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادَةِ مَا بَلِيَ أَقْدَرُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾يس(٨١) أَيْ إِذَا كَانَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمَ وَأَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَقَدَرِكُمْ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَكَيْفَ جَوَّزْتُمْ مِنَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ عِنْدَكُمْ وَالْأَصْعَبِ لَدَيْكُمْ وَلَمْ تُجَوِّزُوا مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَهَذَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عُذْرِ الْكَافِرِينَ وَإِزَالَةَ شُبَهِهِمْ.

وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأَنْ تَجْحَدَ حَقّاً لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلِ مَنْ تُجَادِلُهُ، وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجْحَدَ الْحَقَّ، فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّكَ مِثْلَهُ، جَحَدَ هُوَ حَقّاً، وَجَحَدْتَ أَنْتَ حَقّاً آخَرَ.

قَالَ (أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام): فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفَجَادَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَهْمَا ظَنَنْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَظُنَّ بِهِ مُخَالَفَةَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ: ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وَقَالَ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يس(٧٩) لِمَنْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً، أَفَتَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ، فَلَمْ يُجَادِلْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَنِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ[١].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٧-٥٢٩ح٣٢٢.

الفصل السادس والعشرون: سورة السجدة

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَـمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾السجدة(٢٤)

صبر الأولياء

٩٨. **تفسير القمي**: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْـمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ (الْبَخْتَرِي) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلاً وَإِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ فَقَالَ ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾الـمزمل(١٠) فَقَالَ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾الـمؤمنون(٩٦) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى قَابَلُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَـمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾الحجر(٩٧).

ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿قَدْ نَعْلَـمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِـمِينَ بِآياتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾الأنعام(٣٣-٣٤) فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ صلى الله عليه وآله فَقَعَدُوا وَذَكَرُوا اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالسُّوءِ وَكَذَّبُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَعِرْضِي وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِهِمْ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ* فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ق(٣٨-٣٩).

فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، ثُمَّ بُشِّرَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ عِتْرَتِهِ وَوُصِفُوا بِالصَّبْرِ ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَـمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عليه السلام الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْبَدَنِ فَشَكَرَ اللَّـهُ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَيْهِ ﴿وَتَمَّتْ كَلِـمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ

فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةُ بُشْرَى وَانْتِقَامٍ، فَأَبَاحَ اللَّهُ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وُجِدُوا فَقَتَلَهُمْ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحِبَّائِهِ وَعَجَّلَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ[١].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٩٧.

الفصل السابع والعشرون: سورة الأحزاب

وفيه ثلاث آيات

وثلاثة أحاديث

﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾الأحزاب(٢١)

تأسي الإمام علي عليه السلام بسنن الأنبياء

٩٩. **علل الشرائع**: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ خَبَّابٍ الْجُمَحِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحِمَّصِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الطَّائِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ احْتَجُّوا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالُوا مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يُنَازِعِ الثَّلَاثَةَ كَمَا نَازَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيّاً عليه السلام فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى ب الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكُمْ كَذَا وَكَذَا: قَالُوا صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّ لِي بِسُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ أُسْوَةً فِيمَا فَعَلْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾مريم(٤٨) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ اعْتَزَلَ قَوْمَهُ لِغَيْرِ مَكْرُوهٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ اعْتَزَلَهُمْ لِمَكْرُوهٍ رَآهُ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَلِي بِابْنِ خَالَتِهِ لُوطٍ أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾هود(٨٠) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ لُوطاً كَانَتْ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَلِي بِيُوسُفَ عليه السلام أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾يوسف(٣٣) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ يُوسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَهُ السِّجْنَ لِسَخَطِ رَبِّهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لِئَلَّا يَسْخَطَ رَبَّهُ عَلَيْهِ فَاخْتَارَ السِّجْنَ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَلِي بِمُوسَى عليه السلام أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾الشعراء(٢١) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ بِلَا خَوْفٍ كَانَ لَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى خَافَ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ

وَلِي بِأَخِي هَارُونَ عليه السلام أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾الأعراف(١٥٠) فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَسْتَضْعِفُوهُ وَلَمْ يُشْرِفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمُ اسْتَضْعَفُوهُ وَأَشْرَفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَلِي بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أُسْوَةٌ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ وَلَحِقَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ وَأَنَامَنِي عَلَى فِرَاشِهِ فَإِنْ قُلْتُمْ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لِغَيْرِ خَوْفٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ قُلْتُمْ خَافَهُمْ وَأَنَامَنِي عَلَى فِرَاشِهِ وَلَحِقَ هُوَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ[1].

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٤٨–١٤٩ ب١٢٢ ح٧.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾الأحزاب(٢٣)

فضائل الشيعة

١٠٠. **الإختصاص:** مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتِّيلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي سُلَيْمٍ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ أَتَيْتُ أبا عبد اللَّهِ عليه السلام بَعْدَ أَنْ كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدْ أَجْهَدَنِيَ النَّفَسُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا هَذَا النَّفَسُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَبِرَ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي مَعَ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَصِيرُ إِلَيْهِ فِي آخِرَتِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَقُولُهُ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنَّا وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ قَالَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَإِنَّا قَدْ نُبِزْنَا نَبْزاً انْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَمَاتَتْ لَهُ أَفْئِدَتُنَا وَاسْتَحَلَّتْ بِهِ الْوُلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ فُقَهَاؤُهُمْ هَؤُلَاءِ قَالَ فَقَالَ الرَّافِضَةَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا هُمْ سَمَّوْكُمْ بَلِ اللَّهُ سَمَّاكُمْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدِينُونَ بِدِينِهِ فَلَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَلَالُ فِرْعَوْنَ وَهُدَى مُوسَى رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَلَحِقُوا بِمُوسَى فَكَانُوا فِي عَسْكَرِ مُوسَى أَشَدَّ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ عِبَادَةً وَأَشَدَّهُمُ اجْتِهَاداً إِلَّا انَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ أَثْبِتْ لَهُمْ هَذَا الِاسْمَ فِي التَّوْرَاةِ فَإِنِّي قَدْ نَحَلْتُهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ هَذَا الِاسْمَ حَتَّى سَمَّاكُمْ بِهِ إِذْ رَفَضْتُمْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا وَاتَّبَعْتُمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فِرْقَةٍ وَاسْتَشْيَعُوا كُلَّ شِيعَةٍ فَاسْتَشْيَعْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبَ اللَّهُ وَاخْتَرْتُمْ مَا اخْتَارَ

اللَّهُ وَأَحْبَبْتُمْ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَأَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَالْمُتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَلْقَ اللَّهَ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَقَبَّلِ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَةً وَلَمْ يَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَةً فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾الشورى(٥) فَاسْتِغْفَارُهُمْ وَاللَّهِ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْعَالَمِ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾الأحزاب(٢٣) وَاللَّهِ مَا عَنَى غَيْرَكُمْ إِذْ وَفَيْتُمْ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَإِذْ لَمْ تُبَدِّلُوا بِنَا غَيْرَنَا وَلَوْ فَعَلْتُمْ لَعَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَ غَيْرَكُمْ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ ﴿وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾الأعراف(١٠٢) فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾الزخرف(٦٧) فَالْخَلْقُ وَاللَّهِ غَداً أَعْدَاءُ غَيْرِنَا وَشِيعَتِنَا وَمَا عَنَى بِالْمُتَّقِينَ غَيْرَنَا وَغَيْرَ شِيعَتِنَا فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾النساء(٦٩) فَمُحَمَّدٌ ﷺ النبيين (النَّبِيُّونَ) وَنَحْنُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمُ الصَّالِحُونَ فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمُ اللَّهُ فَوَاللَّهِ مَا عَنَى غَيْرَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ لَقَدْ جَمَعَنَا اللَّهُ وَوَلِيَّنَا وَعَدُوَّنَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ

أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(٩) فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ﴾ص(٦٢) فَأَنْتُمْ فِي النَّارِ تُطْلَبُونَ وَفِي الْجَنَّةِ وَاللَّهِ تُحْبَرُونَ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَأَعَاذَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾الحجر(٤٢) وَاللَّهِ مَا عَنَى غَيْرَنَا وَغَيْرَ شِيعَتِنَا فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَأَوْجَبَ لَكُمُ الْمَغْفِرَةَ فَقَالَ ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾الزمر(٥٣) قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَ هَكَذَا نَقْرَؤُهُ إِنَّمَا نَقْرَأُ ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾الزمر(٥٣) قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَإِذَا غَفَرَ اللَّهُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَمَنْ يُعَذِّبُ وَاللَّهِ مَا عَنَى غَيْرَنَا وَغَيْرَ شِيعَتِنَا وَإِنَّهَا لَخَاصَّةٌ لَنَا وَلَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ وَاللَّهِ مَا اسْتَثْنَى اللَّهُ أَحَداً مِنَ الْأَوْصِيَاءِ وَلَا أَتْبَاعِهِمْ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَشِيعَتَهُ إِذْ يَقُولُ ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾الدخان(٤١-٤٢) وَاللَّهِ مَا عَنَى بِالرَّحْمَةِ غَيْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَشِيعَتِهِ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْسَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُ شِيعَتِنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ بِرَاءٌ فَهَلْ شَفَيْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ[1].

(١) الإختصاص: ص١٠٤.

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾الأحزاب(٣٣)

فضل آل محمد عليهم السلام في القرآن

١٠١. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَوْصَى مُوسَى عليه السلام إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يُوصِ إِلَى وَلَدِهِ وَلَا إِلَى وَلَدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَّرَ مُوسَى وَيُوشَعُ بِالْمَسِيحِ عليه السلام فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ عليه السلام قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام يَجِيءُ بِتَصْدِيقِي وَتَصْدِيقِكُمْ وَعُذْرِي وَعُذْرِكُمْ وَجَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمُ اسْتُحْفِظُوا الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾الرعد(٣٨) ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ﴾الحديد(٢٥) الْكِتَابُ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ وَإِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يُدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَفِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾(الأعلى١٨-١٩) فَأَيْنَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَى الِاسْمُ الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِيَّةُ فِي عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْمُسْتَحْفِظِينَ وَكَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلِنْ فَضْلَ وَصِيِّكَ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَلَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

وَلَا شَرَفَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾الحجر(٨٨) ﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾الزخرف(٨٩) فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيِّهِ ذِكْراً فَوَقَعَ النِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ وَمَا يَقُولُونَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾الحجر(٩٧) ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾الأنعام(٣٣) وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئاً فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِمَ بِمَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾الشرح(٧-٨) يَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ عَلَمَكَ وَأَعْلِنْ وَصِيَّكَ فَأَعْلِمْهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَ صلى الله عليه وآله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لَأَبْعَثَنَّ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُعَرِّضُ بِمَنْ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ وَقَالَ صلى الله عليه وآله عَلِيٌّ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عَلِيٌّ عَمُودُ الدِّينِ وَقَالَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي وَقَالَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ وَقَالَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَقَدْ بَلَّغْتُ إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ وَالثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَوَقَعَتِ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْكَلَامِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾الأنفال(٤١) ثُمَّ قَالَ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾الإسراء(٢٦) فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام وَكَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ

لَهُ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣) ثُمَّ قَالَ ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ*بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾التكوير(٨-٩) يَقُولُ أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ فَضْلَهَا مَوَدَّةِ الْقُرْبَى بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُمْ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾النحل(٤٣) قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَأَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُؤَالِهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَّالِ وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْراً فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾النحل(٤٤) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ الزخرف(٤٤) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء(٥٩) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى﴾النساء(٨٣) اللَّهِ وَإِلَى ﴿الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾النساء(٨٣) فَرَدَّ الْأَمْرَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَبِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾المائدة(٦٧) فَنَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا وَأَمَرَ بِسَمُرَاتٍ فَقُمَّ شَوْكُهُنَّ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِيُّكُمْ وَأَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ وَقَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ قَطُّ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَشَرَّفَنَا بِكَ وَبِنُزُولِكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَقَدْ فَرَّحَ اللَّهُ صَدِيقَنَا وَكَبَتَ عَدُوَّنَا وَقَدْ يَأْتِيكَ وُفُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتَّى

إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَفْدُ مَكَّةَ وَجَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمْ شَيْئاً وَكَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ جِبْرَئِيلُ عليه السلام وَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣) وَلَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ وَيَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ يَقُولُ أَمْسِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَالْيَوْمَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣) ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمُسِ فَقَالُوا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وَفَيْئَنَا ثُمَّ أَتَاهُ جِبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنِّي لَمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَلِيَ فِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَتُعْرَفُ بِهِ وَلَايَتِي وَيَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ يُولَدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخَرِ قَالَ فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ وَأَوْصَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ كَلِمَةٍ وَأَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ كَلِمَةٍ وَكُلُّ بَابٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ[١].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٩٣-٢٩٦ب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام ح٣.

الفصل الثامن والعشرون: سورة فاطر

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾فاطر(٣٢)

الفارق بين العترة والامة

١٠٢. **الأمالي(للصدوق):** حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدِّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَاعليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ وَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام لَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا وَلَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ فَقَالَ لَهُ الرِّضَاعليه السلام إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ بِأَجْمَعِهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾فاطر(٣٣) فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣) وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْعِتْرَةِ أَهُمُ الْآلُ أَوْ غَيْرُ الْآلِ فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام هُمُ الْآلُ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله يُؤْثَرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أُمَّتِي آلِي وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ بِالْخَبَرِ

الْـمُسْتَفَاضِ الذين (الَّذِي) لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَخبِرُونِي هَلْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْآلِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَتَحْرُمُ عَلَى الْأُمَّةِ قَالُوا لَا قَالَ هَذَا فَرْقُ مَا بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ وَيْحَكُمْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكُمْ أَضَرَبْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ صَفْحاً أَمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ وَقَعَتِ الْوِرَاثَةُ وَالطَّهَارَةُ (الْوِرَاثَةُ رِوَايَةً وَالطَّهَارَةُ فِي الظَّاهِرِ) عَلَى الْـمُصْطَفَيْنَ الْـمُهْتَدِينَ دُونَ سَائِرِهِمْ قَالُوا وَمِنْ أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَالَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾الحديد(٢٦) فَصَارَتْ وِرَاثَةُ النُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ لِلْـمُهْتَدِينَ دُونَ الْفَاسِقِينَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ نُوحاً حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ ﴿فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾هود(٤٥) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾هود(٤٦) فَقَالَ الْـمَأْمُونُ هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَانَ فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ لَهُ الْـمَأْمُونُ أَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٣-٣٤) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) ثُمَّ رَدَّ الْـمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذَا إِلَى سَائِرِ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) يَعْنِي الَّذِينَ قَرَنَهُمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَحَسَدُوا عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْـمُصْطَفَيْنَ الطَّاهِرِينَ فَالْـمُلْكُ

هَاهُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الِاصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام فَسَّرَ الِاصْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْضِعاً وَمَوْطِناً فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾الشعراء(٢١٤) وَرَهْطَكَ الْمُخْلَصِينَ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ وَشَرَفٌ عَالٍ حِينَ عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْآلَ فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ فِي الِاصْطِفَاءِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣) وَهَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ مُعَانِدٌ أَصْلاً لِأَنَّهُ فَضْلٌ بَعْدَ طَهَارَةٍ تُنْتَظَرُ فَهَذِهِ الثَّانِيَةُ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ حِينَ مَيَّزَ اللَّهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِالْمُبَاهَلَةِ فِي آيَةِ الِابْتِهَالِ فَقَالَ عزَّ وجَلَ ﴿فَقُلْ﴾آل عمران(٦١) يَا مُحَمَّدُ ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾آل عمران(٦١) فَأَبْرَزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ عليهم السلام وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾آل عمران(٦١) قَالَتِ الْعُلَمَاءُ عَنَى بِهِ نَفْسَهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام غَلِطْتُمْ إِنَّمَا عَنَى بِهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ لَيَنْتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلاً كَنَفْسِي يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُ فِيهَا أَحَدٌ وَفَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُ فِيهِ بَشَرٌ وَشَرَفٌ لَا يَسْبِقُهُ إِلَيْهِ خَلْقٌ أَنْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ كَنَفْسِهِ فَهَذِهِ الثَّالِثَةُ وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِخْرَاجُهُ صلى الله عليه وآله النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خَلَا الْعِتْرَةَ حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُمْ وَفِي هَذَا تِبْيَانُ قَوْلِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أُوجِدُكُمْ

فِي ذَلِكَ قُرْآناً أَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ قَالُوا هَاتِ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾يونس(٨٧) فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَفِيهَا أَيْضاً مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَ هَذِهِ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعْشَرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ وَمَنْ يُنْكِرُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا فَفِيمَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالتَّقْدِمَةِ وَالِاصْطِفَاءِ وَالطَّهَارَةِ مَا لَا يُنْكِرُهُ مُعَانِدٌ وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ فَهَذِهِ الرَّابِعَةُ وَالْآيَةُ الْخَامِسَةُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾الإسراء(٢٦) خُصُوصِيَّةٌ خَصَّهُمُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِهَا وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ فَدُعِيَتْ لَهُ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ قَالَتْ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله هَذِهِ فَدَكُ هِيَ مِمَّا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِ ﴿خَيْلٍ وَلا رِكابٍ﴾الحشر(٦) وَهِيَ لِي خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلْتُهَا لَكِ لِمَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ فَخُذِيهَا لَكِ وَلِوُلْدِكِ فَهَذِهِ الْخَامِسَةُ وَالْآيَةُ السَّادِسَةُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣) وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخُصُوصِيَّةٌ لِلْآلِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ حَكَى فِي ذِكْرِ نُوحٍ عليه السلام فِي كِتَابِهِ ﴿يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾هود(٢٩) وَحَكَى عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هُودٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ ﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾هود(٥١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ﴾الشورى(٢٣) يَا مُحَمَّدُ ﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣) وَلَمْ يَفْرِضِ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ

إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرْتَدُّونَ عَنِ الدِّينِ أَبَداً وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى ضَلَالٍ أَبَداً وَأُخْرَى أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ وَادّاً لِلرَّجُلِ فَيَكُونَ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَدُوّاً لَهُ فَلَا يَسْلَمُ قَلْبُ الرَّجُلِ لَهُ فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَفَرَضَ عَلَيْهِمْ مَوَدَّةَ ذَوِي الْقُرْبَى فَمَنْ أَخَذَ بِهَا وَأَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُبْغِضَهُ وَمَنْ تَرَكَهَا وَلَمْ يَأْخُذْ بِهَا أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُبْغِضَهُ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ فَأَيُّ فَضِيلَةٍ وَأَيُّ شَرَفٍ يَتَقَدَّمُ هَذَا أَوْ يُدَانِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ الشورى(٢٣) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَأْكُولٍ وَلَا مَشْرُوبٍ فَقَالُوا هَاتِ إِذاً فَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالُوا أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ فَمَا وَفَى بِهَا أَكْثَرُهُمْ وَمَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً إِلَّا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ لَا يَسْأَلَ قَوْمَهُ أَجْراً لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوفِي أَجْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّةَ قَرَابَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ أَجْرَهُ فِيهِمْ لِيَوَدُّوهُ فِي قَرَابَتِهِ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْفَضْلِ فَلَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ثَقُلَ لِثِقْلِ وُجُوبِ الطَّاعَةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا قَوْمٌ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ وَعَانَدَ أَهْلُ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَأَلْحَدُوا فِي ذَلِكَ فَصَرَفُوهُ عَنْ حَدِّهِ (الَّذِي حَدَّهُ) اللَّهُ فَقَالُوا الْقَرَابَةُ هُمُ الْعَرَبُ كُلُّهَا وَأَهْلُ دَعْوَتِهِ فَعَلَى أَيِّ الْحَالَتَيْنِ كَانَ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْمَوَدَّةَ هِيَ لِلْقَرَابَةِ فَأَقْرَبُهُمْ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَوْلَاهُمْ بِالْمَوَدَّةِ كُلَّمَا قَرُبَتِ الْقَرَابَةُ كَانَتِ الْمَوَدَّةُ عَلَى قَدْرِهَا وَمَا أَنْصَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ فِي حِيطَتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِمَّا يَعْجِزُ الْأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُؤْذُوهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْ يَجْعَلُوهُمْ مِنْهُمْ كَمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ حِفْظاً لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَحُبّاً لِنَبِيِّهِ

فَكَيْفَ وَالْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَالْأَخْبَارُ ثَابِتَةٌ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْـمَوَدَّةِ وَالَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ وَوَعَدَ الْجَزَاءَ عَلَيْهَا أَنَّهُ مَا وَفَى أَحَدٌ بِهَذِهِ الْـمَوَدَّةِ مُؤْمِناً مُخْلِصاً إِلَّا اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٢-٢٣) مُفَسَّراً وَمُبَيَّناً ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ اجْتَمَعَ الْـمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَئُونَةً فِي نَفَقَتِكَ وَفِيمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْوُفُودِ وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُمْ فِيهَا بَارّاً مَأْجُوراً أَعْطِ مَا شِئْتَ وَأَمْسِكْ مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ الشورى(٢٣) يَعْنِي أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ الْـمُنَافِقُونَ مَا حَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلَّا لِيَحُثَّنَا عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا شَيْءٌ افْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَظِيماً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَبْرَئِيلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾الأحقاف(٨) فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ فَقَالَ هَلْ مِنْ حَدَثٍ فَقَالُوا إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلَاماً غَلِيظاً كَرِهْنَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْآيَةَ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ﴾الشورى(٢٥) فَهَذِهِ السَّادِسَةُ وَأَمَّا الْآيَةُ السَّابِعَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الأحزاب(٥٦) وَقَدْ عَلِمَ الْـمُعَانِدُونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيلَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ تَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلَافٌ قَالُوا لَا قَالَ الْمَأْمُونُ هَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ أَصْلاً وَعَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام نَعَمْ أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يس(١-٤) فَمَنْ عَنَى بِقَوْلِهِ ﴿يس﴾ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ ﴿يس﴾ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَمْ يَشُكَّ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلاً لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ إِلَّا مَنْ عَقَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾ الصافات(٧٩) وَقَالَ ﴿سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ﴾ الصافات(١٠٩) وَقَالَ ﴿سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ﴾ الصافات(١٢٠) وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُوسَى وَلَا آلِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَى آلِ يس يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام فَقَالَ الْمَأْمُونُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ شَرْحُ هَذَا وَبَيَانُهُ فَهَذِهِ السَّابِعَةُ وَأَمَّا الثَّامِنَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾ الأنفال(٤١) فَقَرَنَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مَعَ سَهْمِهِ وَسَهْمِ رَسُولِهِ فَهَذَا فَصْلٌ أَيْضاً بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ فِي حَيِّزٍ وَجَعَلَ النَّاسَ فِي حَيِّزٍ دُونَ ذَلِكَ وَرَضِيَ لَهُمْ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَاصْطَفَاهُمْ فِيهِ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِذِي الْقُرْبَى بِكُلِّ مَا كَانَ مِنَ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا رَضِيَهُ جَلَّ وَعَزَّ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَهُ لَهُمْ فَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾ الأنفال(٤١) فَهَذَا تَأْكِيدٌ مُؤَكَّدٌ وَأَثَرٌ قَائِمٌ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ النَّاطِقِ الَّذِي ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت(٤٢) وَأَمَّا قَوْلُهُ

﴿وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ﴾الأنفال(٤١) فَإِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا انْقَطَعَ يُتْمُهُ خَرَجَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَكَذَلِكَ الْمِسْكِينُ إِذَا انْقَطَعَ مَسْكَنَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْمَغْنَمِ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ وَسَهْمُ ذِي الْقُرْبَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَائِمٌ لَهُمْ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مِنْ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مَعَهُمَا سَهْماً وَلِرَسُولِهِ سَهْماً فَمَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ رَضِيَهُ لَهُمْ وَكَذَلِكَ الْفَيْءُ مَا رَضِيَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَلِنَبِيِّهِ رَضِيَهُ لِذِي الْقُرْبَى كَمَا أَجْرَاهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ جَلَّ جَلَالُهُ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِهِمْ وَقَرَنَ سَهْمَهُمْ بِسَهْمِ اللَّهِ وَسَهْمِ رَسُولِهِ وَكَذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ قَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَكَذَلِكَ آيَةُ الْوَلَايَةِ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾المائدة(٥٥) فَجَعَلَ وَلَايَتَهُمْ مَعَ طَاعَةِ الرَّسُولِ مَقْرُونَةً بِطَاعَتِهِ كَمَا جَعَلَ سَهْمَهُمْ مَعَ سَهْمِ الرَّسُولِ مَقْرُوناً بِسَهْمِهِ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى مَا أَعْظَمَ نِعْمَتَهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَلَمَّا جَاءَتْ قِصَّةُ الصَّدَقَةِ نَزَّهَ نَفْسَهُ وَنَزَّهَ رَسُولَهُ وَنَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَالَ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾التوبة(٦٠) فَهَلْ تَجِدُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ سَهْماً لِنَفْسِهِ أَوْ لِرَسُولِهِ أَوْ لِذِي الْقُرْبَى لِأَنَّهُ لَمَّا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ وَنَزَّهَ رَسُولَهُ نَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ لَا بَلْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهِيَ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ لَا تَحِلُّ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ طُهِّرُوا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَوَسَخٍ فَلَمَّا طَهَّرَهُمُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُمْ رَضِيَ لَهُمْ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَكَرِهَ لَهُمْ مَا كَرِهَ لِنَفْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذِهِ الثَّامِنَةُ وَأَمَّا التَّاسِعَةُ فَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾النحل(٤٣) فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام سُبْحَانَ اللَّهِ وَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ إِذاً يَدْعُونَّا إِلَى

دِينِهِمْ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْـمَأْمُونُ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ شَرْحٌ بِخِلَافِ مَا قَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ عليه السلام نَعَمْ الذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ﴾الطلاق(١٠-١١) فَالذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ فَهَذِهِ التَّاسِعَةُ وَأَمَّا الْعَاشِرَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةِ التَّحْرِيمِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ﴾النساء(٢٣) الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا فَأَخْبِرُونِي أَهَلْ تَصْلُحُ ابْنَتِي وَابْنَةُ ابْنِي وَمَا تَنَاسَلُ مِنْ صُلْبِي لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يَتَزَوَّجَهَا لَوْ كَانَ حَيّاً قَالُوا لَا قَالَ فَأَخْبِرُونِي هَلْ كَانَتِ ابْنَةُ أَحَدِكُمْ تَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا لَوْ كَانَ حَيّاً قَالُوا بَلَى قَالَ فَفِي هَذَا بَيَانٌ لِأَنِّي أَنَا مِنْ آلِهِ وَلَسْتُمْ مِنْ آلِهِ وَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ آلِهِ لَحَرُمَ عَلَيْهِ بَنَاتُكُمْ كَمَا حَرُمَ عَلَيْهِ بَنَاتِي لِأَنِّي مِنْ آلِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ أُمَّتِهِ فَهَذَا فَرْقُ مَا بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ لِأَنَّ الْآلَ مِنْهُ وَالْأُمَّةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنَ الْآلِ لَيْسَتْ مِنْهُ فَهَذِهِ الْعَاشِرَةُ وَأَمَّا الْحَادِيَ عَشَرَ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْـمُؤْمِنِ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾غافر(٢٨) تَمَامَ الْآيَةِ فَكَانَ ابْنَ خَالِ فِرْعَوْنَ فَنَسَبَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِنَسَبِهِ وَلَمْ يُضِفْهُ إِلَيْهِ بِدِينِهِ وَكَذَلِكَ خُصِّصْنَا نَحْنُ إِذْ كُنَّا مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِوِلَادَتِنَا مِنْهُ وَعُمِّمْنَا النَّاسَ بِالدِّينِ فَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ فَهَذِهِ الْحَادِيَ عَشَرَ وَأَمَّا الثَّانِيَ عَشَرَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها﴾طه(١٣٢) فَخَصَّنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ أَنْ أَمَرَنَا مَعَ الْأُمَّةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ثُمَّ خَصَّنَا مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ حُضُورِ كُلِّ صَلَاةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ الصَّلَاةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَمَا أَكْرَمَ اللَّهُ أَحَداً مِنْ

ذَرَارِيِّ الْأَنْبِيَاءِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَنَا بِهَا وَخَصَّنَا مِنْ دُونِ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ (بَيْتِهِمْ) فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَالْعُلَمَاءُ جَزَاكُمُ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ عَنِ الْأُمَّةِ خَيْراً فَمَا نَجِدُ الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا إِلَّا عِنْدَكُمْ[١].

(١) الأمالي (للصدوق): ص٥٢٢-٥٣٣ ح١.

الفصل التاسع والعشرون: سورة الصافات

وفيه آيتان إثنتان

وحديث واحد

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ الصافات(١٦٥-١٦٦)

تفضيل آدم عليه السلام بالسجود ببركة الأنوار الخمسة

١٠٣. تفسير فرات الكوفي: قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَعْنِي ابْنَ زَكَرِيَّا بْنِ صَالِحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ زُفَرَ الْبَصْرِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى التُّسْتَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ فَخَلَقَ خَمْسَةً مِنْ نُورِ جَلَالِهِ وَ(جَعَلَ) لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُنْزَلَةِ فَهُوَ الْحَمِيدُ وَسَمَّى (النَّبِيَ) مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَهُوَ الْأَعْلَى وَسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاشْتَقَّ مِنْهَا حَسَناً وَحُسَيْناً وَهُوَ فَاطِرٌ فَاشْتَقَّ لِفَاطِمَةَ مِنْ أَسْمَائِهِ اسْماً فَلَمَّا خَلَقَهُمْ جَعَلَهُمْ فِي الْمِيثَاقِ فَإِنَّهُمْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ فَلَمَّا أَنْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ عَظَّمُوا أَمْرَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَلُقِّنُوا التَّسْبِيحَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عليه السلام نَظَرَ إِلَيْهِمْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ صَفْوَتِي وَخَاصَّتِي خَلَقْتُهُمْ مِنْ نُورِ جَلَالِي وَشَقَقْتُ لَهُمْ اسْماً مِنْ أَسْمَائِي قَالَ يَا رَبِّ فَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ عَلِّمْنِي أَسْمَاءَهُمْ قَالَ يَا آدَمُ فَهُمْ عِنْدَكَ أَمَانَةٌ سِرٌّ مِنْ سِرِّي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ إِلَّا بِإِذْنِي قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ يَا آدَمُ أَعْطِنِي عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدَ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ ثُمَّ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَهُمْ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ وَلَمْ يَكُنْ عَلَّمَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾ البقرة(٣١-٣٣) عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ مُسْتَوْدَعٌ وَأَنَّهُ مُفَضَّلٌ بِالْعِلْمِ وَأُمِرُوا بِالسُّجُودِ إِذْ كَانَتْ سَجْدَتُهُمْ لِآدَمَ تَفْضِيلاً لَهُ وَعِبَادَةً لِلَّهِ إِذْ كَانَ ذَلِكَ بِحَقٍّ لَهُ وَأَبَى إِبْلِيسُ الْفَاسِقُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَقَالَ ﴿ما مَنَعَكَ

﴿أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾الأعراف(١٢) ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ص(٧٦) قَالَ فَقَدْ فَضَّلْتُهُ عَلَيْكَ حَيْثُ أَمَرْ (تُ) بِالْفَضْلِ لِلْخَمْسَةِ الَّذِينَ لَمْ أَجْعَلْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً وَلَا مِنْ شِيعَتِهِمْ (يَتَّبِعُهُمْ) فَذَلِكَ اسْتِثْنَاءُ اللَّعِينِ ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾الحجر(٤٠) قَالَ ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾الحجر(٤٢) وَهُمُ الشِّيعَةُ[١].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٥٦-٥٧ ح١٥.

الفصل الثلاثون: سورة ص

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ص(٣٥)

مُلك سليمان

١٠٤. معاني الاخبار: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُكَتِّبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام أَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَخِيلاً فَقَالَ لَا فَقُلْتُ لَهُ فَقَوْلُ سُلَيْمَانَ عليه السلام ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ مَا وَجْهُهُ وَمَا مَعْنَاهُ فَقَالَ الْمُلْكُ مُلْكَانِ مُلْكٌ مَأْخُوذٌ بِالْغَلَبَةِ وَالْجَوْرِ وَاخْتِيَارِ النَّاسِ وَمُلْكٌ مَأْخُوذٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمُلْكِ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَمُلْكِ طَالُوتَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْغَلَبَةِ وَالْجَوْرِ وَاخْتِيَارِ النَّاسِ فَسَخَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ﴾ص(٣٦) وَجَعَلَ غُدُوَّهَا شَهْراً وَرَوَاحَهَا شَهْراً وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الشَّيَاطِينَ ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ص(٣٧) وَعُلِّمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَمُكِّنَ فِي الْأَرْضِ فَعَلِمَ النَّاسُ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَهُ أَنَّ مُلْكَهُ لَا يُشْبِهُ مُلْكَ الْمُلُوكِ الْمُخْتَارِينَ مِنْ قِبَلِ النَّاسِ وَالْمَالِكِينَ بِالْغَلَبَةِ وَالْجَوْرِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَحِمَ اللَّهُ أَخِي سُلَيْمَانَ مَا كَانَ أَبْخَلَهُ فَقَالَ لِقَوْلِهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا مَا كَانَ أَبْخَلَهُ بِعِرْضِهِ وَسُوءِ الْقَوْلِ فِيهِ وَالْوَجْهُ الْآخَرُ يَقُولُ مَا كَانَ أَبْخَلَهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْجُهَّالُ ثُمَّ قَالَ عليه السلام قَدْ وَاللَّهِ أُوتِينَا مَا أُوتِيَ سُلَيْمَانُ وَمَا لَمْ يُؤْتَ سُلَيْمَانُ وَمَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ص(٣٩)...[1].

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٥٣ ح١.

الفصل الحادي والثلاثون: سورة الزمر

وفيه ثلاث آيات

وحديثان إثنان

﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(٩)

فضائل الشيعة

١٠٥. **تفسير فرات الكوفي:** قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ (ذَاذَانَ) دران (ذاردان ذروان) الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَيْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْقُمِّيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الدَّيْلَمِيُّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّفَسُ فَلَمَّا أَنْ أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ (فَقَالَ) لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا هَذَا النَّفَسُ الْعَالِي قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَبِرَتْ سِنِّي وَدَقَّ (رَقَ) عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَلَسْتُ أَدْرِي مَا أَرَادَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ لَا أَقُولُ هَذَا فَذَكَرَ كَلَاماً ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُسْقِطُ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يُسْقِطُ (تُسْقِطُ) الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ (قَوْلُ اللَّهِ) تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾غافر(٧) فَمَا اسْتِغْفَارُهُمْ وَاللَّهِ إِلَّا لَكُمْ دُونَ الْخَلْقِ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (لَقَدْ) ذَكَرَنَا اللَّهُ وَذَكَرَ شِيعَتَنَا وَعَدُوَّنَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ (كِتَابِ اللَّهِ وَقَالَ فَقَالَ) ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ فَنَحْنُ ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ وَعَدُوُّنَا ﴿الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ وَشِيعَتُنَا ﴿أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ (وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ شِيعَتُنَا) قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾الزمر(٥٣) مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ[1].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٣٦٤-٣٦٥ ح ٤٩٦.

﴿فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(١٧ – ١٨)

العقل

١٠٦. **الكافي**: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَنَصَرَ النَّبِيِّينَ بِالْبَيَانِ وَدَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ ﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾البقرة(١٦٣–١٦٤) يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾النحل(١٢) وَقَالَ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾غافر(٦٧) وَقَالَ إِنَّ فِي ﴿اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾الجاثية(٥) ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة(١٦٤) وَقَالَ ﴿يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾الحديد(١٧) وَقَالَ ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ

يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾الرعد(٤) وَقالَ ﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾الروم(٢٤) وَقالَ ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾الأنعام(١٥١) وَقالَ ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾الروم(٢٨) يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾الأنعام(٣٢) يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ* وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ* وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾الصافات(١٣٦-١٣٨) وَقَالَ ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ* وَلَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾العنكبوت(٣٤-٣٥) يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾العنكبوت(٤٣) يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾البقرة(١٧٠) وَقَالَ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾البقرة(١٧١) وَقَالَ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾الأنعام(٢٥) ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ﴾يونس(٤٢) وَقَالَ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾الفرقان(٤٤) وَقَالَ ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ

جَمِيعاً﴾الحشر(١٤) ﴿إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾الحشر(١٤) وَقَالَ ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾البقرة(٤٤) يا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقَالَ ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾الأنعام(١١٦) وَقَالَ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾لقمان(٢٥) وَقَالَ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾العنكبوت(٦٣) يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾سبأ(١٣) وَقَالَ ﴿وَقَلِيلٌ ما هُمْ﴾ص(٢٤) وَقَالَ ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾غافر(٢٨) وَقَالَ ﴿وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾هود(٤٠) وَقَالَ ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾الأنعام(٣٧) وَقَالَ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾المائدة(١٠٣) وَقَالَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾البقرة(٢٦٩) وَقَالَ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾آل عمران(٧) وَقَالَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾آل عمران(١٩٠) وَقَالَ ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ الرعد(١٩) وَقَالَ ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(٩) وَقَالَ ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ص(٢٩) وَقَالَ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ﴾

هُدىً وَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ غافر(٥٣-٥٤) وَقَالَ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾الذاريات(٥٥) يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ق(٣٧) يَعْنِي عَقْلٌ وَقَالَ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان(١٢) قَالَ الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَإِنَّ الْكَيِّسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَحَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَقَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَدَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَسُكَّانُهَا الصَّبْرَ يَا هِشَامُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلاً وَدَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةً وَمَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ وَكَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمُ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً وَأَكْمَلُهُمْ عَقْلاً أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَأَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ يَا هِشَامُ نَصْبُ الْحَقِّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَمَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ يَا هِشَامُ

قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِـمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَلَـمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ ﴿رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾البقرة(١٦) يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبَ وَتَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَإِلَى أَهْلِهَا فَعَلِـمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْـمَشَقَّةِ وَنَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِـمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْـمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْـمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِـمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَالْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْـمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَمَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَمَنْ لَـمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَـمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾آل عمران(٨) حِينَ عَلِـمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَتَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَرَدَاهَا إِنَّهُ لَـمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَـمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَمَنْ لَـمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَـمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَسِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَـمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَنَاطِقٍ عَنْهُ يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَمَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَنَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْـمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ

يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْـمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْـمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِـمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَلَا مُرُوَّةَ لِـمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَـمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَيْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ إِنَّ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْـمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَـمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ فَقَالَ ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾الزمر(٩) قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَآدَابُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَطَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَاسْتِثْمَارُ الْـمَالِ تَمَامُ الْـمُرُوءَةِ وَإِرْشَادُ الْـمُسْتَشِيرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَكَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَفِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلاً وَآجِلاً يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَلَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَرْجُو مَا يُعَنَّفُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقْدِمُ عَلَى مَا يَخَافُ فَوْتَهُ بِالْعَجْزِ عَنْهُ[١].

(١) الكافي: ج١ ص١٣-٢٠ ح١٢.

الفصل الثاني والثلاثون: سورة غافر

وفيه آية واحدة

وحديثان إثنان

﴿وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرين﴾غافر(٦٠)

من أعطي أربعاً لم يحرم من أربعة

١٠٧. **خصائص الأئمة** عليهم السلام: وَقَالَ عليه السلام مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّعَاءِ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى فِي الِاسْتِغْفَارِ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾النساء(١١٠) وَقَالَ تَعَالَى فِي الشُّكْرِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾إبراهيم(٧) وَقَالَ تَعَالَى فِي التَّوْبَةِ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾النساء(١٧) [1].

معاني أيام القيامة

١٠٨. **معاني الاخبار**: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾غافر(١٥) يَوْمُ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَ﴿يَوْمَ التَّنادِ﴾غافر(٣٢) يَوْمُ يُنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾الأعراف(٥٠) وَ ﴿يَوْمُ التَّغابُنِ﴾التغابن(٩) يَوْمُ يَغْبِنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ وَ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾مريم(٣٩) يَوْمُ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فَيُذْبَحُ [2].

---

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام): ص١٠٣.

(٢) معاني الأخبار: ص١٥٦ ح١.

الفصل الثالث والثلاثون: سورة فصلت

وفيه آيتان إثنتان

وثلاثة أحاديث

﴿لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ﴾فصلت(٤٢)

تكذيب قريش بالقرآن

١٠٩. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: ﴿سِحْرٌ مُبينٌ﴾الأنعام(٧) ﴿تَقَوَّلَهُ﴾الطور(٣٣) فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الـم * ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْـمُتَّقِينَ﴾البقرة(١-٢) أَيْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَيْكَ هُوَ (ب) الْحُرُوفُ الْـمُقَطَّعَةُ الَّتِي مِنْهَا: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفُ هِجَائِكُمْ، فَأْتُوا بِمِثْلِهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾البقرة(٢٣) وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِسَائِرِ شُهَدَائِكُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾الإسراء(٨٨) ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الـم﴾البقرة(١) هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي افْتَتَحَ ب ﴿الـم﴾البقرة(١)، هُوَ ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾البقرة(٢) الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ مُوسَى، وَ(مَنْ) بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي سَأُنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، كِتَاباً (عَرَبِيّاً) عَزِيزاً، ﴿لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ﴾ ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾البقرة(٢) لَا شَكَّ فِيهِ لِظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ، كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَؤُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ ﴿هُدىً﴾البقرة(٢) بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿لِلْـمُتَّقِينَ﴾البقرة(٢) الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْـمُوبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِـمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَاءُ رَبِّهِمْ[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٢.

فضل القرآن

١١٠. **تفسير العياشي:** عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللّهعليه السلام عن أبيه عن جدهعليهم السلام قال خطبنا أمير المؤمنينعليه السلام خطبة فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بكتاب فصله و أحكمه و أعزه و حفظه بعلمه و أحكمه بنوره، و أيده بسلطانه، و كلأه من لم يتنزه هوى أو يميل به شهوة أو يأتيه ﴿الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، و لا يخلقه طول الرد و لا يفنى عجائبه من قال به صدق، و من عمل به أجر و من خاصم به فلح و من قاتل به نصر، و من قام به ﴿هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾آل عمران(١٠١)، فيه نبأ من كان قبلكم و الحكم فيما بينكم، و خيرة معادكم أنزله بعلمه و أشهد الملائكة بتصديقه قال اللّه جل وجهه ﴿لكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللّهِ شَهِيداً﴾النساء(١٦٦) فجعله اللّه نورا ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾الإسراء(٩) و قال: ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾القيامة(١٨) و قال: ﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾الأعراف(٣) و قال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾هود(١١٢) ففي اتباع ما جاءكم من اللّه الفوز العظيم، و في تركه الخطاء المبين، قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾البقرة(٣٨) فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا و الآخرة فالقرآن آمر و زاجر حد فيه الحدود، و سن فيه السنن، و ضرب فيه الأمثال، و شرع فيه الدين إعذارا من نفسه و حجة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، و ارتهن عليه أنفسهم ليبين لهم ما يأتون و ما يتقون، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾الأنفال(٤٢)[١].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٧ -٨ح١٦.

﴿أَلا إِنَّهُمْ في مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾فصلت(٥٤)

علـم اللّـه واحاطته

١١١. **التوحيد:** حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا﴾الـمجادلة(٧) فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدِيُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَبِذَاكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَهُوَ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ بِالْإِشْرَافِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْقُدْرَةِ ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرُ﴾سبأ(٣) بِالْإِحَاطَةِ وَالْعِلْـمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهُ الْحَوَايَةُ[1].

---

(١) التوحيد (للصدوق): ص١٣١-١٣٢ح١٣.

الفصل الرابع والثلاثون: سورة الشورى

وفيه ثلاث آيات

وثلاثة أحاديث

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾الشورى(٢٣)

معنى الحسنة والنور في كتاب اللّه

١١٢. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍعليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾قَالَ مَنْ تَوَلَّى الْأَوْصِيَاءَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ فَذَاكَ يَزِيدُهُ وَلَايَةَ مَنْ مَضَى مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى تَصِلَ وَلَايَتُهُمْ إِلَى آدَمَعليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾النمل(٨٩) يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾سبأ(٤٧) يَقُولُ أَجْرُ الْمَوَدَّةِ الَّذِي لَمْ أَسْأَلْكُمْ غَيْرَهُ فَهُوَ لَكُمْ تَهْتَدُونَ بِهِ وَتَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ أَهْلِ التَّكْذِيبِ وَالْإِنْكَارِ ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ص(٨٦) يَقُولُ مُتَكَلِّفاً أَنْ أَسْأَلَكُمْ مَا لَسْتُمْ بِأَهْلِهِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمَا يَكْفِي مُحَمَّداً أَنْ يَكُونَ قَهَرَنَا عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يُرِيدُ أَنْ يُحَمِّلَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى رِقَابِنَا فَقَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا وَمَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ يَتَقَوَّلُهُ يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى رِقَابِنَا وَلَئِنْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ أَوْ مَاتَ لَنَنْزِعَنَّهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ لَا نُعِيدُهَا فِيهِمْ أَبَداً وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْلِمَ نَبِيَّهُصلى الله عليه وآله الَّذِي أَخْفَوْا فِي صُدُورِهِمْ وَأَسَرُّوا بِهِ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ﴾الشورى(٢٤) يَقُولُ لَوْ شِئْتُ حَبَسْتُ عَنْكَ الْوَحْيَ فَلَمْ تَكَلَّمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِكَ وَلَا بِمَوَدَّتِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾الشورى(٢٤) يَقُولُ الْحَقُّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْوَلَايَةُ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾الشورى(٢٤) وَيَقُولُ بِمَا أَلْقَوْهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَالظُّلْمِ بَعْدَكَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلَّا

بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾الأنبياء(٣) وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾النجم(١) قَالَ أُقْسِمُ بِقَبْضِ مُحَمَّدٍ إِذَا قُبِضَ ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾النجم(٢) بِتَفْضِيلِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ ﴿وَما غَوى وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى﴾ النجم(٢-٣) يَقُولُ مَا يَتَكَلَّمُ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ بِهَوَاهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾ النجم(٤) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾الأنعام(٥٨) قَالَ لَوْ أَنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْلِمَكُمُ الَّذِي أَخْفَيْتُمْ فِي صُدُورِكُمْ مِنِ اسْتِعْجَالِكُمْ بِمَوْتِي لِتَظْلِمُوا أَهْلَ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي فَكَانَ مَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾البقرة(١٧) يَقُولُ أَضَاءَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الشَّمْسَ وَمَثَلَ الْوَصِيِّ الْقَمَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾يونس(٥) وَقَوْلُهُ ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ يس(٣٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾البقرة(١٧) يَعْنِي قُبِضَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَظَهَرَتِ الظُّلْمَةُ فَلَمْ يُبْصِرُوا فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾الأعراف(١٩٨) ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَضَعَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾النور(٣٥) يَقُولُ أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ وَهُوَ نُورِيَ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ مَثَلُ الْمِشْكَاةِ فِيهَا الْمِصْبَاحُ فَالْمِشْكَاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ وَقَوْلُهُ ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾النور(٣٥) يَقُولُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الزُّجَاجَةِ ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾النور(٣٥) فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَ الْوَصِيِّ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾النور(٣٥) فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾هود(٧٣) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٣-٣٤) ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾النور(٣٥) يَقُولُ لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَغْرِبِ وَلَا نَصَارَى فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَأَنْتُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾آل عمران(٦٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾النور(٣٥) يَقُولُ مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَدُونَ مِنْكُمْ كَمَثَلِ الزَّيْتِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنَ الزَّيْتُونِ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾النور(٣٥) يَقُولُ يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالنُّبُوَّةِ وَلَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ[١].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٧٩-٣٨١ح٥٧٤.

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ﴾الشورى(٣٧)

الكبائر في القرآن

١١٣. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍعليه السلام قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍعليه السلام يَقُولُ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فَلَمَّا سَلَّمَ وَجَلَسَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ﴾ ثُمَّ أَمْسَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِعليه السلام مَا أَسْكَتَكَ قَالَ أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكَبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ نَعَمْ يَا عَمْرُو أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ وَ ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾المائدة(٧٢) وَبَعْدَهُ الْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾يوسف(٨٧) ثُمَّ الْأَمْنُ لِمَكْرِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾الأعراف(٩٩) وَمِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْعَاقَ ﴿جَبَّاراً شَقِيًّا﴾مريم(٣٢) وَقَتْلُ النَّفْسِ ﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾الأنعام(١٥١) لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾النساء(٩٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾النور(٢٣) وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء(١٠) وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾الأنفال(١٦) وَأَكْلُ الرِّبَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾البقرة(٢٧٥) وَالسِّحْرُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾البقرة(١٠٢) وَالزِّنَا

لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾الفرقان(٦٨-٦٩) وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ الْفَاجِرَةُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾آل عمران(٧٧) وَالْغُلُولُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾آل عمران(١٦١) وَمَنْعُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾التوبة(٣٥) وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَكِتْمَانُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾البقرة(٢٨٣) وَشُرْبُ الْخَمْرِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَهَى عَنْهَا كَمَا نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَتَرْكُ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّداً أَوْ شَيْئاً مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنَقْضُ الْعَهْدِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد(٢٥) قَالَ فَخَرَجَ عَمْرٌو وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَازَعَكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ(١).

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٥-٢٨٧ب الكبائر ح٢٤.

﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدي إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾ الشورى(٥٢)

معنى الصراط المستقيم

١١٤. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾المائدة(٥)، قَالَ تَفْسِيرُهَا فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ يَعْنِي مَنْ يَكْفُرْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الْإِيمَانُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَكانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾الفرقان(٥٥) .

قَالَ تَفْسِيرُهَا عَلَى بَطْنِ الْقُرْآنِ يَعْنِي عَلِيٌّ هُوَ رَبُّهُ فِي الْوَلَايَةِ وَالطَّاعَةِ وَالرَّبُّ هُوَ الْخَالِقُ الَّذِي لَا يُوصَفُ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ عَلِيّاً آيَةٌ لِـمُحَمَّدٍ وَإِنَّ مُحَمَّداً يَدْعُو إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ أَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ فَوَالَى اللَّـهَ مَنْ وَالاهُ وَعَادَى اللَّـهَ مَنْ عَادَاهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾الذاريات(٨) فَإِنَّهُ عَلِيٌّ يَعْنِي إِنَّهُ لَـمُخْتَلَفٌ عَلَيْهِ وَقَدِ اخْتَلَفَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي وَلَايَتِهِ فَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ خَالَفَ وَلَايَةَ عَلِيٍّ دَخَلَ النَّارَ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾الذاريات(٩) فَإِنَّهُ يَعْنِي عَلِيّاً مَنْ أُفِكَ عَنْ وَلَايَتِهِ أُفِكَ على (عَنِ) الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾الذاريات(٩) وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَتَدْعُو إِلَيْهَا وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْـمُسْتَقِيمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الزخرف(٤٣) إِنَّكَ عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْـمُسْتَقِيمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ

﴿فَلَـمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا﴾الأنعام(٤٤) يَعْنِي فَلَـمَّا تَرَكُوا وَلَايَةَ عَلِيٍّ وَقَدْ أُمِرُوا بِهَا ﴿فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾الأنعام(٤٤) يَعْنِي مَعَ دَوْلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا بَسَطَ إِلَيْهِمْ فِيهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾الأنعام(٤٤) يَعْنِي قِيَامَ الْقَائِمِ[1].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٧٧-٧٨ ح٥.

الفصل الخامس والثلاثون: سورة الزخرف

وفيه أربع آيات

وحديث واحد

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ* وَقالُوا أَآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ* إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَجَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ* وَلَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾الزخرف(٥٧-٦٠)

النبي صلى الله عليه وآله شبه علي عليه السلام بعيسى بن مريم عليه السلام

١١٥. **الكافي**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّ فِيكَ شَبَهاً مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلَوْ لَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلاً لَا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ قَالَ فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَّانِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَعِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ فَقَالُوا مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلاً إِلَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ* وَقالُوا أَآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ* إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَجَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ* وَلَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ﴾ يَعْنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ﴿مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قَالَ فَغَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفِهْرِيُّ فَقَالَ ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾الأنفال(٣٢) أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يَتَوَارَثُونَ هِرَقْلاً بَعْدَ هِرَقْلٍ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾الأنفال(٣٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَةَ الْحَارِثِ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾الأنفال(٣٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ عَمْرٍو إِمَّا تُبْتَ وَإِمَّا رَحَلْتَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بَلْ تَجْعَلُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ شَيْئاً مِمَّا فِي يَدَيْكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ بَنُو هَاشِمٍ بِمَكْرُمَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَلْبِي مَا يُتَابِعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَلَكِنْ أَرْحَلُ عَنْكَ فَدَعَا

بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْـمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَخَتْ هَامَتَهُ ثُمَّ أَتَى الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلْكافِرينَ﴾المعارج(١-٢) بِوَلَايَةِ عَلِيٍ ﴿لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْـمَعارِجِ﴾المعارج(٢-٣) قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرَؤُهَا هَكَذَا فَقَالَ هَكَذَا وَاللَّهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهَكَذَا هُوَ وَاللَّهِ مُثْبَتٌ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِـمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْـمُنَافِقِينَ انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾إبراهيم(١٥)[1].

(١) الكافي: ج٨ ص٥٧-٥٨ح١٨.

الفصل السادس والثلاثون: سورة الجاثية

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَقالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾الجاثية(٢٤)

الكفر في كتاب اللَّه على خمسة وجوه

١١٦. **تفسير القمي**: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزُّبَيْدِيِّ (الزُّبَيْرِيِ) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ الْكُفْرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَةِ وُجُوهٍ فَمِنْهُ كُفْرٌ بِجُحُودٍ وَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ جُحُودٌ بِعِلْمٍ وَجُحُودٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَأَمَّا الَّذِينَ جَحَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُمُ الَّذِينَ حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ ﴿وَقالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٦) فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا وَجَحَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَحَدُوا بِعِلْمٍ فَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾البقرة(٨٩) فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا وَجَحَدُوا بِعِلْمٍ[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٢.

﴿وَإِذا قيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فيها قُلْتُمْ ما نَدْري مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنينَ﴾الجاثية(٣٢)

الظن في كتاب اللّه على وجهين

١١٧. **تفسير القمي**: وقوله ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾البقرة(٤٦) قال الظن في الكتاب على وجهين فمنه ظن يقين و منه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين و إنما الشك قوله تعالى ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾الفتح(١٢)[١].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٤٦.

الفصل السابع والثلاثون: سورة محمد ﷺ

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿فَإِذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها ذلِكَ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ﴾محمد(٤)

بعث اللّه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أسياف

١١٨. **الكافي:** وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ الْـمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبِي عليه السلام عَنْ حُرُوبِ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَكَانَ السَّائِلُ مِنْ مُحِبِّينَا فَقَالَ لَهُ أَبُو جعْفَرٍ عليه السلام بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ فَلَا تُغْمَدُ ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾ وَلَنْ ﴿تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَـمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾الأنعام(١٥٨) وَسَيْفٌ مِنْهَا مَكْفُوفٌ وَسَيْفٌ مِنْهَا مَغْمُودٌ سَلُّهُ إِلَى غَيْرِنَا وَحُكْمُهُ إِلَيْنَا وَأَمَّا السُّيُوفُ الثَّلَاثَةُ الشَّاهِرَةُ فَسَيْفٌ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَاقْتُلُوا الْـمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا﴾التوبة(٥) يَعْنِي آمَنُوا ﴿وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾التوبة(١١) فَهَؤُلَاءِ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوِ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمْوَالُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ سَبْيٌ عَلَى مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّهُ سَبَى وَعَفَا وَقَبِلَ الْفِدَاءَ وَالسَّيْفُ الثَّانِي عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾البقرة(٨٣) نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ ثُمَّ نَسَخَهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾التوبة(٢٩) فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا الْجِزْيَةُ أَوِ الْقَتْلُ وَمَالُهُمْ فَيْءٌ وَذَرَارِيُّهُمْ سَبْيٌ وَإِذَا قَبِلُوا الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حُرِّمَ عَلَيْنَا سَبْيُهُمْ وَحُرِّمَتْ أَمْوَالُهُمْ وَحَلَّتْ لَنَا مُنَاكَحَتُهُمْ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْحَرْبِ حَلَّ لَنَا سَبْيُهُمْ

وَأَمْوَالُهُمْ وَلَمْ تَحِلَّ لَنَا مُنَاكَحَتُهُمْ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا الدُّخُولُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَوِ الْجِزْيَةُ أَوِ الْقَتْلُ وَالسَّيْفُ الثَّالِثُ سَيْفٌ عَلَى مُشْرِكِي الْعَجَمِ يَعْنِي التُّرْكَ وَالدَّيْلَمَ وَالْخَزَرَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَقَصَّ قِصَّتَهُمْ ثُمَّ قَالَ ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾ فَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ يَعْنِي بَعْدَ السَّبْيِ مِنْهُمْ ﴿وَإِمَّا فِداءً﴾ يَعْنِي الْمُفَادَاةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهَؤُلَاءِ لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوِ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يَحِلُّ لَنَا مُنَاكَحَتُهُمْ مَا دَامُوا فِي دَارِ الْحَرْبِ وَأَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ﴾الحجرات(٩) فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ هُوَ فَقَالَ خَاصِفُ النَّعْلِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ عليه السلام مَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثاً وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا السَّعَفَاتِ مِنْ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَكَانَتِ السِّيرَةُ فِيهِمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْبِ لَهُمْ ذُرِّيَّةً وَقَالَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَكَذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الْبَصْرَةِ نَادَى فِيهِمْ لَا تَسْبُوا لَهُمْ ذُرِّيَّةً وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَتْبَعُوا مُدْبِراً وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَأَمَّا السَّيْفُ الْمَغْمُودُ فَالسَّيْفُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْقِصَاصُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾المائدة(٤٥) فَسَلُّهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ وَحُكْمُهُ إِلَيْنَا فَهَذِهِ السُّيُوفُ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا مُحَمَّداً ﷺ فَمَنْ جَحَدَهَا أَوْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهَا أَوْ شَيْئاً مِنْ سِيَرِهَا وَأَحْكَامِهَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ[١].

(١) الكافي: ج٥ ص١٠-١٢ب وجوه الجهاد ح٢.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾محمد(٤٧)

الإختبار والإبتلاء

١١٩. تحف العقول: قال الإمام علي الهادي عليه السلام: ... فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ وَقَالَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾القلم(٤٤) وَقَالَ ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾العنكبوت(١-٢) وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الِاخْتِبَارُ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ﴾ص(٣٤) وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾طه(٨٥) وَقَوْلُ مُوسَى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾الاعرف(١٥٥) أَيْ اخْتِبَارُكَ فَهَذِهِ الْآيَاتُ يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَأَمَّا آيَاتُ الْبَلْوَى بِمَعْنَى الِاخْتِبَارِ قَوْلُهُ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾المائدة(٤٨) وَقَوْلُهُ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾آل عمران(١٥٢) وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾القلم(١٧) وَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾الملك(٢) وَقَوْلُهُ ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾البقرة(١٢٤) وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾محمد(٤) وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أَوَّلَهَا فَهِيَ اخْتِبَارٌ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فَهِيَ إِثْبَاتُ الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثاً وَلَا أَهْمَلَهُمْ سُدًى وَلَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِباً وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾المؤمنون(١١٥) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى اخْتَبَرَهُمْ قُلْنَا بَلَى قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾الأنعام(٢٨) وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمْ عَدْلَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ

لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً﴾طه(١٣٤) وَقَوْلِهِ ﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾طه(١٣٤) وَقَوْلِهِ ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾النساء(١٦٥) فَالاخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عَبْدَهُ وَهُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَبِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَجَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾النحل(٩٣) وَمَا أَشْبَهَهَا قِيلَ مَجَازُ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِهِ أَيْ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَضَلَالِ مَنْ يَشَاءُ وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ كَقَوْلِهِ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾فصلت(١٧) أَيْ عَرَّفْنَاهُمْ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾فصلت(١٧) فَلَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا وَلَيْسَ كُلَّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ اللَّوَاتِي أُمِرْنَا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ﴾آل عمران(٧) وَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾الزمر(١٧-١٨) أَيْ أَحْكَمَهُ وَأَشْرَحَهُ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾الزمر(١٨) وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعَاصِيَهُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾آل عمران(١٧٣)[1].

---

(١) تحف العقول: ص٤٧٤-٤٧٥.

الفصل الثامن والثلاثون: سورة الفتح

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظيماً﴾الفتح(٢٩)

صفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ووصيه وأمته في الكتب السماوية

١٢٠ . **تفسير القمي**: قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يقول اللّه تبارك و تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾البقرة(١٤٦) يعني التوراة و الإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾البقرة(١٤٦) لأن اللّه عز و جل قد أنزل عليهم في التوراة و الزبور و الإنجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله و صفة أصحابه و مبعثه و هجرته و هو قوله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ هذه صفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله و أصحابه في التوراة و الإنجيل فلما بعثه اللّه عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾البقرة(٨٩) .

فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة و يكون هجرته بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة و التميرات و يركب الحمار عرية و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه و لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر و ليقتلنكم اللّه به يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث اللّه نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال اللّه ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا

جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾البقرة(٨٩) و منه كفر البراءة و هو قوله ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾العنكبوت(٢٥) أي يتبرأ بعضكم من بعض، و منه كفر الشرك لـما أمر اللّـه و هو قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ﴾آل عمران(٩٧) أي ترك الحج و هو مستطيع فقد كفر، و منه كفر النعم وهو قوله ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ﴾النمل(٤٠) أي و من لـم يشكر نعمة اللّـه فقد كفر فهذه وجوه الكفر في كتاب اللّـه[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٢-٣٣.

الفصل التاسع والثلاثون: سورة الذاريات

وفيه إحدى وعشرون آية

وثلاثة أحاديث

﴿فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْـمُرْسَلُونَ ... وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الذاريات(٣١-٥١)

حقوق آل محمد عليهم السلام في القرآن

١٢١. **الهداية الكبرى**: ...قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ تَنْطِقُ بِهِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ مَا هُوَ فِي حَقِّنَا فِي كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ: ﴿فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْـمُرْسَلُونَ * قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ* مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ* فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ * وَفِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * فَأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ * وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ * وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ* فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَما كانُوا مُنْتَصِرِينَ * وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ * وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَـمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْـماهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ * وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾الذاريات(٣١-٥١).

وَإِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الرَّسُولِ الْـمُفَوَّضِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْـمُفَوِّضُ إِلَيْنَا ذَلِكَ الْعِلْـمَ لِقَوْلِ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى): نَحْنُ نَفْعَلُ مِنْهُ بِمَا يَأْمُرُنَا بِفِعْلِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ إِشَارَةٌ مِنَّا إِلَيْهِ وَسَنَرَاهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَلَا مَلَائِكَةَ بِأَكْرَمَ عِنْدَهُ مِنَّا وَلَا أَوْثَقَ. قَالَ الْـمُفَضَّلُ يَا سَيِّدِي مِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ ﴿أَنْزَلْنا﴾البقرة(٥٧) وَ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾الأعراف(٢٧) وَ ﴿إِنَّا أُرْسِلْنا﴾هود(٧٠) وَ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا﴾النساء(١٦٣) فَهُوَ

قَوْلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْـمُخَوَّلِينَ فِي بَسَائِطِ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَتُخُومِ الْأَرْضِ فَهُمْ نَحْنُ وَلَا خَلَقَ اللَّهُ شيء (شَيْئاً) بِأَكْرَمَ مِنَّا عِنْدَهُ، وَقَدْ شَرَحْتُهُ لَكَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا فَاشْكُرِ اللَّهَ وَاحْمَدْهُ وَلَا تنسى (تَنْسَ) فَضْلَهُ ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كانَ عَلَيْكَ كَبِيراً﴾الإسراء(٨٧) وَمَا كَانَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿أَنَا﴾طه(١٤) وَ ﴿إِيَّايَ﴾البقرة(٤٠) وَ ﴿خَلَقْتُ﴾الذاريات(٥٦) وَرَزَقْتُ وَأَمَتُّ وَأَحْيَيْتُ وَأَبْدَيْتُ وَأَنْشَأْتُ وَسَوَّيْتُ وَأَطْعَمْتُ وَأَرْسَلْتُ فَهِيَ مِنْ نُطْقِ ذَاتِهِ إِلَيْنَا يَا مُفَضَّلُ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ ﴿مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾طه(٩٩)[1].

---

(١) الهداية الكبرى: ص٤٤٣-٤٤٤.

حَدِيثُ الرِّيَاحِ

١٢٢. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَهِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَالصَّبَا وَالدَّبُورِ وَقُلْتُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جُنُوداً مِنْ رِيَاحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ وَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا قَالَ فَيَأْمُرُهَا الْمَلَكُ فَيَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ قَالَ وَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾القمر(١٨-١٩) وَقَالَ ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ وَقَالَ ﴿رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ﴾الأحقاف(٢٤) وَقَالَ ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾البقرة(٢٦٦) وَمَا ذُكِرَ مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ عَصَاهُ قَالَ وَلِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ رِيَاحُ رَحْمَةٍ لَوَاقِحُ وَغَيْرُ ذَلِكَ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا يُهَيِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَمِنْهَا رِيَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرِيَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِنْهَا رِيَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَأَمَّا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَا وَالدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهِبَّ شَمَالاً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الشَّمَالُ فَيَهْبِطُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ رِيحَ الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ

فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الصَّبَا حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الدَّبُورِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَرِيحُ الْجَنُوبِ وَرِيحُ الدَّبُورِ وَرِيحُ الصَّبَا إِنَّمَا تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا[١].

(١) الكافي: ج٨ ص٩١-٩٢ح٦٣.

الريح العقيم

١٢٣. **علل الشرائع**: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَرَاوِذِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ الْحَافِظُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدٍ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَ ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾الذاريات(٤١) تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا قَدْ زُمَّتْ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ وُكِّلَ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَلَمَّا سَلَّطَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَادٍ اسْتَأْذَنَتْ خَزَنَةُ الرِّيحِ رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا فِي مِثْلِ مَنْخِرَيِ الثَّوْرِ وَلَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا مَا تَرَكَتْ شَيْئاً عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَزَنَةِ الرِّيحِ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا مِثْلَ ثَقْبِ الْخَاتَمِ فَأُهْلِكُوا بِهَا وَبِهَا يَنْسِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِبَالَ نَسْفاً وَالتِّلَالَ وَالْآكَامَ وَالْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً* فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً* لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً﴾طه(١٠٥-١٠٧) وَالْقَاعُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ وَالصَّفْصَفُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَالْأَمْتُ الْمُرْتَفِعُ وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَقِيمَ لِأَنَّهَا تَلَقَّحَتْ بِالْعَذَابِ وَتَعَقَّمَتْ عَنِ الرَّحْمَةِ كَتَعَقُّمِ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ عَقِيماً لَا يُولَدُ لَهُ وَطَحَنَتْ تِلْكَ الْقُصُورَ وَالْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ حَتَّى عَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ رَمْلاً رَقِيقاً تَسْفِيهِ الرِّيحُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ وَإِنَّمَا كَثُرَ الرَّمْلُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ لِأَنَّ الرِّيحَ طَحَنَتْ تِلْكَ الْبِلَادَ وَعَصَفَتْ ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾الحاقة(٧) وَالْحُسُومُ الدَّائِمَةُ وَيُقَالُ الْمُتَتَابِعَةُ الدَّائِمَةُ وَكَانَتْ تَرْفَعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ فَتَهُبُّ بِهِمْ صُعُداً ثُمَّ تَرْمِي بِهِمْ مِنَ الْجَوِّ فَيَقَعُونَ عَلَى رُءُوسِهِمْ مُنَكَّسِينَ تَقْلَعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ثُمَّ تَرْفَعُهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾القمر(٢٠) وَالنَّزْعُ الْقَلْعُ وَكَانَتِ

الرِّيحُ تَقْصِفُ الْجَبَلَ كَمَا تَعْصِفُ الْـمَسَاكِنَ فَتَطْحَنُهَا ثُمَّ تَعُودُ رَمْلاً رَقِيقاً فَمِنْ هُنَاكَ لَا يُرَى فِي الرَّمْلِ جَبَلٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عَادٌ ﴿إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ﴾ الفجر (٧) مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلَخُونَ الْعَمَدَ مِنَ الْجِبَالِ فَيَجْعَلُونَ طُولَ الْعَمَدِ مِثْلَ طُولِ الْجَبَلِ الَّذِي يَسْلَخُونَهُ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ ثُمَّ يَنْقُلُونَ تِلْكَ الْعَمَدَ فَيَنْصِبُونَهَا ثُمَّ يَبْنُونَ الْقُصُورَ عَلَيْهَا فَسُمِّيَتْ ذَاتَ الْعِمَادِ لِذَلِكَ(١).

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٣٣-٣٤ ب٣٠ ح١.

الفصل الأربعون: سورة النجم

وفيه أربع آيات

وحديثان إثنان

﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى * فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى﴾النجم(٨-١٠)

أسماء أهل الجنة و أسماء أهل النار عندهم في صحيفة

١٢٤. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بُدُوُّ الْأَذَانِ وَقِصَّةُ الْأَذَانِ فِي إِسْرَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حَتَّى انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ قَالَ فَقَالَتِ السِّدْرَةُ الْـمُنْتَهَى مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ قَالَ ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى * فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى﴾ قَالَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشِّمَالِ قَالَ وَأَخَذَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ فَفَتَحَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾البقرة(٢٨٥) قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾البقرة(٢٨٥) قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾البقرة(٢٨٦) قَالَ فَقَالَ اللَّهُ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ ﴿رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾البقرة(٢٨٦) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ ثُمَّ طَوَى الصَّحِيفَةَ فَأَمْسَكَهَا بِيَمِينِهِ وَفَتَحَ صَحِيفَةَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ فَإِذَا فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ﴾الزخرف(٨٨) قَالَ فَقَالَ اللَّهُ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾الزخرف(٨٩) قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُنَاجَاتِ رَبِّهِ رُدَّ إِلَى بَيْتِ الْـمَعْمُورِ ثُمَّ قَصَّ قِصَّةَ الْبَيْتِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ وَمَعَهُ الصَّحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[١].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص١٩٠-١٩١ ب٥ ح١.

﴿الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْـمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾النجم(٣٢)

الذنوب الكبائر

١٢٥. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍعليه السلام قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍعليه السلام يَقُولُ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فَلَمَّا سَلَّمَ وَجَلَسَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ﴾ ثُمَّ أَمْسَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِعليه السلام مَا أَسْكَتَكَ قَالَ أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكَبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ نَعَمْ يَا عَمْرُو أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ وَ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾المائدة(٧٢) وَبَعْدَهُ الْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾يوسف(٨٧) ثُمَّ الْأَمْنُ لِمَكْرِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾الأعراف(٩٩) وَمِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْعَاقَ ﴿جَبَّاراً شَقِيًّا﴾مريم(٣٢) وَقَتْلُ النَّفْسِ ﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾الإسراء(٣٣) لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾النساء(٩٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾النور(٢٣) وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء(١٠) وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ﴾الأنفال(١٦) وَأَكْلُ الرِّبَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ

الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ﴾البقرة(٢٧٥) وَالسِّحْرُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾البقرة(١٠٢) وَالزِّنَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾الفرقان(٦٨-٦٩) وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ الْفَاجِرَةُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾آل عمران(٧٧) وَالْغُلُولُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾آل عمران(٦١) وَمَنْعُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾التوبة(٣٥) وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَكِتْمَانُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾البقرة(٢٨٣) وَشُرْبُ الْخَمْرِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَهَى عَنْهَا كَمَا نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَتَرْكُ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّداً أَوْ شَيْئاً مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنَقْضُ الْعَهْدِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾الرعد(٢٥) قَالَ فَخَرَجَ عَمْرٌو وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَازَعَكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ[1].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٦ ح٢٤.

الفصل الحادي والأربعون: سورة الرحمن

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾الرحمن(٢٧)

حروف الهجاء هي أسماء اللّه عز وجل

١٢٦. معاني الاخبار: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْـمُقْرِئُ الْحَاكِمُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْـمُقْرِئُ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْـمَوْصِلِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ الطَّرِيفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَيَّاشُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالُ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ مَا الْفَائِدَةُ فِي حُرُوفِ الْهِجَاءِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام أَجِبْهُ وَقَالَ اللَّـهُمَّ وَفِّقْهُ وَسَدِّدْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ أَمَّا الْأَلْفُ فَ ﴿اللَّـهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾البقرة(٢٥٥) وَأَمَّا الْبَاءُ فَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ وَأَمَّا التَّاءُ فَالتَّوَّابُ ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾الشورى(٢٥) وَأَمَّا الثَّاءُ فَالثَّابِتُ الْكَائِنُ ﴿يُثَبِّتُ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ابراهيم(٢٧) وَأَمَّا الْجِيمُ فَجَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَأَمَّا الْحَاءُ فَحَقٌّ حَيٌّ حَلِيمٌ وَأَمَّا الْخَاءُ فَخَبِيرٌ بِمَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ وَأَمَّا الدَّالُ فَدَيَّانٌ يَوْمَ الدِّينِ وَأَمَّا الذَّالُ فَ ﴿ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ وَأَمَّا الرَّاءُ فَرَءُوفٌ بِعِبَادِهِ وَأَمَّا الزَّايُ فَزَيْنُ الْـمَعْبُودِينَ وَأَمَّا السِّينُ فَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَمَّا الشِّينُ فَالشَّاكِرُ لِعِبَادِهِ الْـمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا الصَّادُ فَصَادِقٌ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَأَمَّا الضَّادُ فَالضَّارُّ النَّافِعُ وَأَمَّا الطَّاءُ فَالطَّاهِرُ الْـمُطَهِّرُ وَأَمَّا الظَّاءُ فَالظَّاهِرُ الْـمُظْهِرُ لِآيَاتِهِ وَأَمَّا الْعَيْنُ فَعَالِـمٌ بِعِبَادِهِ وَأَمَّا الْغَيْنُ فَغِيَاثُ الْـمُسْتَغِيثِينَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَمَّا الْفَاءُ فَ ﴿فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾الأنعام(٩٥) وَأَمَّا الْقَافُ فَقَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ

وَأَمَّا الْكَافُ فَالْكَافِي الَّذِي ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾الإخلاص(٤) وَ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾الإخلاص(٣) وَأَمَّا اللَّامُ فَ ﴿لَطِيفٌ بِعِبادِهِ﴾الشورى(١٩) وَأَمَّا الْمِيمُ فَمالِكُ الْمُلْكِ وَأَمَّا النُّونُ فَنُورُ السَّمَاوَاتِ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ وَأَمَّا الْوَاوُ فَوَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾الإخلاص(٣) وَأَمَّا الْهَاءُ فَهَادٍ لِخَلْقِهِ وَأَمَّا اللَّامُ أَلِفٌ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَمَّا الْيَاءُ فَيَدُ اللَّهِ بَاسِطَةٌ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ فَأَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ[١].

---

(١) معاني الأخبار: ص٤٤-٤٥ب معاني حروف المعجم ح ٢.

الفصل الثاني والأربعون: سورة الواقعة

وفيه ست آيات

وثلاثة أحاديث

﴿فَأَصْحابُ الْـمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْـمَيْمَنَةِ * وَ أَصْحابُ الْـمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْـمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْـمُقَرَّبُونَ﴾الواقعة(٨-١١)

منازل الناس ودرجاتهم

١٢٧. **الكافي**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاساً زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَحَرِجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يُصَلِّي صَلَاتِي وَيَدْعُو دُعَائِي وَيُنَاكِحُنِي وَأُنَاكِحُهُ وَيُوَارِثُنِي وَأُوَارِثُهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ ﴿فَأَصْحابُ الْـمَيْمَنَةِ﴾ وَ ﴿أَصْحابُ الْـمَشْئَمَةِ﴾ وَ ﴿السَّابِقُونَ﴾ فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَبِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾البقرة(٢٥٣) ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾المجادلة(٢٢) يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ

عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْـمَيْمَنَةِ وَ﴿هُمُ الْـمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾الأنفال(٤) بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالاتُ فَقَالَ أَمَّا أُولَاهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾النحل(٧٠) فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلَى أَرْذَلِ عُمُرِهِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتاً وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئاً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الْقُوَّةِ فَلَا يَسْتَطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْـمَعِيشَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ بَنَاتِ آدَمَ لَـمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَلَـمْ يَقُمْ وَتَبْقَى رُوحُ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْـمَوْتِ فَهَذَا الْحَالُ خَيْرٌ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ وَقَدْ تَأْتِي عَلَيْهِ حَالاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ فَيَهُمُّ بِالْخَطِيئَةِ فَيُشَجِّعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَيُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ وَيَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوْقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ فَإِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَتَفَصَّى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ الْـمَشْأَمَةِ فَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾البقرة(١٤٦) يَعْرِفُونَ مُحَمَّداً وَالْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾البقرة(١٤٦-١٤٧) أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾البقرة(١٤٧) فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَأَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ﴾الفرقان(٤٤) لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(١).

الأرواح الخمسة

١٢٨. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرُّوحِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنَ السَّابِقِينَ فَهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾البقرة : ٢٥٣ ثُمَّ قَالَ فِي جَمِيعِهِمْ ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨١-٢٨٤ب الكبائر ح١٦.

مِنْهُ﴾المجادلة(٢٢) فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَبِرُوحِ الْقُدُسِ عَلِمُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذَّةَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنَ النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً جَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُسْتَعْمِلاً بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى يَهُمَّ بِالْخَطِيئَةِ فَإِذَا هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ زَيَّنَ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ وَشَجَّعَهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَقَادَهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى يُوقِعَهُ فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ فَإِذَا لَامَسَ الْخَطِيئَةَ انْتَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَانْتَقَصَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَبْدِ تَارَاتٌ يَنْقُصُ مِنْهُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾النحل(٧٠) فَتَنْتَقِصُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَلَا يَسْتَطِيعُ مُجَاهَدَةَ الْعَدُوِّ وَلَا مُعَالَجَةَ الْمَعِيشَةِ وَيَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَحْسَنُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَتَبْقَى فِيهِ رُوحُ الْإِيمَانِ وَرُوحُ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْإِيمَانِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَصْحَابَ الْمَشْئَمَةِ فَمِنْهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾الأنعام(٢٠) ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾البقرة(١٤٦) عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَكَتَمُوا مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ بَغْياً وَحَسَداً فَيَسْلُبُهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَجَعَلَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾الفرقان(٤٤) لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٤٤٧-٤٤٩ب١٤ ح٥.

﴿فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْـمُقَرَّبينَ* فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ *وَجَنَّةُ نَعيمٍ﴾الواقعة(٨٨-٨٩)

منكر ونكير

١٢٩. آمالي (الصدوق): أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْقَزْوِينِيُّ رِضْوَانُ اللَّـهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ بْنِ مُقْبِلٍ الْـمَدِينِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْـمُؤْمِنُ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى قَبْرِهِ فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيُقْعِدَانِهِ وَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّـهُ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي فَيَفْسَحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ وَيَأْتِيَانِهِ بِالطَّعَامِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُدْخِلَانِ عَلَيْهِ الرَّوْحَ وَالرَّيْحَانَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْـمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ﴾ عَنِي فِي قَبْرِهِ ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام إِذَا مَاتَ الْكَافِرُ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ الزَّبَانِيَةِ إِلَى قَبْرِهِ وَإِنَّهُ لَيُنَاشِدُ حَامِلِيهِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَانِ وَيَقُولُ ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾الزمر(٥٨) فَأَكُونَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ وَيَقُولُ ﴿ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾الـمؤمنون(٩٩-١٠٠) فَتُجِيبُهُ الزَّبَانِيَةُ ﴿كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ﴾الـمؤمنون(١٠٠) أَنْتَ قَائِلُهَا وَيُنَادِيهِمْ مَلَكٌ لَوْ رُدَّ لَعَادَ لِـمَا نُهِيَ عَنْهُ فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ وَفَارَقَهُ النَّاسُ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فِي أَهْوَلِ صُورَةٍ فَيُقِيمَانِهِ ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَيَتَلَجْلَجُ لِسَانُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجَوَابِ فَيَضْرِبَانِهِ ضَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّـهِ يُذْعَرُ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا هُدِيتَ وَلَا أَفْلَحْتَ ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ وَيُنْزِلَانِ إِلَيْهِ الْحَمِيمَ مِنْ جَهَنَّمَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْـمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ* فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾الواقعة(٩٢-٩٤) يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ[1].

---

(١) الأمالي (للصدوق): ص٢٩٠-٢٩١ ح١٢.

الفصل الثالث والأربعون: سورة الحديد

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد(٢١)

إختيار الإمام من اللّه

١٣٠. معاني الأخبار:...﴿إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾القلم(٤١) وَقَالَ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾محمد(٢٤) أَمْ ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾التوبة(٨٧) أَمْ ﴿قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾الأنفال(٢١-٢٣) أَمْ قالُوا ﴿قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا﴾البقرة(٩٣) بَلْ هُوَ ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد(٢١) فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ دَاعٍ لَا يَنْكُلُ مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَالْعِتْرَةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ وَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي الْعِلْمِ كَامِلُ الْحُكْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْأَمَانَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾يونس(٣٥) وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾البقرة(٢٦٩) وَقَوْلِهِ فِي طَالُوتَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة(٢٤٧) وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ

اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾النساء(١١٣) وَقَالَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عليهم السلام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء(٥٤-٥٥) إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ لِذَلِكَ صَدْرَهُ فَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَأَلْهَمَهُ الْعِلْـمَ إِلْهَاماً فَلَـمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يَحَارُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ وَالْعِثَارَ يَخُصُّهُ اللَّـهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُوهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ بَعُدُوا وَبَيْتِ اللَّـهِ مِنَ الْحَقِ وَنَبَذُوا ﴿كِتابَ اللَّـهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَـمُونَ﴾البقرة(١٠١) وَفِي كِتَابِ اللَّـهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّـهُ وَمَقَتَهُمْ وَأَتْعَسَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِـمِينَ﴾القصص(٥٠) وَقَالَ ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾محمد(٨) وَقَالَ ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّـهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾غافر(٣٥)[1].

---

(١) معاني الأخبار: ص١٠٠-١٠١ب معنى الإمام الـمبين ح٢.

الفصل الرابع والأربعون: سورة الحشر

وفيه آية واحدة

وحديثان إثنان

﴿... وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾الحشر(٧)

التفويض الى رسول اللّه

١٣١. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾الأعراف(١٩٩) فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾القلم(٤) وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ دِينِهِ وَقَالَ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فَحَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا وَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ مُسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ وَكَانَ يَضْمَنُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ فَيُجِيزُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَذَكَرَ الْفَرَائِضَ فَلَمْ يَذْكُرِ الْجَدَّ فَأَطْعَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَهْماً فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِه[1].

إن اللّه أدب نبيه على أدبه

١٣٢. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا الْحَجَّالُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى أَدَبِهِ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى مَا أَرَادَ قَالَ لَهُ ﴿إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾القلم(٤) فَفَوَّضَ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَقْسِمْ لِلْجَدِّ شَيْئاً وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَطْعَمَهُ السُّدُسَ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا وَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ مُسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ص(٣٩)[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٣٧٨-٣٧٩ ب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ح٣.

(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص٣٧٩ ب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ح٤.

الفصل الخامس والأربعون: سورة الصف

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾الصف(٨)

واللّه متم نوره

١٣٣ . **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ﴾ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قَالَ وَاللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾التغابن(٨) فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ﴾التوبة(٣٣) قَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيِّهِ وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ قُلْتُ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾التوبة(٣٣) قَالَ يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ وَلَايَةِ الْقَائِمِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾التوبة(٣٢) بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ قُلْتُ ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾المنافقون(٣) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَمَّى مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ وَصِيِّهِ مُنَافِقِينَ وَجَعَلَ مَنْ جَحَدَ وَصِيَّهُ إِمَامَتَهُ كَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّداً وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ﴾المنافقون(١) بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ ﴿قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ﴾المنافقون(١) بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَكاذِبُونَ﴾المنافقون(١)﴿اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾المنافقون(٢) وَالسَّبِيلُ هُوَ الْوَصِيُّ ﴿إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾المنافقون(٢-٣) بِرِسَالَتِكَ وَ﴿كَفَرُوا﴾المنافقون(٣) بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ ﴿فَطُبِعَ﴾المنافقون(٣) اللَّهُ ﴿عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾المنافقون(٣) قُلْتُ مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَالَ يَقُولُ لَا يَعْقِلُونَ بِنُبُوَّتِكَ قُلْتُ ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾المنافقون(٥)

قَالَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْجِعُوا إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمُ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾المنافقون(٥) قَالَ اللَّهُ ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾المنافقون(٥) عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾المنافقون(٥) عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾المنافقون(٦) يَقُولُ الظَّالِمِينَ لِوَصِيِّكَ قُلْتُ ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الملك(٢٢) قَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾الحاقة(٤٠) قَالَ يَعْنِي جَبْرَئِيلَ عَنِ اللَّهِ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قُلْتُ ﴿وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ﴾الحاقة(٤١) قَالَ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّداً كَذَّابٌ عَلَى رَبِّهِ وَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَذَا فِي عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ قُرْآناً فَقَالَ إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍ ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾الحاقة(٤٣) ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا﴾الحاقة(٤٤) مُحَمَّدٌ ﴿بَعْضَ الْأَقاوِيلِ﴾الحاقة(٤٤) ﴿لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾الحاقة(٤٥) ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾الحاقة(٤٦) ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍ ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾الحاقة(٤٨) لِلْعَالَمِينَ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾الحاقة(٤٩) وَإِنَّ عَلِيّاً ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ﴾الحاقة(٥٠) وَإِنَّ وَلَايَتَهُ ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾الحاقة(٥١) ﴿فَسَبِّحْ﴾الحاقة(٥٢) يَا مُحَمَّدُ ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾الحاقة(٥٢) يَقُولُ اشْكُرْ رَبَّكَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْفَضْلَ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ﴾الجن(١٣) قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ ﴿آمَنَّا﴾الجن(١٣) بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ ﴿فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾الجن(١٣) قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ لَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَداً﴾الجن(٢١) قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ

قُرَيْشٌ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَعْفِنَا مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ فَاتَّهَمُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً﴾الجن(٢١) ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾الجن(٢٢) إِنْ عَصَيْتُهُ ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً * إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسالاتِهِ﴾الجن(٢٢-٢٣) فِي عَلِيٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ تَوْكِيداً ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾الجن(٢٣) فِي وَلَايَةِ عَلِيٍ ﴿فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾الجن(٢٣) قُلْتُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾الجن(٢٤) يَعْنِي بِذَلِكَ الْقَائِمَ وَأَنْصَارَهُ قُلْتُ ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾المزمل(١٠) قَالَ يَقُولُونَ فِيكَ ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾المزمل(١٠) ﴿وَذَرْنِي﴾المزمل(١١) يَا مُحَمَّدُ ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾المزمل(١١) بِوَصِيِّكَ ﴿أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾المزمل(١١) قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾المدثر(٣١) قَالَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَوَصِيَّهُ حَقٌّ قُلْتُ ﴿وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً﴾المدثر(٣١) قَالَ وَيَزْدَادُونَ بِوَلَايَةِ الْوَصِيِّ إِيمَاناً قُلْتُ ﴿وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾المدثر(٣١) قَالَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام قُلْتُ مَا هَذَا الِارْتِيَابُ قَالَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ وَلَا يَرْتَابُونَ فِي الْوَلَايَةِ قُلْتُ ﴿وَما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ﴾المدثر(٣١) قَالَ نَعَمْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ عليه السلام قُلْتُ ﴿إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾المدثر(٣٥) قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ ﴿لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾المدثر(٣٧) قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَى وَلَايَتِنَا أُخِّرَ عَنْ سَقَرَ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا تَقَدَّمَ إِلَى سَقَرَ ﴿إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾المدثر(٣٩) قَالَ هُمْ وَاللَّهِ شِيعَتُنَا قُلْتُ ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾المدثر(٤٣) قَالَ إِنَّا لَمْ نَتَوَلَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾المدثر(٤٩) قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ مُعْرِضِينَ قُلْتُ ﴿كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ﴾عبس(١١)

قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾الإنسان(٧) قَالَ يُوفُونَ لِلَّهِ بِالنَّذْرِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ مِنْ وَلَايَتِنَا قُلْتُ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾الإنسان(٢٣) قَالَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام تَنْزِيلاً قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ذَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ ﴿إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾الإنسان(٢٩) قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾الإنسان(٣١) قَالَ فِي وَلَايَتِنَا قَالَ ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾الإنسان(٣١) أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾البقرة(٥٧) قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ أَوْ يَنْسُبَ نَفْسَهُ إِلَى ظُلْمٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَوَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾النحل(١١٨) قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾المرسلات(١٥) قَالَ يَقُولُ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾المرسلات(١٦)

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾المرسلات(١٧) قَالَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فِي طَاعَةِ الْأَوْصِيَاءِ ﴿كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ المرسلات(١٨) قَالَ مَنْ أَجْرَمَ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرَكِبَ مِنْ وَصِيِّهِ مَا رَكِبَ قُلْتُ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾المرسلات(٤١) قَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ وَشِيعَتُنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بُرَآءُ قُلْتُ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ﴾النبأ(٣٨) الْآيَةَ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ الْمَأْذُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَائِلُونَ صَوَاباً قُلْتُ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَ نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَنَشْفَعُ لِشِيعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا قُلْتُ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾المطففين(٧) قَالَ هُمُ الَّذِينَ فَجَرُوا فِي حَقِّ الْأَئِمَّةِ وَاعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ قُلْتُ ثُمَّ يُقَالُ ﴿هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾المطففين(١٧) قَالَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ

تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ[1].

(١) الكافي: ج١ ص٤٣٢-٤٣٥ب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح٩١.

الفصل السادس والأربعون: سورة الجمعة

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾الجمعة(٢)

النبي صلى الله عليه وآله الأمي

١٣٤. **بصائر البصائر**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ فَقَالَ كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّى ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾الجمعة(٢) فَيَكُونُ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَقْرَأَ وَيُكْتُبَ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ سُمِّيَ النَّبِيُّ أُمِّيّاً قَالَ نسبت (نُسِبَ) إِلَى مَكَّةَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها﴾الشورى(٧) فَأُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ فَقِيلَ أُمِّيٌّ لِذَلِكَ[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٢٢٦-٢٢٧ ب إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب بكل لسان ح٤.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾الجمعة(٩)

يوم الجمعة الأعظم

١٣٥. **الإختصاص**: وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ كُنْتُ لَيْلَةً مِنْ بَعْضِ اللَّيَالِي عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍعليه السلام فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قَالَ فَقَالَعليه السلام مَهْ يَا جَابِرُ كَيْفَ قَرَأْتَ قَالَ قُلْتُ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قَالَ هَذَا تَحْرِيفٌ يَا جَابِرُ قَالَ قُلْتُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ هَكَذَا نَزَلَتْ يَا جَابِرُ لَوْ كَانَ سَعْياً لَكَانَ عَدْواً لِمَا كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله لَقَدْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَعْدُوَالرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ يَا جَابِرُ لِمَ سُمِّيَتْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ جُمُعَةً قَالَ قُلْتُ تُخْبِرُنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِتَأْوِيلِهِ الْأَعْظَمِ قَالَ قُلْتُ بَلَى جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ فَقَالَ يَا جَابِرُ سَمَّى اللَّهُ الْجُمُعَةَ جُمُعَةً لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَجَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقَ رَبُّنَا وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَالْبِحَارَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ فَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْهُمْ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ وَلِعَلِيٍّعليه السلام بِالْوَلَايَةِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ اللَّهُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾فصلت(١١) فَسَمَّى اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْجُمُعَةَ لِجَمْعِهِ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا الَّذِي جَمَعَكُمْ فِيهِ وَالصَّلَاةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام يَعْنِي بِالصَّلَاةِ الْوَلَايَةَ وَهِيَ الْوَلَايَةُ الْكُبْرَى فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَتَتِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ وَالثَّقَلَانِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِالتَّلْبِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرُ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾يَعْنِي

الْأَوَّلَ ﴿ذلِكُمْ﴾ يَعْنِي بَيْعَةَ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَوَلَايَتُهُ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنْ بِيعَةِ الْأَوَّلِ وَوَلَايَتِهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾الجمعة(٩-١٠) يَعْنِي بِيعَةَ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾الجمعة(١٠) يَعْنِي بِالْأَرْضِ الْأَوْصِيَاءَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ كَمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَطَاعَةِ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَنَّى اللَّهُ فِي ذَلِكَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ فَسَمَّاهُمْ بِالْأَرْضِ ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾الجمعة(١٠) قَالَ جَابِرٌ ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾الجمعة(١٠) قَالَ تَحْرِيفٌ هَكَذَا أُنْزِلَتْ وَابْتَغُوا فَضْلَ اللَّهِ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾الجمعة(١٠) ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْـمَوْقِفِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِذا رَأَوْا﴾الجمعة(١١) الشُّكَّاكُ وَالْجَاحِدُونَ ﴿تِجارَةً﴾الجمعة(١١) يَعْنِي الْأَوَّلَ ﴿أَوْ لَهْواً﴾الجمعة(١١) يَعْنِي الثَّانِيَ انْصَرَفُوا إِلَيْهَا قَالَ قُلْتُ ﴿انْفَضُّوا إِلَيْها﴾الجمعة(١١) قَالَ تَحْرِيفٌ هَكَذَا نَزَلَتْ ﴿وَتَرَكُوكَ﴾الجمعة(١١) مَعَ عَلِيٍ ﴿قائِماً قُلْ﴾الجمعة(١١) يَا مُحَمَّدُ ﴿ما عِنْدَ اللَّهِ﴾الجمعة(١١) مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ﴾الجمعة(١١) يَعْنِي بِيعَةَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي لِلَّذِينَ اتَّقَوْا قَالَ قُلْتُ لَيْسَ فِيهَا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا قَالَ فَقَالَ بَلَى هَكَذَا نَزَلَتِ الْآيَةُ وَأَنْتُمْ هُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾الجمعة(١١)»[1].

---

(١) الإختصاص: ص١٢٨-١٣٠.

الفصل السابع والأربعون: سورة التحريم

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّـهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّـهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾التحريم(٨)

التوبة النصوح

١٣٦. **الصحيفة السجادية**: ...أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ، وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّـهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّـهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ الْـمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ! وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ، وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ، وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها﴾الأنعام(١٦٠) وَقُلْتَ: ﴿مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللَّـهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّـهُ يُضاعِفُ لِـمَنْ يَشاءُ﴾البقرة(٢٦١)، وَقُلْتَ: ﴿مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللَّـهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثيرَةً﴾البقرة(٢٤٥) وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ، وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَـمْ تُدْرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ، وَلَـمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ، وَلَـمْ تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ، فَقُلْتَ: ﴿فَاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة(١٥٢) .

وَقُلْتَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾إبراهيم(٧) وَقُلْتَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾غافر(٦٠) فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً، وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[1].

(١) الصحيفة السجادية: ص١٩٤-١٩٦.

الفصل الثامن والأربعون: سورة الـمعارج

وفيه آيتان إثنتان

وحديثان إثنان

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾المعارج(٢٤-٢٥)

الحق المعلوم

١٣٧. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ فَرِيضَةً لَا يُحْمَدُونَ إِلَّا بِأَدَائِهَا وَهِيَ الزَّكَاةُ بِهَا حَقَنُوا دِمَاءَهُمْ وَبِهَا سُمُّوا مُسْلِمِينَ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ حُقُوقاً غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقَالَ عزَّ وَجَلَ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ فَالْحَقُّ الْمَعْلُومُ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ وَهُوَ شَيْءٌ يَفْرِضُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ وَسَعَةِ مَالِهِ فَيُؤَدِّي الَّذِي فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً ﴿أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾الحديد(١٨) وَهَذَا غَيْرُ الزَّكَاةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً ﴿يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾إبراهيم(٣١) وَالْمَاعُونَ أَيْضاً وَهُوَ الْقَرْضُ يُقْرِضُهُ وَالْمَتَاعُ يُعِيرُهُ وَالْمَعْرُوفُ يَصْنَعُهُ وَمِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً فِي الْمَالِ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الرعد(٢١) وَمَنْ أَدَّى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَأَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ إِذَا هُوَ حَمِدَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ مِمَّا فَضَّلَهُ بِهِ مِنَ السَّعَةِ عَلَى غَيْرِهِ وَلِمَا وَفَّقَهُ لِأَدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ[١].

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٨-٤٩٩ ب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح٨.

الحقوق المالية غير الزكاة

١٣٨. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَمَعَنَا بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ فَذَكَرُوا الزَّكَاةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الزَّكَاةَ لَيْسَ يُحْمَدُ بِهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ إِنَّمَا حَقَنَ بِهَا دَمَهُ وَسُمِّيَ بِهَا مُسْلِماً وَلَوْ لَمْ يُؤَدِّهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَمَا عَلَيْنَا فِي أَمْوَالِنَا غَيْرُ الزَّكَاةِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قَالَ قُلْتُ مَا ذَا الْحَقُّ الْمَعْلُومُ الَّذِي عَلَيْنَا قَالَ هُوَ الشَّيْءُ يَعْمَلُهُ الرَّجُلُ فِي مَالِهِ يُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي الْجُمْعَةِ أَوْ فِي الشَّهْرِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ غَيْرَ أَنَّهُ يَدُومُ عَلَيْهِ وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾ الماعون(٧) قَالَ هُوَ الْقَرْضُ يُقْرِضُهُ وَالْمَعْرُوفُ يَصْطَنِعُهُ وَمَتَاعُ الْبَيْتِ يُعِيرُهُ وَمِنْهُ الزَّكَاةُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ لَنَا جِيرَاناً إِذَا أَعَرْنَاهُمْ مَتَاعاً كَسَرُوهُ وَأَفْسَدُوهُ فَعَلَيْنَا جُنَاحٌ إِنْ نَمْنَعْهُمْ فَقَالَ لَا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِنْ تَمْنَعُوهُمْ إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾الإنسان(٨) قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ قُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾البقرة(٢٧٤) قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ قَالَ فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ البقرة(٢٧١) قَالَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ وَصِلَتُكَ قَرَابَتَكَ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ[١].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح٩.

الفصل التاسع والأربعون: سورة المزمل

وفيه آيتان إثنتان

وحديث واحد

﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾
المزمل(١٠-١١)

صبر رسول اللّه وأهل بيته عليهم السلام

١٣٩. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلاً وَإِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ فَقَالَ ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾المزمل(١٠-١١) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾فصلت(٣٤) (السَّيِّئَةَ) ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾فصلت(٣٤) ﴿وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾فصلت(٣٥) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾الحجر(٩٧-٩٨) ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾الأنعام(٣٣-٣٤) فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَعِرْضِي وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ* فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ق(٣٨-٣٩) فَصَبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِي عِتْرَتِهِ بِالْأَئِمَّةِ وَوُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَـمَّا صَبَرُوا

وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾السجدة(٢٤) فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ﷺ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٧) فَقَالَ ﷺ إِنَّهُ بُشْرَى وَانْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾التوبة(٥) ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾البقرة(١٩١) فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحِبَّائِهِ وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ[1].

(١) الكافي: ج٢ ص٨٨-٨٩ ب الصبر ح٣.

الفصل الخمسون: سورة الـمدثر

وفيه آية واحدة

وحديثان إثنان

﴿يا أَيُّهَا الْـمُدَّثِّرُ﴾المدثر(١)

أسماء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

١٤٠. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ أَعْمَشَ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادٍ الطيافي (الطَّنَافِسِي) عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي كَمْ لِـمُحَمَّدٍ اسْمٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ قُلْتُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثٌ فَقَالَ يَا كَلْبِيُّ لَهُ عَشَرَةُ أَسْمَاءَ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾آل عمران(١٤٤) ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾الصف(٦) وَ﴿لَـمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾الجن(١٩) وَ﴿طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾طه(١-٢) وَ﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَـمِنَ الْـمُرْسَلِينَ* عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يس(١-٤) وَ﴿ن*وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾القلم(١) وَ﴿ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾القلم(٢) وَ ﴿يا أَيُّهَا الْـمُزَّمِّلُ﴾المزمل(١) وَ﴿ياأَيُّهَا الْـمُدَّثِّرُ﴾ وَ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً*رَسُولاً﴾الطلاق(١٠-١١) فَالذِّكْرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ فَاسْأَلْ يَا كَلْبِيُّ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ فَأُنْسِيتُ وَاللَّهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا حَفِظْتُ مِنْهُ حَرْفاً أَسْأَلُهُ عَنْهُ(١).

دين الإسلام

١٤١. **الهداية الكبرى:** وَعَنْهُ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْبِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيَّانِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْفُرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْـمُفَضَّلِ عَنِ الْـمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ... قال الإمام الصادق عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾آل عمران(١٩) ... ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾آل عمران(٨٥) قَالَ الْـمُفَضَّلُ:

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٥١٢ ب١٨ ح٢٦.

فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَالدِّينُ الَّذِي أَتَى بِهِ آدَمُ وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ هُوَ الْإِسْلَامُ، قَالَ: نَعَمْ، يَا مُفَضَّلُ هُوَ الْإِسْلَامُ لَا غَيْرُ قُلْتُ فَنَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْهُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾آل عمران(١٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْـمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾الحج(٧٨) وَفِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ: ﴿وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾البقرة(١٢٨) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْـمُسْلِمِينَ﴾يونس(٩٠) وَفِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ وَبِلْقِيسَ قَالَتْ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾النمل(٤٤) وَقَوْلُ عِيسَى لِلْحَوَارِيِّينَ: ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(٥٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾آل عمران(٨٣) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ لُوطٍ: ﴿فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ﴾الذاريات(٣٦) وَلُوطٍ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ البقرة(١٣٦)وَإِلَى قَوْلِهِ ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾البقرة(١٣٦) وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْـمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾البقرة(١٣٣) قَالَ الْـمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ كَمِ الْـمِلَلُ؟ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ الْـمِلَلُ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ الشَّرَائِعُ...[1].

---

(١) الهداية الكبرى: ص٣٩٢-٣٩٤.

الفصل الحادي والخمسون: سورة القيامة

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْـمَساقُ﴾القيامة(٣٠)

مصير الإنسان عند الموت

١٤٢. **أمالي الصدوق**: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَقِيلَ مَنْ راقٍ﴾القيامة(٢٧) قَالَ ذَاكَ قَوْلُ ابْنِ آدَمَ إِذَا حَضَرَهُ الْـمَوْتُ قَالَ هَلْ مِنْ طَبِيبٍ هَلْ مِنْ رَاقٍ قَالَ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ﴾القيامة(٢٨) يَعْنِي فِرَاقَ الْأَهْلِ وَالْأَحِبَّةِ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾القيامة(٢٩) قَالَ الْتَفَّتِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ قَالَ ﴿إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْـمَساقُ﴾ إِلَى رَبِّ الْعَالَـمِينَ يَوْمَئِذٍ الْـمَصِيرُ[1].

---

(١) الأمالي (للصدوق): ص٣٠٧ مجلس ٥١ ح١.

الفصل الثاني والخمسون: سورة النازعات

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾النازعات(٤٢)

علـم الساعة

١٤٣. **الهداية الكبرى:** وعَنْهُ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْبِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْماعِيلَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ الْحَسَنِيَّانِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْفُرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْـمُفَضَّلِ عَنِ الْـمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ الصَّادِقَ عليه السلام، قَالَ: حَاشَ لِلَّـهِ أَنْ يُوَقِّتَ لَهُ وقت (وَقْتاً) أَوْ تُوَقِّتَ شِيعَتُنَا، قَالَ: قُلْتُ يَا مَوْلَايَ وَلِـمَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ هُوَ السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾ وَقَوْلَهُ: ﴿قُلْ إِنَّما عِلْـمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً وَيَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْـمُها عِنْدَ اللَّـهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَـمُونَ﴾الأعراف(١٨٧) قَوْلَهُ: ﴿عِنْدَهُ عِلْـمُ السَّاعَةِ﴾لقمان(٣٤) وَلَـمْ يَقُلْ أَحَدٌ دُونَهُ وَقَوْلَهُ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ﴾محمد(١٨) وَقَوْلَهُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾القمر(١) وَقَوْلَهُ: ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾الأحزاب(٦٣) ... ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَـمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾الشورى(١٨) قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا مَعْنَى: ﴿يُمارُونَ﴾الشورى(١٨) قَالَ: يَقُولُونَ: مَتَى وُلِدَ؟ وَمَنْ رَآهُ؟ وَأَيْنَ هُوَ ؟ وَأَيْنَ يَكُونُ؟ وَمَتَى يَظْهَرُ؟ كُلَ ذَلِكَ اسْتِعْجَالاً لِأَمْرِ اللَّـهِ وَشَكّاً فِي قَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرَّ مَآبٍ[1].

---

(١) الهداية الكبرى: ص٣٩٢-٣٩٣.

الفصل الثالث والخمسون: سورة الضحى

وفيه ثلاث آيات

وحديث واحد

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى * وَوَجَدَكَ ضالاًّ فَهَدى * وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى﴾ الضحى(٦-٨)

عصمة الأنبياء

عيون اخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ طه(١٢١) فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِآدَمَ ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ البقرة(٣٥) وَأَشَارَ لَهُمَا إِلَى شَجَرَةِ الْحِنْطَةِ ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة(٣٥) وَلَمْ يَقُلْ لَهُمَا لَا تَأْكُلَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَلَا مِمَّا كَانَ مِنْ جِنْسِهَا فَلَمْ يَقْرَبَا تِلْكَ الشَّجَرَةَ وَلَمْ يَأْكُلَا مِنْهَا وَإِنَّمَا أَكَلَا مِنْ غَيْرِهَا لَمَّا أَنْ وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمَا ﴿وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ الأعراف(٢٠) وَإِنَّمَا يَنْهَاكُمَا أَنْ تَقْرَبَا غَيْرَهَا وَلَمْ يَنْهَكُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ * وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف(٢٠-٢١) وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ وَحَوَّاءُ شَاهَدَا قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِباً ﴿فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ﴾ الأعراف(٢٢) فَأَكَلَا مِنْهَا ثِقَةً بِيَمِينِهِ بِاللَّهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِذَنْبٍ كَبِيرٍ اسْتَحَقَّ بِهِ دُخُولَ النَّارِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ الْمَوْهُوبَةِ الَّتِي تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَبَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ نَبِيّاً كَانَ مَعْصُوماً لَا يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى * ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى﴾ طه(١٢١-١٢٢) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ آل عمران(٣٣) فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما

آتاهُما﴾الأعراف(٩٠) فَقَالَ لَهُ الرِّضاعليه السلام إِنَّ حَوَّاءَ وَلَدَتْ لِآدَمَ خَمْسَمِائَةِ بَطْنٍ ذَكَراً وَأُنْثَى وَإِنَّ آدَمَعليه السلام وَحَوَّاءَ عَاهَدَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوَاهُ وَقَالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً﴾آل عمران(١٨٩-١٩٠) مِنَ النَّسْلِ خَلْقاً سَوِيّاً بَرِيئاً مِنَ الزَّمَانَةِ » وَالْعَاهَةِ وَكَانَ مَا آتَاهُمَا صِنْفَيْنِ صِنْفاً ذُكْرَاناً وَصِنْفاً إِنَاثاً فَجَعَلَ الصِّنْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾ وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشُكْرِ أَبَوَيْهِمَا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾الأعراف(١٩٠) فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وآله حَقّاً فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَعليه السلام ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي﴾الأنعام(٧٦) فَقَالَ الرِّضاعليه السلام إِنَّ إِبْرَاهِيمَعليه السلام وَقَعَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ صِنْفٍ يَعْبُدُ الزُّهَرَةَ وَصِنْفٍ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَصِنْفٍ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرَبِ الَّذِي أُخْفِيَ فِيهِ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾الأنعام(٧٦) فَرَأَى الزُّهَرَةَ قَالَ ﴿هذا رَبِّي﴾الأنعام(٧٦) عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾الأنعام(٧٦) الْكَوْكَبُ ﴿قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾الأنعام(٧٦) لِأَنَّ الْأُفُولَ مِنْ صِفَاتِ الْمُحْدَثِ لَا مِنْ صِفَاتِ الْقِدَمِ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي﴾الأنعام(٧٧) عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾الأنعام(٧٧) يَقُولُ لَوْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ﴿رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ﴾الأنعام(٧٨) مِنَ الزُّهَرَةِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ لَا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْإِقْرَارِ ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ﴾الأنعام(٧٨) لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عَبَدَةِ الزُّهَرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ ﴿يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾الأنعام(٧٨-٧٩) وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُعليه السلام بِمَا قَالَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ بُطْلَانَ دِينِهِمْ وَيُثْبِتَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَحِقُّ لِمَا كَانَ بِصِفَةِ الزُّهَرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَإِنَّمَا

تَحِقُّ الْعِبَادَةُ لِخَالِقِهَا وَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مِمَّا أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَآتَاهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾الأنعام(٨٣) فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾البقرة(٢٦٠) قَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنِّي مُتَّخِذٌ مِنْ عِبَادِي خَلِيلاً إِنْ سَأَلَنِي إِحْيَاءَ الْمَوْتَى أَجَبْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْخَلِيلُ فَقَالَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة(٢٦٠)عَلَى الْخُلَّةِ قَالَ ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾البقرة(٢٦٠) فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام نَسْراً وَطَاوُساً وَبَطّاً وَدِيكاً فَقَطَّعَهُنَّ وَخَلَطَهُنَّ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَهُ وَكَانَتْ عَشَرَةً مِنْهُنَّ جُزْءاً وَجَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ دَعَاهُنَّ بِأَسْمَائِهِنَّ وَوَضَعَ عِنْدَهُ حَبّاً وَمَاءً فَتَطَايَرَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى اسْتَوَتِ الْأَبْدَانُ وَجَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّى انْضَمَّ إِلَى رَقَبَتِهِ وَرَأْسِهِ فَخَلَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام عَنْ مَنَاقِيرِهِنَّ فَطِرْنَ ثُمَّ وَقَعْنَ فَشَرِبْنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَالْتَقَطْنَ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ وَقُلْنَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْيَيْتَنَا أَحْيَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بَلِ اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾المائدة(١٢٠) قَالَ الْمَأْمُونُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾القصص(١٥) قَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ مُوسَى دَخَلَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ ﴿عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها﴾القصص(١٥) وَذَلِكَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ﴿فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾القصص(١٥) فَقَضَى مُوسَى عَلَى الْعَدُوِّ وَبِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى

ذِكْرُهُ ﴿فَوَكَزَهُ﴾القصص(١٥) فَمَاتَ ﴿قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾القصص(١٥) يَعْنِي الاِقْتِتَالَ الَّذِي كَانَ وَقَعَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لَا مَا فَعَلَهُ مُوسَى عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ ﴿إِنَّهُ﴾ يَعْنِي الشَّيْطَانَ ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾القصص(١٥) فَقَالَ الْـمَأْمُونُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾القصص(١٦) قَالَ يَقُولُ إِنِّي وَضَعْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَوْضِعِهَا بِدُخُولِي هَذَا الْـمَدِينَةَ ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾القصص(١٦) أَيْ اسْتُرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* قالَ﴾القصص(١٦-١٧) مُوسَى عليه السلام ﴿رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾القصص(١٧) مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتُ رَجُلاً بِوَكْزَةٍ ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾القصص(١٧) بَلْ أُجَاهِدُ فِي سَبِيلِكَ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ حَتَّى تَرْضَى ﴿فَأَصْبَحَ﴾القصص(١٨) مُوسَى عليه السلام ﴿فِي الْـمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾القصص(١٨) عَلَى آخَرَ ﴿قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾القصص(١٨) قَاتَلْتَ رَجُلاً بِالْأَمْسِ وَتُقَاتِلُ هَذَا الْيَوْمَ لأوذينك (لَأُؤَدِّبَنَّكَ) وَأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما﴾القصص(١٩) وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ ﴿قالَ يا مُوسى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْـمُصْلِحِينَ﴾القصص(١٩) قَالَ الْـمَأْمُونُ جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أَنْبِيَائِهِ خَيْراً يَا أَبَا الْحَسَنِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾الشعراء(٢٠) قَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِـمُوسَى لَـمَّا أَتَاهُ ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾الشعراء(١٩) بِي ﴿قالَ﴾الشعراء(٢٠) مُوسَى ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾الشعراء(٢٠) عَنِ الطَّرِيقِ بِوُقُوعِي إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِكَ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَـمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْـمُرْسَلِينَ﴾الشعراء(٢١) وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿أَلَـمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ يَقُولُ أَلَـمْ يَجِدْكَ وَحِيداً فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يَعْنِي

عِنْدَ قَوْمِكَ ﴿فَهَدى﴾ أَيْ هَدَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ ﴿وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى﴾ يَقُولُ أَغْنَاكَ بِأَنْ جَعَلَ دُعَاءَكَ مُسْتَجَاباً قَالَ الْمَأْمُونُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي﴾الأعراف(١٤٣) كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَزُّ أَنْ يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيّاً رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ فَقَالُوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾البقرة(٥٥) حَتَّى نَسْتَمِعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفاً ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَمِائَةٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِ رَبِّهِمْ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقُ وَأَسْفَلُ وَيَمِينُ وَشِمَالُ وَوَرَاءُ وَأَمَامُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ وَجَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾البقرة(٥٥) بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللَّهِ ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾البقرة(٥٥) فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقاً فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاكَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَكَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ وَيُعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾البقرة(٥٥) حَتَّى تَسْأَلَهُ

فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ﴾الأعراف(١٤٣)وَهُوَيَهْوِي ﴿فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾الأعراف(١٤٣) بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾الأعراف(١٤٣) يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾الأعراف(١٤٣) مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرَى فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾يوسف(٢٤) فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ لَكِنَّهُ كَانَ مَعْصُوماً وَالْمَعْصُومُ لَا يَهُمُّ بِذَنْبٍ وَلَا يَأْتِيهِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ وَهَمَّ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾الأنبياء(٨٧) فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام ذَاكَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عليه السلام ذَهَبَ مُغَاضِباً لِقَوْمِهِ ﴿فَظَنَّ﴾الأنبياء(٨٧) بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾الأنبياء(٨٧) أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾الفجر(١٦) أو (أَيْ) ضَيَّقَ وَقَتَّرَ ﴿فَنادى فِي الظُّلُماتِ﴾الأنبياء(٨٧) أَيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ ﴿أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾الأنبياء(٨٧) بِتَرْكِي مِثْلَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي قَدْ فَرَّغْتَنِي لَهَا فِي بَطْنِ الْحُوتِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾الصافات(١٤٣-١٤٤) فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾يوسف(١١٠) قَالَ الرِّضَاعليه السلام يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾يوسف(١١٠) مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ ا لرُّسُلَ قَدْ كُذِبُوا جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾الفتح(٢) قَالَ الرِّضَاعليه السلام لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ أَعْظَمَ ذَنْباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وآله لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَماً فَلَمَّا جَاءَهُمْصلى الله عليه وآله بِالدَّعْوَةِ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَظُمَ وَقَالُوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾ص(٥) ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ* ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾ص(٦-٧) فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِصلى الله عليه وآله مَكَّةَ قَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ﴾ مَكَّةَ ﴿فَتْحاً مُبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾الفتح(١-٢) عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ بِدُعَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ لِأَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنْ مَكَّةَ وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِنْكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ فَصَارَ ذَنْبُهُ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ مَغْفُوراً بِظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾التوبة(٤٣) قَالَ الرِّضَاعليه السلام هَذَا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ وَأَرَادَ بِهِ أُمَّتَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾الزمر(٦٥) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾الإسراء(٧٤) قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رسول اللَّهصلى الله عليه وآله فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾الأحزاب(٣٧) قَالَ الرِّضَاعليه السلام إِنَّ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وآله

قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ فَرَأَى[١] امْرَأَتَهُ تَغْتَسِلُ فَقَالَ لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَنْزِيهَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَ عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْـمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْـمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾الإسراء(٤٠) فَقَالَ النَّبِيُّ لَـمَّا رَآهَا تَغْتَسِلُ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ أَنْ يُتَّخَذَ لَهُ وَلَداً يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَالِاغْتِسَالِ فَلَمَّا عَادَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَجِيءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَوْلِهِ لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ فَلَـمْ يَعْلَـمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ وَظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِـمَا أَعْجَبَهُ مِنْ حُسْنِهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّ امْرَأَتِي فِي خُلُقِهَا سُوءٌ وَإِنِّي أُرِيدُ طَلَاقَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾الاحزاب(٣٧)وَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَهُ عَدَدَ أَزْوَاجِهِ وَأَنَّ تِلْكَ الْـمَرْأَةَ مِنْهُنَّ فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَـمْ يُبْدِهِ لِزَيْدٍ وَخَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لِـمَوْلَاهُ إِنَّ امْرَأَتَكَ سَتَكُونُ لِي زَوْجَةً يَعِيبُونَهُ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾الاحزاب(٣٧)يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾الاحزاب(٣٧) يَعْنِي بِالْعِتْقِ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾الاحزاب(٣٧) ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ طَلَّقَهَا وَاعْتَدَّتْ مِنْهُ فَزَوَّجَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً فَقَالَ عزَّ وَجَلَ ﴿فَلَـمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾الأحزاب(٣٧) ثُمَّ عَلِـمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْـمُنَافِقِينَ سَيَعِيبُونَهُ بِتَزْوِيجِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾الاحزاب(٣٨)فَقَالَ الْـمَأْمُونُ لَقَدْ شَفَيْتَ صَدْرِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَوْضَحْتَ لِي مَا كَانَ مُلْتَبِساً عَلَيَّ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَعَنِ

---

(١)(رأى) بمعنى (وجد) لا الرؤية البصرية.

الْإِسْلَامِ خَيْراً قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ فَقَامَ الْـمَأْمُونُ إِلَى صَلَاةٍ وَأَخَذَ بِيَدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَكَانَ حَاضِرَ الْـمَجْلِسِ وَتَبِعْتُهُمَا فَقَالَ لَهُ الْـمَأْمُونُ كَيْفَ رَأَيْتَ ابْنَ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ عَالِمٌ وَلَـمْ نَرَهُ يَخْتَلِفُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْـمِ فَقَالَ الْـمَأْمُونُ إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَلَا إِنَّ أَبْرَارَ عِتْرَتِي وَأَطَائِبَ أَرُومَتِي أَحْلَـمُ النَّاسِ صِغَاراً وَأَعْلَـمُ النَّاسِ كِبَاراً فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَـمُ مِنْكُمْ لَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى وَلَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ وَانْصَرَفَ الرِّضَا عليه السلام إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَـمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ عَلَيْهِ وَأَعْلَـمْتُهُ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْـمَأْمُونِ وَجَوَابِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ لَهُ فَضَحِكَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْجَهْمِ لَا يَغُرَّنَّكَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ سَيَغْتَالُنِي وَاللَّـهُ تَعَالَى يَنْتَقِمُ لِي مِنْهُ[١].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٩٥-٢٠٤ ب١٥ ح١.

الفصل الرابع والخمسون: سورة القدر

وفيه ثلاث آيات

وثلاثة أحاديث

﴿وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾القدر(٢)

معنى ليلة القدر

١٤٤. **الغارات:** ...قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام قَدْ رَفْرَشَتْ نُزُولُ الْـمَلَائِكَةِ بِمِشْفَرَةٍ (عَلَى قَدَرٍ فَرَشْتُ) فَإِنْ عَمِيَ عَلَيْكَ شَرْحُهُ فَسَأُعْطِيكَ ظَاهِراً مِنْهُ تَكُونُ أَعْلَمَ أَهْلِ بِلَادِكَ بِمَعْنَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ» قَالَ: قَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ إِذاً بِنِعْمَةٍ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ فَرْدٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ وَفَرْدٌ اصْطَفَى الْوَتْرَ فَأَجْرَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ عَلَى سَبْعَةٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ﴾الطلاق(١٢) وَقَالَ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾الملك(٣) وَقَالَ جَهَنَّمُ ﴿لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ﴾الحجر(٤٤) وَقَالَ: ﴿سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ﴾يوسف(٤٣) وَقَالَ ﴿سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ﴾يوسف(٤٣) وَقَالَ ﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ﴾البقرة(٢٦١) وَقَالَ ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾الحجر(٨٧) فَأَبْلِغْ حَدِيثِي أَصْحَابَكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَكُونُ قَدْ جَعَلَ فِيهِمْ نَجِيباً إِذَا هُوَ سَمِعَ حَدِيثَنَا نَفَرَ قَلْبُهُ إِلَى مَوَدَّتِنَا وَيَعْلَمُ فَضْلَ عِلْمِنَا وَمَا نَضْرِبُ مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ بِفَضْلِنَا قَالَ السَّائِلُ: بَيِّنْهَا فِي أَيِّ لَيْلَةٍ أَقْصِدُهَا؟ قَالَ: «اطْلُبْهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ وَاللَّهِ لَئِنْ عَرَفْتَ آخِرَ السَّبْعَةِ لَقَدْ عَرَفْتَ أَوَّلَهُنَّ وَلَئِنْ عَرَفْتَ أَوَّلَهُنَّ لَقَدْ أَصَبْتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ» قَالَ: مَا أَفْقَهُ مَا تَقُولُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ قَوْمٍ فَقَالَ ﴿إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾الكهف(٥٧) فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتَ وَأَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَ فَانْظُرْ فَإِذَا مَضَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاطْلُبْهَا فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَهِيَ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَمَعْرِفَةُ السَّبْعَةِ فَإِنَّ مَنْ فَازَ بِالسَّبْعَةِ كَمَّلَ الدِّينَ كُلَّهُ وَهُنَّ الرَّحْمَةُ لِلْعِبَادِ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْأَبْوَابُ الَّتِي قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾الحجر(٤٤) يَهْلِكُ عِنْدَ كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ وَعِنْدَ الْوَلَايَةِ كُلُّ بَابٍ[1].

(١) الغارات: ج١ ص١٠٩-١١٠.

معنى ليلة القدر

١٤٥ . **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ❁ وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾القدر(١-٢) قَالَ نَزَلَ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ مَوْلُودٍ قُلْتُ لَهُ إِلَى مَنْ فَقَالَ إِلَى مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ إِنَّ النَّاسَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي صَلَاةٍ وَدُعَاءٍ وَمَسْأَلَةٍ وَصَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِي شُغُلٍ ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ﴾القدر(٤) إِلَيْهِ بِأُمُورِ السَّنَةِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِهَا ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ❁ سَلامٌ هِيَ﴾القدر(٤-٥) لَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ[١].

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٢٢٠ ب ٣ ح٢.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْـمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾القدر(٣-٤)

معنى الروح

١٤٦. **الغارات**: وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيّاً عليه السلام عَنِ الرُّوحِ قَالَ: «لَيْسَ هُوَ جَبْرَئِيلَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: جَبْرَئِيلُ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ وَكَانَ الرَّجُلُ شَاكّاً فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتُ شَيْئاً عَظِيماً وَمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَنْتَ ضَالٌّ تَرْوِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْـمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾النحل(١-٢) فَالرُّوحُ غَيْرُ الْـمَلَائِكَةِ وَقَالَ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْـمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وَقَالَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْـمَلائِكَةُ صَفًّا﴾النبأ(٣٨) وَقَالَ لِآدَمَ وَجَبْرَئِيلَ يَوْمَئِذٍ مَعَ الْـمَلَائِكَةِ ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ* فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ص(٧١-٧٢) فَسَجَدَ جَبْرَئِيلُ مَعَ الْـمَلَائِكَةِ لِلرُّوحِ وَقَالَ لِـمَرْيَمَ: ﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾مريم(١٧) وَقَالَ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلى قَلْبِكَ﴾الشعراء(١٩٣-١٩٤) ثُمَّ قَالَ ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْـمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾الشعراء(١٩٤-١٩٦) وَالزُّبُرُ الذِّكْرُ وَالْأَوَّلِينَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ وَالصُّوَرُ شَتَّى قَالَ سَعْدٌ: فَلَمْ يَفْهَمِ الشَّاكُّ مَا قَالَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الرُّوحُ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ فَسَأَلَهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ تَذْكُرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَتَنَزُّلَ الْـمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا[1].

---

(١) الغارات: ج١ ص١٠٧-١٠٨.

الفصل الخامس والخمسون: سورة الإخلاص

وفيه آية واحدة

وحديث واحد

﴿اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾الإخلاص(٢)

وجوه الصمد

١٤٧. معاني الاخبار: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَانُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَدِينَةِ خُجَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعٍ الْفَرْغَانِيُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْعَنْبَرِيُّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍعليه السلام قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ حَدَّثَنِي أَبِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ عنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّعليه السلام أَنَّهُ قَالَ: ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي بِهِ انْتَهَى سُؤْدَدُهُ وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا يَنَامُ وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَـمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ قَالَ الْبَاقِرُعليه السلام كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ ﴿الصَّمَدُ﴾ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿الصَّمَدُ﴾ الْـمُتَعَالِي عَنِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِالتَّغَايُرِ قَالَ الْبَاقِرُعليه السلام ﴿الصَّمَدُ﴾ السَّيِّدُ الْـمُطَاعُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ آمِرٌ وَلَا نَاهٍ قَالَ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَعليه السلام عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُ شَيْءٍ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّعليه السلام ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي ﴿إِذا أَرادَ شَيْئاً﴾يس(٨٢)قَالَ لَهُ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾يس(٨٢) وَ ﴿الصَّمَدُ﴾ الَّذِي أَبْدَعَ الْأَشْيَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَاداً وَأَشْكَالاً وَأَزْوَاجاً وَتَفَرَّدَ بِالْوَحْدَةِ بِلَا ضِدٍّ وَلَا شَكْلٍ وَلَا مِثْلٍ وَلَا نِدٍّ وَقَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَعليه السلام يَقُولُ قَدِمَ وَفْدٌ مِنْ فِلَسْطِينَ عَلَى الْبَاقِرِعليه السلام فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَعليه السلام

تَفْسِيرُهُ فِيهِ ﴿الصَّمَدُ﴾ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ فَالْأَلِفُ دَلِيلٌ عَلَى إِنِّيَّتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾آل عمران(١٨) وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيهٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِّ وَاللَّامُ دَلِيلٌ عَلَى إِلَهِيَّتِهِ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ مُدْغَمَانِ لا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ وَلَا يَقعَانِ فِي السَّمْعِ وَيَظْهَرَانِ فِي الْكِتَابَةِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ إِلَهِيَّتَهُ بِلُطْفِهِ خَافِيَةٌ لا تُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا تَقَعُ فِي لِسَانِ وَاصِفٍ وَلَا أُذُنِ سَامِعٍ لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِي أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَاهِيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَوْ بِوَهْمٍ لا بَلْ هُوَ مُبْدِعُ الْأَوْهَامِ وَخَالِقُ الْحَوَاسِّ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ دَلِيلاً عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ رُبُوبِيَّتَهُ فِي إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَتَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَةِ فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَثِيفَةِ فَإِذَا نَظَرَ عَبْدٌ إِلَى نَفْسِهِ لَمْ يَرَ رُوحَهُ كَمَا أَنَّ لَامَ الصَّمَدِ لا تَتَبَيَّنُ وَلَا تَدْخُلُ فِي حَاسَّةٍ مِنْ حَوَاسِّهِ الْخَمْسِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْكِتَابَةِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِيَ وَلَطُفَ فَمَتَى تفَكَّرَ الْعَبْدُ فِي مَاهِيَّةِ الْبَارِي وَكَيْفِيَّتِهِ أَلِهَ فِيهِ وَتَحَيَّرَ وَلَمْ تُحِطْ فِكْرَتُهُ بِشَيْءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُ الصُّوَرِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُهُمْ وَمُرَكِّبُ أَرْوَاحِهِمْ فِي أَجْسَادِهِمْ وَأَمَّا الصَّادُ فَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَادِقٌ وَقَوْلُهُ صِدْقٌ وَكَلَامُهُ صِدْقٌ وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَوَعَدَ بِالصِّدْقِ دَارَ الصِّدْقِ وَأَمَّا الْمِيمُ فَدَلِيلٌ عَلَى مُلْكِهِ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَأَمَّا الدَّالُ فَدَلِيلٌ عَلَى دَوَامِ مُلْكِهِ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَائِمٌ تَعَالَى عَنِ الْكَوْنِ وَالزَّوَالِ بَلْ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُكَوِّنُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي كَانَ بِتَكْوِينِهِ كُلُّ كَائِنٍ[١].

(١) معاني الأخبار: ص٦-٨ب معنى الصمد ح٣.

قائمة الـمصادر لـموسوعة أهل البيتعليهم السلام القرآنية

١. كتاب سليم ابن قيس الهلالي: سليم ابن قيس الهلالي، (ت٧٦هـ)، الناشر: الهادي، ايران- قم، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ .

٢. الصحيفة السجادية: الإمام علي ابن الحسين السجاد، (ت٩٥هـ)، الناشر: الهادي، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ.

٣. مصباح الشريعة: الـمنسوب الى الإمـام الـصـادق(ت١٤٨هـ)، الناشر: الأعلـمي، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ.

٤. منافع القران العظيم: الـمنسوب الى الإمام الصادقعليه السلام: ت١٤٨هـ الناشر: دار القران الكريم، مطبعة الوارث العراق-كربلاء، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ.

٥. توحيد الـمفضل: الـمفضل ابن عمر، (ت١٤٨هـ)، الناشر: داوري، ايران- قم، الطبعة الثالثة.

٦. الفقه الـمنسوب إلى الإمام الرضاعليه السلام: منسوب إلى علي بن موسى، الإمام الثامنعليه السلام، (ت٢٠٣هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ايران- مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ.

٧. صحيفة الإمام الرضاعليه السلام: علي بن موسى، الإمام الثامنعليه السلام، (ت٢٠٣هـ)، الناشر: مؤتمر الإمام الرضاعليه السلام العالمي، ايران-مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ.

٨. الاصول الستة عشر: جمع من العلماء، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، ايران-قم، الطبعة الاولى(١٤٠٤هـ).

٩. النوادر: احمد بان محمد ابن عيسى الاشعري القمي، (ت القرن الثالث)، الناشر: مدرسة الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف، ايران-قم الطبعة الاولى(١٤٠٨هـ).

١٠. تفسير القمي: القمي علي بن إبراهيم، (ت القرن الثالث)، الناشر: دار الكتاب، ايران-قم، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ).

١١. تفسير الإمام العسكريعليه السلام: (ت٢٦٠هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل اللّه تعالى فرجة الشريف،ايران-قم، الطبعة الاولى (١٤٠٩هـ).

١٢. قرب الاسناد: عبد اللّه بان جعفر الحميري، (ت القرن الثالث)، الناشر: مؤسسة آل البيت، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

١٣. المحاسن: احمد ابن محمد ابن خالد البرقي، ت (٢٧٤هـ او٢٨٠هـ) الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران-قم، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ.

١٤. بصائر الدرجات في فضائل آل محمدعليهم السلام: محمد بن الحسن الصفار،(ت ٢٩٠هـ)، الناشر: مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، ايران-قم، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ).

١٥. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، (ت٣٠٧هـ) الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي، ايران-طهران الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

١٦. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، (ت٣٢٠هـ) الناشر: المطبعة العلمية ايران طهران الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.

١٧. المسترشد في امامة علي ابن ابي طالب عليه السلام: محمد ابن جرير بن رستم الطبري الآملي الكبير، ت٣٢٦هـ، الناشر: كوشانبور، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.

١٨. الكافي: محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، ت٣٢٩هـ الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

١٩. الإمامة والتبصرة من الحيرة: علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت٣٢٩هـ،الناشر: مدرسة الإمام المهدي عج، ايران- قم، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.

٢٠. فضائل امير المؤمنين عليه السلام: احمد بين محمد ابن عقدة الكوفي، ت٣٣٢هـ، الناشر: دليل ما، ايران- قم، الطبعة الاولى: ١٤٢٤هـ.

٢١. الهداية الكبرى: حسين ابن حمدان الخصيبي، ت٣٣٤هـ الناشر: البلاغ، لبنان-بيروت، ط-١٤١٩هـ.

٢٢. التمحيص ابن همام الاسكافي، محمد بن همام بن سهيل، الناشر: مدرسة الإمام المهدي، ايران-قم، الطبعة الاولى: ١٤٠٤هـ.

٢٣. اثبات الوصية للإمام علي عليه السلام: علي بن الحسين المسعودي، ت٣٤٦هـ الناشر: انصاريان، ايران-قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

٢٤. الجعفريات(الاشعثيات): محمد بن محمد بن الاشعث، ت القرن الرابع، الناشر: مكتبة النينوى الحديثة، ايران-طهران، الطبعة الاولى .

٢٥. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر: علي بن محمد الخزاز الرازي، ت القرن الرابع، الناشر: بيدار، ايران-قم، ١٤٠١هـ.

٢٦. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، القرن الرابع، الناشر: جماعة المدرسين قم، ايران-قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٧. الغيبة (للنعماني): ابن ابي زينب، محمد بن إبراهيم، ت ٣٦٠هـ، الناشر: الصدوق، ايران-طهران، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ.

٢٨. دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام: ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي، ت ٣٦٣هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ايران-قم، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٢٩. كامل الزيارات: ابن قولويه، جعفر بن محمد، ت٣٦٧هـ،الناشر: دار المرتضوية، العراق-النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ.

٣٠. من لايحضره الفقيه: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ايران-قم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٣١. الامالي(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: كتابجي، ايران–طهران، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ.

٣٢. التوحيد (للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ.

٣٣. ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: دار الشريف الرضي، ايران–قم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٤. الخصال(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ.

٣٥. صفات الشيعة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاعلمي، ايران–طهران، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ.

٣٦. عيون اخبار الرضاعليه السلام: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: نشر جيهان، ايران–طهران، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ.

٣٧. فضائل الاشهر الثلاثة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مكتبة داوري، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ.

٣٨. فضائل الشيعة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاعلمي، ايران–طهران، الطبعة الاولى .

٣٩. كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاسلامية، ايران–طهران، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٤٠. معاني الاخبار: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين لقم، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ.

٤١. المقنع(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.

٤٢. علل الشرائع(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مكتبة داوري، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ.

٤٣. طب الائمة عليهم السلام: ابنا بسطام، عبد اللَّه وحسين، ت القران الرابع، الناشر: دار الشريف الرضي، ايران-قم، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٤٤. مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر: احمد بن عبد العزيز الجوهري البصري، الناشر: منشورات الطباطبائي، ايران-قم، الطبعة الاولى.

٤٥. نهج البلاغة: الشريف الرضي، محمد بن حسين، ت ٤٠٦هـ، تحقيق صبحي الصالح، الناشر: الهجرة، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ.

٤٦. الاختصاص: الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران-قم، الطبعة الاولى١٤١٣هـ.

٤٧. المقنعة: المفيد، محمد بن محمد، (ت ٤١٣هـ)، الناشر: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد-رحمة اللَّه عليه، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

٤٨. الارشاد في معرفة حجج اللَّه على العباد: الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران-قم، الطبعة الاولى١٤١٣هـ.

٤٩. الامالي(للمفيد): الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

٥٠. عيون المعجزات: ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب، ت القرن الخامس، الناشر: مكتبة الداوري، ايران–قم، الطبعة الاولى.

٥١. المناقب(للعلوي): محمد بن علي بن الحسين، ت القرن الخامس، الناشر: دليل ما، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ .

٥٢. تهذيب الاحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، تحقيق: الخرسان، الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران–طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٥٣. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران–طهران، الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ.

٥٤. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، لبنان–بيروت، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٥٥. كتاب الغيبة: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار المعارف الاسلامية، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٥٦. الامالي(للطوسي): الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار الثقافة، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ.

٥٧. مائة منقبة من مناقب امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام من طرق العامة: ابن شاذان، محمد بن احمد ت ٤٦٠هـ، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ.

٥٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد اللّه بن عبد اللّه الحسكاني، ت ٤٩٠هـ، الناشر: مجمع احياء الثقافة الاسلامية التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي: ايران-طهران، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٥٩. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: محمد بن احمد الفتال النيشابوري، ت ٥٠٨هـ، الناشر: منشورات الرضي، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ.

٦٠. جامع الاخبار(للشعيري): محمد بن محمد الشعيري، ت القرن السادس هـ، الناشر: المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف، الطبعة الاولى.

٦١. مكارم الاخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي، ت القرن السادس، الناشر: الشريف الرضي، ايران-قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

٦٢. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: عماد الدين ابو جعفر محمد بن ابي القاسم، الطبري الاملي، ت ٥٥٣هـ الناشر: المكتبة الحيدرية، العراق- النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ .

٦٣. الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي، (حي في ٥٦٦هـ)، الناشر: انصاريان، ايران-قم، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٦٤. النوادر(للراوندي): فضل اللّه بن علي الراوندي الكاشاني، ت ٥٧٠هـ الناشر: دار الكتاب، ايران-قم، الطبعة الاولى.

٦٥. الدعوات (للراوندي/ سلوة الحزين): سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مدرسة الإمام الـمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف،ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ.

٦٦. قصص الأنبياء: سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مركز الدراسات الاسلامية، ايران–مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.

٦٧. الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مؤسسة الإمام الـمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف،ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.

٦٨. مناقب آل ابي طالب (لابن شهر اشوب): محمد بن علي بن شهر اشوب الـمازندراني، ت ٥٨٨هـ، الناشر: علامة، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.

٦٩. الاحتجاج على اهل اللجاج(للطبرسي): احمد بن علي الطبرسي، ت ٥٨٨هـ، الناشر: نشر الـمرتضى، ايران–مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ.

٧٠. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي(مستطرفات السرائر): محمد بن احمد بن ادريس الحلي، ت٥٩٨هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابع لجماعة الـمدرسين بقم، ايران–قم، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٧١. الفضائل (لابن شاذان القمي): ابن شاذان القمي، ابو الفضل شاذان بن جبرائيل، ت ٦٠٠هـ، الناشر: الرضي، ايران–قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٧٢. الروضة في فضائل امير الـمؤمنين(لابن شاذان القمي): ابن شاذان القمي، ابو الفضل شاذان بن جبرائيل، ت ٦٠٠هـ، الناشر: مكتبة الامين، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ.

٧٣. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار: ابن بطريق، يحيى بن الحسن، ت ٦٠٠هـ الناشر: جماعة الـمدرسين بقم، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ.

٧٤. مشكاة الانوار في غرر الاخبار: علي بن الحسن الطبرسي ت ٦٠٠هـ، الناشر: الـمكتبة الحيدرية، العراق-النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٧٥. تنبيه الخواطر ونزه النواظر (مجموعة ورام): ورام بن ابي فراس، مسعود بن عيسى، ٦٠٥هـ،الناشر: مكتبة الفقيه،ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٧٦. الـمزار الكبير (لابن الـمشهدي): ابن الـمشهدي محمد بن جعفر، ت٦١٠هـ، الناشر: جماعة الـمدرسين بقم، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.

٧٧. كشف الغمة في معرفة الائمة: علي بن عيسى الاربلي، ت ٦٩٢هـ، الناشر: بني هاشمي، ايران-تبريز، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ.

٧٨. مختصر البصائر: حسن بن سليمان بن محمد الحلي، ت القرن الثامن، الناشر: جماعة الـمدرسين بقم، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.

٧٩. ارشاد القلوب الى الصواب(للدليمي): حسن بن محمد، ت ٨٤١هـ الناشر: الشريف الرضي، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.

٨٠. عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية: ابن ابي جمهور الاحسائي، محمد بن زين الدين(حي في ٩٠١هـ)، الناشر: دار السيد الشهداء، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ .

٨١. تاويل الايات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي الغروي، ت٩٤٠هـ الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.

٨٢. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائيل الشريعة: الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، ت ١١٠٤هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت،لبنان: بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ.

٨٣. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧هـ، الناشر: مؤسسة البعثة، ايران–قم الطبعة الاولى١٤١٦هـ.

٨٤. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠هـ، الناشر: دار احياء التراث العربي، لبنان–بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٨٥. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: السيد نعمة اللّٰه بن عبد اللّٰه الجزائري، ت ١١١٢ هـ الناشر: مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، ايران–قم، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.

٨٦. تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة، العروسي الحويزي، ت ١١١٢هـ، الناشر: اسماعيليان، ايران–قم، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٨٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: محمد بن محمد الرضا القمي المشهدي، ت ١١٢٥هـ، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ايران–طهران، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٨٨. عوالـم العلوم والـمعارف والاحوال من الايات والاخبار والاقوال: عبد اللّه بن نور اللّه البحراني الاصفهاني. ت القرن الثاني عشر الهجري، الناشر: مؤسسة الإمام الـمهدي عجل الله فرجه، ايران-قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٨٩. مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل: الحسين بن محمد التقي النوري، ت ١٣٢٠هـ الناشر: مؤسسة آل البيت، ايران-قم، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ.

الفهرسة الموضوعية

الفهرسة الترتيبية